كرامات

أولياء الله الصالحين

من السابقين والصحابة والتابعين

- شروط تحقق الكرامة
- الفرق بين المعجزة والكرامة والسحر
- الكرامات الكاذبة لأولياء الشيطان
- كيف تكون من أولياء الله الصالحين

حازم إسماعيل السيد

الناشر
دار التقوى
للنشر والتوزيع

دار التقـوى

للنشـر والتوزيـع

المدير المسئول. محاسب
عبد الناصر إبراهيم إمام

---

٨ شـارع زكـى عبـد العـاطى
(من شـارع عمـر بن الخطاب)
عرب جسر السويس ـ القاهرة
ص.ب. ٦٧١ العتبة.كود ١١٥١١
تليـفـون : ٢٩٨٩٩٤٣

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ . ٢٠٠ . /م

رقم الإيداع: ٢٠٠٣/٣٤١٩

ISBN
977-5840-26-0

كمبيوتر
آرمس ـ ٧٩٦٤٤٠٤

مقدمة

الحمد لله رب العالمين. خالق السموات والأرضين. القوى المتين. الذى بدأ خلق الإنسان من طين. وهداه بفضله إلى خير دين. والصلاة والسلام على إمام المتقين. الرسول الأمين. المبعوث رحمة للعالمين. اللهم ثبت قلوبنا على اليقين. وابعثنا فى زمرة المتقين. مع الصحابة والتابعين. أصحاب اليمين. الغر الميامين. اللهم آمين....

أما بعد. فإن هذا العمل - الذى نحتسبه لوجه الله - وسيلة لإعمال العقل ومحاولة لتصحيح الأفكار وتنقية العقول والأذهان مما علق بها من ضلالات مشوشة وأكاذيب ملفقة أدخلها أصحاب البدعة والضلالة.

وتدور فكرة هذا الكتاب حول محورين أساسيين: أحدهما مفهوم الولى والولاية والآخر: الكرامات: أنواعها وبيان شروطها وأحوالها. وقد توسعنا - بما أتاح الله لنا من جهد - فى تبيانهما وأفردنا لهما بابين فى هذا الكتاب نتحدث فيهما من خلال كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ وهدى الصحابة وإجماع أئمة المسلمين وبذلك يتاح لنا التمييز بين الكرامة وما يلتبس على الناس بفعل أولياء الشيطان من سحر وخداع فيوقعون فى حبائلهم ضعاف الإيمان فينخدعون بهما فتضل نفس بعد إيمانها.

إن الواجب على كل مسلم أن يتحصن بكتاب الله وسنة النبى محمد ﷺ وبذلك يستطيع أن يهزم الشيطان ويدحره ويبطل أخطر أسلحته وأمضاها ألا وهى البدعة؛ فالبدعة هى طريق الشيطان الذى ينفذ من خلاله إلى القلوب فهى بالغة الخطر تضر بالدين وتحاربه فى كيانه وجوهره. فأصحاب البدعة أخطر على الإسلام من أهل الكفر والإشراك. ألا إن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار.

ثم عرضنا فى الباب الأخير نماذج من خيرة خلق الله من الصحابة والتابعين. نرتع فى رياضهم، ونستلهم من صالح أعمالهم، ونقف على أسباب ولايتهم وحسن متابعتهم. وذلك من خلال المحورين اللذين أشرت إليهما آنفاً وهما: الولاية والكرامة: كيف صار الواحد منهم ولياً لله بفضائله وتقواه. وكيف فاض عليهم الله بكراماته التى لم ينالوها إلا بفضل موالاتهم له. وعلى هذا نكون قد برهنّا بالدليل العملى على هذه الأفكار ووضعنا نصب أعيننا المثل الأعلى والقدوة الصالحة التى يحتذى بها.

وفى النهاية يجدر بنا أن نُرجع الفضل إلى أهله؛ مَنْ أرسله الله لنا بنور الهداية النبى الأمين محمد ﷺ لأن الكرامات التى حدثت بعده إنما تحسب له وتدخل بين معجزاته لأن أصحابها لم ينالوها إلا بمتابعتهم له وسيرهم على نهجه وخطاه.

نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يعلمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علمنا، إنه ولىُّ ذلك والقادر عليه.

المؤلف

الباب الأول : أولياء الله

الفصل الأول: الولى والولاية

الولاية عكس العداوة وأصل الولاية المحبة والقرب وأصل العداوة البغض والبعد، والولى هو القريب فيقال هذا يلى هذا أى يقرب منه، فإن كان ولى الله هو الموافق المتبع له فيما يحبه ويرضاه والمبتعد عما يبغضه ويسخطه، كان المعادى لوليه معادياً لله تعالى(١) قال تعالى فى كتابه الكريم: ﴿ **أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾(٢) وفى الحديث القدسى قال رسول الله ﷺ نقلاً عن رب العزة سبحانه: «من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلىَّ عبدى بشىء أحب إلىَّ مما افترضته عليه، وما يزال عبدى يتقرب إلىَّ بالنوافل(٣) حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وإن سألنى لأعطينه ولئن استعاذنى لأعيذنه» (٤).

وذكر الشيخ العثيمين أن الولاية تنقسم إلى قسمين: القسم الأول: وهو الولاية المطلقة وهى لله وحده ولاتصلح إلا له سبحانه وتنقسم إلى نوعين.

النوع الأول: ولاية عامة وتشمل الناس جميعاً البر والفاجر مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ** ﴾(٥) والنوع الثانى وهو الذى أفردنا هذا الكتاب له وهى الولاية الخاصة بالمؤمنين مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ **اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَىٰ لَهُمْ** ﴾(٦). والقسم الثانى من الولاية هى: الولاية المقيدة وهى ولاية لغير الله ولها فى اللغة معانى عديدة مثل: الناصر، والمتولى الأمر كأن يقال للسلطان ولى الأمر(٧).

---

(١) ابن تيمية فى مجموعة الفتاوى.
(٢) يونس٦٢ .
(٣) النوافل: جمع نافلة وهى ما زاد عن الفرض.
(٤) رواه البخارى فى صحد
(٥) الأنعام : ٦٢ .
(٦) محمد : ١١ .
(٧) القول المفيد على كتاب التوحيد (١٢٦/٣).

ومعنى الولاية فى الشريعة: مرتبة عظيمة فى الدين لا يبلغها إلا من قام بالدين ظاهراً وباطناً - بمعنى أن العبد يجب أن تتوفر فيه الاستقامة حتى توافق ظواهر أفعاله وأقواله بواطنها وهو ما يتفق مع قوله ﷺ: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك..»(١) - فالولاية لها جانبان: جانب يتعلق بالعبد وهو القيام بالأوامر واجتناب النواهى والتقرب إلى الله بالنوافل، وجانب يتعلق بالرب وهو محبته لعبده ونصرته وتثبيته على الاستقامة له(٢).

ويقول ابن كثير: كل من كان تقياً كان ولياً لله تعالى(٣) ويقول البيضاوى: أولياء الله هم الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم الله بالكرامة(٤). ويقول ابن حجر: المراد بالولاية لله المواظبة على طاعة الله والإخلاص فى عبادته والمعرفة بالله؛ ومعناها شدة الخشية له ومراقبته فى السر والعلن(٥) لأن رسول الله ﷺ وهو أفضل الخلق على الله يقول: «أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له..»(٦) وفى قوله تعالى: ﴿**قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا**(٧) **مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ**...﴾(٨) فهذا هو حال الرسول الكريم ﷺ وهو خير الخلق على الإطلاق يتقى الله ويخشاه ولا يأمن مكر الله لقوله تعالى: ﴿ **فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ**﴾(٩) وكان عليه الصلاة والسلام لا يكف عن التقرب إلى الله تعالى فقد كان يصلى حتى تتفطر(١٠) قدماه، ويصوم حتى أنه ليشد الحجر على بطنه من شدة الجوع، فعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه أن النبى ﷺ صلى حتى انتفخت قدماه فقيل له أَتُكَلِّفُ(١١) هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟! فقال ﷺ: «أفلا أكون عبداً شكوراً»(١٢). ويقول النبى ﷺ: «والله

---

(١) متفق عليه.
(٢) اللالكائى فى شرح الأصول.
(٣) تفسير القرآن العظيم.
(٤) تفسير البيضاوى
(٥) فتح البارى.
(٦) رواه البخارى فى صحيحه.
(٧) بدعاً من الرسل: أول الرسل قد سبق قبلى كثير منهم.
(٨) الأحقاف: ٩ .
(٩) الأعراف: ٩٩ .
(١٠) تتفطر: تتشقق وتتصدع.
(١١) تكلف الأمر: تحمله علي ما فيه من مشقة.
(١٢) رواه البخارى فى صحيحه (١١٣٠) ومسلم فى صحيحه، وابن خزيمة فى صحيحه، وأحمد فى المسند.

إنى لأستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة»(١)ويقول صاحب «جامع العلوم والحكم»: إن من ادعى موالاته ومحبته لله بغير ما شرعه الله على لسان رسوله ﷺ فهو كاذب فى دعواه(٢). ويقول الإمام السفارينى أن للولى أربعة شروط:

١ - أن يكون عارفاً بأصول الدين حتى يفرق بين النبى والمتنبىء وبين الخلق والخالق.

٢ - أن يكون عالماً بأحكام الشريعة نقلاً وفهماً.

٣ - أن يتصف بالأخلاق المحمودة التى دل عليها الشرع من إخلاص العمل وحسن المتابعة والاقتداء بالأنبياء والمتقين.

٤ - أن يلازمه الخوف أبداً واحتقار النفس وأن ينظر إلى الخلق بعين الرحمة والنصيحة(٣).

ويقول الإمام اللالكائى: الأولياء هم أناس صالحون ملتزمون بالشريعة الإسلامية ظاهراً وباطناً يعبدون الله وقلوبهم وجلة خشية ألا يُتقبل منهم وقد اتخذوا من حياة الرسول ﷺ قدوة لهم وساروا على نهجه لا يدَّعون لأنفسهم مكانة زائدة ولا يزكُّون أنفسهم فهم أهل كرامة الله عز وجل وأهل توفيقه وهذه المنزلة يوفق الله عبده إليها عن طريق الطاعة والعبودية الصادقة لله تعالى وهؤلاء إن تحقق على أيديهم أمر خارق للعادة فهو كرامة(٤).

ويقول أبو بكر الجزائرى عنهم: لله تعالى من عباده أولياء استخلصهم لعبادته واستعملهم فى طاعته فهو وليهم يحبهم ويقربهم **﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾**(٥)، وهم أولياؤه يحبونه ويعظمونه، ويأتمرون بأمره، وبه يأمرون، وينتهون بنهيه، وبه ينهون إذا سألوه أعطاهم، وإذا

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه (٦٣٠٧). (٢) ذكره اللالكائى فى شرح الأصول.

(٣) السفارينى فى لوائح الأنوار.

(٤) اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد.

(٥) الأعراف: ١٩٦ .

استعانوه أعانهم وإذا استعاذوا به أعاذهم يقول رسول الله ﷺ: «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره»(١).

إنهم أهل التقوى والإيمان والبشرى والكرامة فى الدنيا والآخرة فكل مؤمن تقى هو ولىٌّ لله لكنهم يتفاوتون فى درجاتهم بحسب تقواهم وإيمانهم فمن كان حظه فى الإيمان والتقوى أوفى كانت درجته عند الله أعلى وكرامته أوفر(٢)، وإذا رجعنا إلى سورة الواقعة واستثنينا أصحاب الشمال والكافرين يمكننا أن نحصر أولياء الله فى طبقتين: سابقون مقربون، وأصحاب يمين مقتصدون لقوله تعالى: ﴿**فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ** *﴾(٣)، وقوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ * وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ**﴾(٤) ويدخل فى هذا التقسيم جميع الأمم بما فيها أمة النبى ﷺ، أما قوله تعالى فى أمة محمد ﷺ على سبيل التخصيص: ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ**﴾(٥) فالفئة الظالمة لنفسها هى العاصية المذنبة والفئة المقتصدة هى التى تؤدى الفرائض وتجتنب المحارم أما الفئة السابقة بالخيرات فهى التى تؤدى الفرائض وتتقرب إلى الله بالنوافل فيحبها الله، فالناس يتفاضلون فى الولاية وذلك لأنهم يتفاضلون فى الإيمان والتقوى فسادات الأولياء هم المرسلون والأنبياء ثم المؤمنون المتقون(٦)، ويؤيد الله أولياءه من المرسلين والأنبياء بالمعجزات يتحدون بها أقوامهم فتكون آية ودليلاً على وجوده تعالى، وطريقاً إلى الإيمان

---

(١) رواه البخارى في صحيحه عن أنس فى الحديثين (٢٨٠٦، ٢٧٠٣)، ومسلم فى صحيحه.
(٢) منهاج المسلم للجزائرى.
(٣) الواقعة :٧-١١. (٤) الواقعة :٨٨-٩١. (٥) فاطر :٣٢.
(٦) مجموعة الفتاوى لابن تيمية.

به، كما يجرى الله على يد أوليائه المتقين دون المرسلين والأنبياء الكرامات كتكثير الطعام وإبراء الآلام وخوض البحار وعدم الاحتراق بالنار ونحو ذلك مما هو من جنس المعجزات غير أن الفرق بينها وبين المعجزة أنها غير مقرونة بالتحدى(١)، ويقول الإمام اللالكائى: ولايشترط أن يظهر الله على يدى عبده من الأمور العجيبة والأحوال الغريبة لكى تتحقق له الولاية فإن ذلك شيء إضافى وليس من شروط تحققها(٢)، وأعظم الكرامات هى الاستقامة على الطاعة واجتناب المحرمات والعصمة من كيد الشيطان ومن غوايته إذ يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾(٣) لأن الثبات على الطاعة وحسن الخاتمة هداية من الله لعبده الذى رضى عنه لأن حال الإنسان قد يتبدل من الطاعة إلى المعصية(٤). ومن شروط الولاية كذلك الصلة بين العبد وربه فلا يخلو قلب العبد من ذكر ربه ومعنى موالاة العبد لربه أن يكون معه فى كل أحواله يذكره فى ساعات العسر واليسر ويكون على علم ويقين كذلك بأن الله معه لا يضيعه ولا يخذله لأن العبد إذا تقرب من ربه تقرب الله منه لقول رسول الله ﷺ عن رب العزة سبحانه: «إن تقرب إلىّ شبراً تقربت إليه ذراعاً وإن تقرب إلىّ ذراعاً تقربت إليه باعاً وإن أتانى يمشى أتيته هرولة(٥)»(٦) فالعبد المؤمن فى كافة أحواله يكون فى معية ربه يأتمر بأمره وينتهى بنهيه فإذا كان يتقلب فى النعمة يسارع بشكر الله عليها وإن كان فى محنة وبلاء يصبر على البلاء ويدعو الله أن يكشفه عنه فهو يعلم أن الخير والشر فتنة يبتلى الله بهما عباده فيثيب المحسن ويجازى المسىء وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره له كله خير، وليس ذلك لأحدٍ إلا المؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»(٧).

(١) منهاج المسلم للجزائرى بتصرف.   (٢) شرح الأصول للالكائى.
(٣) الإسراء: ٦٥ .   (٤) الجزائرى فى منهاج المسلم.
(٥) الهرولة: الخطو السريع ما بين السير والجرى.
(٦) رواه البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه .
(٧) رواه مسلم فى صحيحه عن صهيب رضى الله عنه.

الفصل الثاني: سادات الأولياء

أولاً: المرسلون والأنبياء عليهم السلام(١).

الرسول في اللغة اسم للمذكر والمؤنث وللواحد والجمع، كما يجمع أيضاً على رُسُل وأَرْسُل والرسول من الملائكة من يبلغ عن الله، ومن الناس من يبعثه الله بشرع يعمل به ويبلغه أما النبى فى اللغة فأصله «النَّبِيء» [وتبدل الهمزة ياءً وتدغم فيقال: النبيّ] والاسم مشتق من النبأ وهو الخبر، وقد يكون اسم فاعل أو مفعول: بمعنى المخبِر الذى ينبىء الأمة بالأحكام والشرائع من الله عزوجل، أو المخبَر لإخبار جبريل عليه السلام له بالنبوة من الله عزوجل، وتجمع أنبياء(٢).

وفى الشريعة الرسول أخص من النبيّ فإنه إنسان أوحى إليه - عن طريق إرسال ملك أو إلهام أو رؤيا منام - ورؤيا الأنبياء حق سواء كان له كتاب أم لا - بشرع للعمل والتبليغ، أما النبيّ فهو إنسان أوحى إليه بشرع للعمل خاصة بمعنى أن يعمل به فى حق نفسه ولم يؤمر بتبليغه، وعلى هذا فكل رسولٍ نبى وليس كل نبى رسولا ، فالرسالة أفضل من النبوة لأن النبوة فيها تعلق بالخالق وانصراف عن الخلق، أما الرسالة ففيها التعلقان بالخالق والمخلوق فهى أعم وأشمل كما صرح به ابن حجر فى شرح الأربعين(٣) . وقيل إن الرسول مختص بنزول جبريل عليه السلام، وقيل إنه مختص بشريعة خاصة بمعنى أنه ليس مأموراً بمتابعة شريعة من كان قبله (٤).

---

(١) عن أبى ذر رضى الله عنه قال: قلتُ يا رسول الله كم وفىّ عدة الأنبياء؟ قال ﷺ: «مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، الرُّسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جماً غفيراً» .[رواه أحمد فى المسند (٥/٢٦٦) كما روى ابن قتيبة فى المعارف عن وهب عن ابن عباس رضى الله عنهما أن عدد الأنبياء ١٢٤ ألفاً منهم ٣١٥ رسولاً نزلت عليهم ١٠٤ كتاب كالآتى: ٥٠ صحيفة علي شيث و٣٠ صحيفة علي إدريس و٢٠ صحيفة علي إبراهيم والتوراة علي موسي والزبور علي داود والإنجيل على عيسى والقرآن على محمد ﷺ،

(٢) المعجم الوسيط.

(٣) حاشية الشيخ إبراهيم البيجورى (١ / ٢٦، ٢٧، ٢٨).

(٤) شرح المقاصد (٣/٢٦٨).

وتزعم بعض المذاهب الباطلة أنه لاحاجة لوجود نبى وأن الإنسان كان يكفيه عقله للاستدلال على طريق الإيمان ويرد البيهقى عليهم قائلا: حقاً إن العقل طريق الاستدلال ولكننا لا نستطيع بالمنطق التجريبى والرياضى التوصل إلى حقائق ما وراء المادة وهو ما يعرف بالغيب مثل العلم بذات الله وصفاته والآخرة والحساب وكل ذلك لايعرف إلا عن طريق الأنبياء الذين أطلعهم الله على الغيب بما ارتضى سبحانه وبالقدر الذى أراد لهم، قال تعالى: ﴿ **عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلاَّ مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا** ﴾(١) (٢).

الصفات الواجبة فيهم والخصائص التي تفردوا بها هي:

(١) أن يكون الرسول إنساناً حراً ذكراً كامل العقل قوى الرأى لكن الله عزوجل بعلمه الشامل وحكمته البالغة قد خص هؤلاء الصفوة من البشر بالنبوة والرسالة فهم أكملهم إيماناً وأخلاقاً وأكمل البشر أجساماً وأجملهم صورة قال تعالى ﴿ **اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ** ﴾(٣) (٤).

(٢) اختصاصهم بالوحى والرسالة هذا يميزهم بأمور منها تكليم الله بعضهم ونزول الملائكة عليهم واطلاعهم على بعض الغيوب الماضية والمستقبلية بعلم الله وقد قسم ابن القيم مراتب وأقسام الوحى للرسول ﷺ إلى أقسام:

(أ) الرؤيا الصادقة وكانت بداية وحيه ﷺ قالت عائشة رضى الله عنها: أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحى الرؤيا الصالحة فى النوم، فكان لايرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح(٥).

(ب) ما كان يلقيه الملك فى روعه وقلبه من غير أن يراه قال ﷺ: «إن

---

(١) الجن: ٢٦، ٢٧.
(٢) دلائل النبوة.
(٣) الأنعام: ١٢٤.
(٤) شرح المقاصد.
(٥) رواه البخارى فى صحيحه (بدء الوحى / ٣).

روح القدس نفث فى روعى إن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها» .(١) .

(ج) كان الملك أحياناً يتمثل له رجلاً يخاطبه وكان الصحابة يرونه أحياناً قالت عائشة رضى الله عنها إنه ﷺ قال:«وأحياناً يتمثل لى الملك رجلاً يكلمنى»(٢) .

(د) كان يأتيه الوحى فى مثل صلصلة الجرس وكان أشد حالات الوحى عليه حتى أن جبينه ليتفصد(٣)عرقاً فى اليوم الشديد البرد وحتى أن راحلته لتبرك به إلى الأرض إذا كان راكبها ولقد جاء الوحى مرة كذلك وفخذه ﷺ على فخذ زيد بن ثابت فثقلت عليه حتى كادت ترضها(٤) فعن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال: «أحياناً يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فيفصم عنى وقد وعيت عنه ما قال» (٥).

(هـ)أن يرى الملك فى صورته التى خلقه الله عليها فيوحى إليه ما شاء الله وقد حدث هذا للرسول ﷺ مرتين فعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «فبينا أنا أمشى سمعت صوتاً من السماء، فرفعت بصرى قِبَل السماء، فإذا الملك الذى جاءنى بحراء قاعد على كرسى بين السماء والأرض، فجئثت منه حتى هويت إلى الأرض فجئت أهلى فقلت زملونى زملونى، فزملونى، فأنزل الله يا أيها المدثر» (٦) .

(و) ما أوحاه الله إليه وهو عند سدرة المنتهى ليلة المعراج وهى مرتبة لم

---

(١) رواه الطبرانى وأبو نعيم وابن أبى الدنيا.
(٢) رواه البخارى فى صحيحه (بدء الوحى / ٢)
(٣) تفصد جبينه عرقاً: تصبب عرقاً.
(٤) رضه: دقه وكسره والحديث رواه البخارى فى صحيحه عن زيد بن ثابت ورقمه (٤٥٩٢) .
(٥) رواه البخارى فى صحيحه (بدء الوحى / ٢)، قال الخطابى : هو صوت متدارك يسمعه ولايثبته أو ما يسمعه حتى يفهمه، وقيل هو صوت خفق أجنحة الملك، والحكمة فى تقدم سماع هذا الصوت أن يفرغ سمعه للوحى فلا يبقى مكاناً لغيره .(الإتقان للسيوطى) .
(٦) رواه البخارى فى صحيحه (٧٣٣/٢) .

ينلها مخلوق قال تعالى :﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾(١) .

(ز) أن يكلمه الله بلا وساطة ملك.

(٣) اختصاصهم بالمعجزات من الله تعالى.

(٤) العصمة أى أنه يكون مفطوراً على التنزه عن المذمومات كالكذب والخيانة مجبولاً على الصفات الطيبة من الصدق والأمانة والصبر والجهاد منزهاً عن كل ما يخل بالمروءة وكذلك السلامة من الأمراض المنفرة كالبرص والجذام والبعد عن العمل بالحرف الدنيئة، ويقول الشيخ التفتازانى: قد تقع منه صغائر الذنوب لكن الكبائر تمنع بعد البعثة مطلقاً (٢) .

(٥) شرف النسب فيكون شريفاً فى قومه كقول النبى ﷺ :«إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفانى من بنى هاشم» (٣) .

(٦) أن يكون فى منعة من قومه بالحسب أو المال أى أن تكون له عصبة وشوكة تمنع عنه أذى الكفار حتى يبلغ رسالة ربه ويتم مراد الله من إكمال دينه وملته .

(٧) تنام أعينهم ولاتنام قلوبهم فعن أنس رضي الله عنه فى حديث الإسراء:«والنبى نائمة عيناه ولاينام قلبه وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولاتنام قلوبهم»(٤) .

(٨) يخيرون عند الموت لقوله ﷺ :«ما من نبى يمرض إلا خير بين الدنيا والآخرة»(٥) .

(٩) يقبر النبى حيث يموت قال ﷺ : «لم يقبر نبى إلا حيث يموت» (٦) .

---

(١) النجم : ٨-١٠ . (٢) شرح المقاصد (٣/٣١٧) .

(٣) رواه مسلم فى صحيحه عن واثلة بن أسقع.

(٤) البخارى (مناقب / ٣٥٧٠).

(٥) ابن سعد فى الطبقات (١/١٧١).

(٦) رواه أحمد فى المسند وصححه الألبانى.

(١٠) لاتأكل الأرض أجسادهم قال ﷺ: «إن الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»(١).

(١١) لا يورثون بعد موتهم لقوله ﷺ: «لانورث ما تركنا صدقة»(٢).

الصفات الجائزة عليه التي يشترك فيها مع غيره.

١- فهي كونه بشراً مثلهم يجري عليه ما يجري عليهم من أكل وشرب ونكاح وموت لقوله تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ** ﴾(٣) وقوله تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ . وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لاَّ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ** ﴾(٤).

٢- يصيب النبي ما يصيب البشر من الأمراض والضر ويجري له السهو والنسيان والنوم.

٣- يتعرضون للابتلاءات بل هم أشد الناس بلاءً.

٤- يقومون بأعمال البشر كالرعي والتجارة.

٥- عبادٌ لله ليس فيهم صفات أو خصائص الألوهية.

فقد اصطفى الله من عباده الرسل وأوحى إليهم بشرعه وعهد إليهم بإبلاغ رسالته إلى الناس لقطع حجتهم عليه فلا يقول أقوامهم ماجاءنا من نذير ﴿ **لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا** ﴾(٥) قد أرسلهم الله بالبينات ﴿ **لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ** ﴾(٦) وأمرهم بالدعوة إلى عبادته ليكشفوا ظلمات الجهل عن العقول ويخرجوا الناس من الظلمات إلى النور فمن أطاعهم فاز بالدنيا والآخرة ومن أعرض عن دعوتهم خسر خسراناً مبيناً، قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**(٧) ﴾ (٨) وقال تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ**

---

(١) رواه أبو داود في سننه. (٢) متفق عليه.
(٣) الكهف: ١١٠. (٤) الأنبياء: ٧، ٨.
(٥) النساء: ١٦٥. (٦) الحديد: ٢٥.
(٧) الطاغوت: كل ما يعبد من دون الله. (٨) النحل: ٣٦.

النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾(١) أنزلهم الله بدعوة واحدة وهى رسالة التوحيد من لدن آدم عليه السلام إلى أن ختم الله النبوة برسوله محمد ﷺ: قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا . وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾(٢) .

فأفضل أولياء الله هم أنبياؤه وأفضل أنبيائه هم المرسلون منهم وأفضل المرسلين هم أولو العزم وهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ (١٣) ﴾(٣) وأفضل أولى العزم محمد ﷺ وفضائله وفضائل أمته كثيرة، فمنذ أن بعثه الله جعله الفارق بين أوليائه وأعدائه، فلايكون ولياً لله إلا من آمن به وبما جاء به واتبعه باطناً وظاهراً ومن ادعى محبة الله وولايته ولم يتبعه فليس من أولياء الله، بل إن من خالفه كان من أعداء الله وأولياء الشيطان، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾(٤) .

ثانياً: الصحابة:

لقد جعل الله لكل نبى أنصاراً وحواريين يؤيدونه وينصرونه ويعينونه على تحمل عبء الرسالة وكان من الطبيعى أن يصطفى الله لرسوله ﷺ خير صحبة من الناس لتكون جديرة بمؤازرة خير الرسل محمد ﷺ وهم الصحابة، والصحابى هو من لقى النبى ﷺ فى حياته مسلماً ومات على إسلامه(٥) . وقد

(١) الأحزاب: ٧، ٨ . (٢) النساء : ١٦٤ .
(٣) الشورى: ١٣ . (٤) آل عمران: ٣١ .
(٥) ابن حجر فى الإصابة.

أخبر رسول الله ﷺ في نفس عام وفاته أنه لن تنقضي مائة سنة وعلى الأرض واحدٌ من الصحابة فقال ﷺ: «أرأيتكم ليلتكم هذه، فإنه على رأس مائة سنةٍ منه لا يبقى أحدٌ ممن على ظهر الأرض» (١)(٢). وعلى هذا فلا يقبل من ادعى أنه له صحبة خارج إطار ذلك الزمن وذلك التعريف.

وقد اختار الله هؤلاء الصحابة وانتقاهم من خيرة الأمة وحباهم بصفات طيبة من حيث سلامة العنصر وصفاء الجوهر وسمو الأخلاق ما جعلهم أهلاً لحمل شريعته الخاتمة ونصرة نبيه(٣). ويقول ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾(٤): هم أصحاب محمد ﷺ اصطفاهم الله لنبيه ﷺ(٥). لهذا فالدفاع عن الصحابة يعد دفاعاً عن الكتاب والسنة وأصول الإسلام، كما يعد تقديراً لحكمة الله البالغة التي اقتضاها باختيارهم لهذه المهمة العظمى، والنيل منهم أو التشكيك في قدرهم وأخلاقهم يعد غمزاً ولمزاً(٦) في اختيار الله عزوجل - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - كما يعد هدماً للكتاب والسنة.

والصحابة قد زكّاهم(٧) الله تعالى وحكم بعدالتهم على الإطلاق بنصوص كتاب الله تعالى ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ** ﴾(٨) **وقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عمر (١١٦) والبيهقي في السنن والدلائل، والحاكم في المستدرك والهندي في كنز العمال.

(٢) آخر الصحابة موتاً هو أبو الطفيل عامر الليثي قال: رأيتُ رسول الله ﷺ وماعلي وجه الأرض رجل رآه غيري. [رواه مسلم في صحيحه].

(٣) ابن حجر في الإصابة.

(٤) النمل: ٥٩ .

(٥) البغوي في شرح السنة.

(٦) الغمز هو الطعن في الشخص واللمز هو عيبه في وجهه.

(٧) زكّاه: طهره.

(٨) الأنفال: ٧٤ .

الْعَظِيمُ﴾(١) وكما أفاض الله تعالى ذكرهم فى القرآن الكريم فقد ذكرهم وزكاهم من قبل فى التوراة والإنجيل فى قوله تعالى: ﴿ **مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا** ﴾(٢).

وفى السنة المطهرة روى أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مُدّ(٣) أحدهم ولا نصيفه»(٤)، وعن عمران بن الحصين رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «خير أمتى القرن الذى بعثت فيهم(٥)، ثم الذين يلونهم(٦)، ثم الذين يلونهم»(٧).

فالحكم بصدق الصحابة وعدالتهم من الأمور الثابتة قطعاً التى لا تقبل الشك وهل بعد تزكية الله تعالى ورسوله ﷺ تزكية؟! فيجب علينا أن نحفظ قلوبنا وألسنتنا معهم ونكف عن ذكر مساويهم وما شجر بينهم وننشر فضائلهم وأياديهم ويقول أبو زرعة الرازى: إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من الصحابة فاعلم أنه زنديق(٨) وذلك لأن الرسول ﷺ حق وما جاء به حق والصحابة هم نقلة سنته وشريعته، وهؤلاء الزنادقة يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب

---

(١) التوبة: ١٠٠ . (٢) الفتح: ٢٩ .

(٣) مد: وحدة مكاييل قديمة.

(٤) رواه البخارى في صحيحه (٣٦٧٣) ومسلم فى صحيحه (٩٣/١٦) وأبو داود والترمذى (٣٨٦١) فى السنن. (٥) أى الصحابة. (٦) أى التابعين.

(٧) أخرجه مسلم فى صحيحه والترمذى فى السنن (٢٢٢٢) عن عمران بن الحصين، وأبو داود فى السنن وأحمد فى المسند(٧١٢٣) بإسناد صحيح والبيهقى فى السنن والطبرانى فى المعجم الكبير.

(٨) الزنديق: الضال الخارج عن الدين والزندقة هى اسم يطلق على الزاردشتية والمانوية وغيرها من الديانات الضالة، وتوسع فيه فأطلق على كل شاك أو ضال أو ملحد (المعجم الوسيط١/٤٠٣).

والسنة فالجرح بهم أولى(١) . وقال الإمام مالك: من انتقص أحداً من أصحاب النبيﷺ فلا يدخل في هذه القسمة ولا هذه الأصناف الثلاثة: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾(٢) : وهم المهاجرون، ثم قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾(٣): وهم الأنصار، ثم قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٤)(٥) نرجو الله أن نكون منهم - اللهم اجعلنا لهم إخواناً ومكّن في قلوبنا حبهم والمضي على نهجهم وطريقهم.

والصحابة متفاوتون في درجاتهم ومنازلهم فقد قسمهم العلماء إلى طبقات وفق الترتيب التالي: السابقون الأولون: وهم الذين صلوا إلى القبلتين، ثم أهل بيعة العقبة من المهاجرين ثم الأنصار ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(٦)، ثم أهل بدر الذين قال رسول الله ﷺ فيهم: «لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة»(٧)· ثم أهل أحد ثم أصحاب بيعة الرضوان في سنة ست من الهجرة وكان عدد المسلمين فيها ألفاً وأربعمائة أو ألفاً وخمسمائة، ثم من أسلم قبل الفتح ثم الذين من بعدهم لقوله تعالى: ﴿ لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ﴾(٨)(٩)

---

(١) ابن حجر في الإصابة وابن الجوزي في صفة الصفوة.
(٢) الحشر: ٨ . (٣) الحشر: ٩ . (٤) الحشر: ١٠ .
(٥) ابن حجر في الإصابة والقاضي عياض في الشفا. (٦) التوبة: ١٠٠ .
(٧) رواه البخاري في صحيحه وأبو داود في سننه والهيثمي في الزوائد (٩/١٦٠).
(٨) الحديد: ١٠ . (٩) الحكمي في أعلام السنة.

ويقول ابن حجر في الإصابة أن الأشهر فى التقسيم ما ذهب إليه الحاكم حيث قسمهم اثنتى عشرة طبقة وفق الترتيب التالى: من تقدم إسلامهم بمكة - الذين أسلموا قبل تشاور أهل مكة بدار الندوة(١) - مهاجرو الحبشة - أصحاب العقبة الأولى - أصحاب العقبة الثانية - المهاجرون الذين أدركوا النبى ﷺ بقباء قبل أن يدخل المدينة - أهل بدر - الذين هاجروا بين بدر والحديبية - أهل بيعة الرضوان - الذين هاجروا بين الحديبية وفتح مكة كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص - الذين أسلموا فى فتح مكة - الصبيان الذين رأوا النبى ﷺ يوم الفتح وحجة الوداع. هذا التقسيم على وجه العموم، أما على وجه التفصيل فإن أفضل الصحابة هو أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان رضى الله عنهم لقول عبد الله بن عمر رضى الله عنهما: كنا فى زمن النبى ﷺلا نعدل بأبى بكر أحداً، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبى ﷺ لا نفاضل بينهم(٢). ويأتى بعدهم علىٌ بن أبى طالب، ثم باقى العشرة المبشرين بالجنة لما رواه سعيد بن زيد عن رسول الله ﷺ: عشرة فى الجنة: أبو بكر فى الجنة وعمرفى الجنة ، وعثمان، وعلى، والزبير ، وطلحة، وعبد الرحمن، وأبو عبيدة، وسعد بن أبى وقاص، قال: فعد هؤلاء التسعة وسكت عن العاشر، فقال القوم: ننشدك الله يا أبا الأعور من العاشر؟ قال: نشدتمونى بالله، أبو الأعور فى الجنة»(٣).

ويقول الشيخ الحكمى: إن للصحابة فضائل كثيرةلا تحصى حيث قال رسول الله ﷺ: «أرحم أمتى أبو بكر، وأشدها فى دين الله عمر، وأصدقها حياءً

---

(١) عقد اجتماع دارالندوة بعد شهرين من بيعة العقبة الكبري فى العام ١٤ من النبوة حضرها نواب قبائل قريش وحضره إبليس فى هيئة شيخ نجدى واقترح عليهم قتل النبى ونال رأيه إجماع المشركين.

(٢) رواه البخارى فى صحيحه.

(٣) رواه الترمذى فى السنن (٣٧٤٨)، وأبو داود فى سننه والحاكم فى المستدرك والهندى فى كنز العمال.

عثمان، وأعلمها بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأقرؤها لكتاب الله عز وجل أبى[1]، وأعلمها بالفرائض زيد بن ثابت، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجرّاح»[2]. ولا يعنى إثبات فضيلة لأحدهم أن يكون أفضل من الآخرين فى كل الصفات إلا الخلفاء الأربعة فهم مفضلون على غيرهم بإجماع آراءعلمـــاء الدين[3]. فالصحابة هم أهل ولاية الله وفضله وكرامته الذين اختارهم الله لصحبة خير مبعوث للعالمين محمد ﷺ، وجعلهم من خير هذه الأمة ليصلحوا لهذا الشرف الرفيع الذى لا يصلح له سواهم.

●●●

---

(١) هو أبى بن كعب رضى الله عنه.

(٢) رواه الترمذى عن أنس (٣٧٩٠) وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجة فى سننه وأحمد فى المسند(١٢٨٣٩) وإسناده صحيح والحاكم فى المستدرك وقال: صحيح علي شرط الشيخين.

(٣) الحكمى فى أعلام السنة.

الفصل الثالث: مفاهيم خاطئة للولاية

ذكرنا آنفاً فى الفصل السابق مفاهيم عديدة عن الولاية وهذه المفاهيم إن كانت قد تعددت وتنوعت إلا أنها تصب فى معنى واحد وهو معنى العبودية الحقة بين الولى وربه هذا المعنى الذى يخرج بعقل الإنسان عن ظلمات الضلال والشرك، فلا ينبغى لبشر مهما بلغ من الفضل والكرامة أن ينازع الله صفة من صفاته لأن الله سبحانه هو الخالق المتصرف فى الكون وحده، كما أن أقرب الناس من الله تعالى وأخلصهم إيماناً هم أصدقهم عبودية لله سبحانه وهذا هو جوهر الدين الحق الذى ارتضاه الله لنفسه والذى قال تعالى فيه: **﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾**[(1)] **﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾** [(2)]. وأمرنا الله تعالى أن نتبع الرسول محمداً ﷺ عبد الله رسوله ونهتدى بهديه ونستن بسنته **﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾**[(3)] **﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ ﴾**[(4)] وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: «تفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة، الناجية منهم واحدة»، قال رسول الله ﷺ: «الذين هم على ما أنا عليه وأصحابى»[(5)]. وهؤلاء هم المتمسكون بالسنة النبوية أما الفرق الضالة التى خرجت عن حظيرة الإسلام وتعاليمه فكان أولها خروجاً على الإسلام هم الخوارج[(6)] الذى خرجوا على

---

(١) المائدة: ٣ . (٢) آل عمران: ٨٥ .

(٣) التغابن: ٨ . (٤) التغابن: ١٢ .

(٥) رواه الأربعة وأحمد فى المسند والحاكم فى المستدرك، والهيثمى فى الزوائد (٢/١٨٩) والخطيب البغدادى فى تاريخه والهندى فى كنز العمال.

(٦) الخوارج: هم كل من يخرج علي الإمام الحق الذى اتفقت عليه الجماعة وهى أول فرقة انشقت عن المسلمين حيث خرجوا علي عليّ ورفضوا التحكيم وحاربوه والخوارج يحكمون علي مرتكب الكبائر أنه كافر يحل دمه وماله وهى تنقسم إلي فرق كثيرة منها: الأزارقة والأباضية والبيهسية .(الملل والنحل للشهرستانى) .

الإمام على رضى الله عنه وحاربوه ووصل الأمر ببعضهم أن كفروا علياً وعثمان وطلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم أجمعين، وظهر أهل التشيع وأهل الزيغ والضلال وظهر منكرو السنة الذين ساروا وفق أهوائهم ورغباتهم وأخذوا يحاربون الإسلام ويمكرون بأهله ويتربصون بهم الدوائر ويغرسون فى النفوس الضعف والوهن فوقع الكثير من غير المتثبتين ومرضى القلوب فى حبائلهم فأصبحوا ضحية للأكاذيب والخرافات، وانتشرت البدعة(١) والتبس الحق بالباطل ولا حول ولا قوة إلا بالله..

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: الغلو فى الأمة وقع فى طائفتين: طائفة من ضلال الشيعة الذين يعتقدون فى الأنبياء والأئمة من أهل البيت الألوهية، وطائفة من جهال المتصوفة يعتقدون نحو ذلك فى الأنبياء والصالحين، فمن توهم فى نبينا ﷺ أو غيره من الأنبياء عليهم السلام شيئاً من الألوهية والربوبية فهو من جنس النصارى، وإنما حق الأنبياء ما جاء به الكتاب والسنة عنهم قال تعالى: **﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً . لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾**(٢) فهذا فى حق الرسول، ثم أتبع اللهُ ذلك بقوله فى حقه تعالى: **﴿وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾**(٣) فقد بيّن الله فى كتابه الكريم فى أكثر من ثلاثين موضعاً حقوق الرسول من الطاعة والمحبة والتعزير والتوقير والنصرة والرضا بحكمه واتباعه وتقديمه على النفس والأهل والمال، أما العبادة والاستغاثة فلله وحده لاشريك له لقوله تعالى: **﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾**(٤) وقوله تعالى: **﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾**(٥) وقوله تعالى: **﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ**

---

(١) قال رسول الله ﷺ: «فإن كل بدعة ضلالة». [رواه أحمد فى مسنده وأبو داود والترمذى وابن ماجه فى سننهم] ويقول ابن تيمية في مجموعة الفتاوى: إن البدعة لها مفاسد عظيمة هى: ١ـ أنها تكذب قول الله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم) لأن صاحب البدعة يعتبرها ديناً جديداً لايكتمل الدين إلا به. ٢ـ تعيب على المسلمين الذين لم يأتوا بها. ٣ـ من اشتغل ببدعة انشغل عن سنة لقول السلف: ما أحدث قوم بدعة إلا هدموا مثلها من السنة: ٤ـ هذه البدعة توجب تفرق الأمة لأن هؤلاء المبتدعين يعتقدون أنهم على الحق وسواهم على الضلال.

(٢) الفتح: ٨، ٩ .   (٣) الفتح: ٩ .   (٤) النساء: ٣٦   (٥) الفاتحة : ٥ .

﴿لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾(١) وأمر بالتوكل عليه ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾(٢) والدعاء له وحده سواء كان دعاء عبادة أو دعاء استغاثة ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾(٣) فالعبادة والاستعانة وما يدخل فى ذلك من الدعاء والاستغاثة والخشية والرجاء والإنابة والتوكل والتوبة والاستغفار كل هذا لله وحده لاشريك له فالعبادة متعلقة بألوهيته والاستعانة متعلقة بربوبيته وهى أمور خاصة بالله وحده لا لنبى ولاملك ولاغيرهما ومن جعل لغيره نصيباً فى عبادته وتوكله والاستعانة به فقد أشرك وخرج عن جوهر الدين وهو التوحيد والإخلاص فى العبادة له وحده فلايجوز التقرب بالنوافل لله عن طريق العبادة لقبر نبى أوصالح فلا يصلى ولا يتصدق إلا لله ولايصام أو يحج إلا له وحده ولايحلف بغيره ولاينذر لغيره وهذه كلها دعوى المشركين ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾(٤) وكلُّ من قال أو عمل هذا فهو مشرك(٥) .

فقد أمرنا الله تعالى أن نطيع أوامر الله ورسوله وأن نبتعد عن كل ما نهى عنه الله ورسوله وهذا هو الطريق المستقيم قال تعالى:﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ. صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾(٦) وقال النبى ﷺ :«اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون» (٧)· لهذا قال السلف: من فسد من العلماء ففيه شبه من اليهود ومن فسد من العباد ففيه شبه من النصارى، فمن دعا إلى العلم دون العمل المأمور به كان مضلاً ومن دعا إلى العمل دون العلم كان مضلاً، وأضل منهما من سلك فى العلم طريق أهل البدع فيتبع أموراً تخالف الكتاب والسُّنة يظنها علوماً وهى جهالات وكذلك من سلك فى العبادة

(١) البينة :٥ . (٢) إبراهيم: ١٢ . (٣) الجن: ١٨ .
(٤) الزمر:٣ . (٥) ابن تيمية فى مجموعة الفتاوى(١ / ٥٢)
(٦) الفاتحة:٦، ٧.
(٧) رواه الترمذى فى سننه (٢٩٥٤) عن عدى بن حاتم، وقال: حسن غريب، ورواه أحمد فى مسنده، وابن حبان فى صحيحه.

طريق أهل البدع فيعمل أعمالاً تخالف الأعمال المشروعة يظنها عبادات وهى ضلالات، فالطريق المستقيم يشتمل على علم وعمل: علم شرعى وعمل شرعى، فمن علم ولم يعمل بعلمه كان فاجراً، ومن عمل بغير علم كان ضالا(١).

أعاذنا الله أن نشرك به ماليس لنا به علم وندعوه أن ينقّى قلوبنا ونفوسنا من آفة الشرك.. إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

نظرة غلاة الصوفية للولى:

يقول ابن تيمية إن لفظ التصوف لم يكن مشهوراً فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة وإنما اشتهر التكلم به على لسان بعض الأئمة والشيوخ كالإمام أحمد والدارانى وسفيان الثورى والبصرى، ويقول إن كلمة الصوفية نسبة إلى لبس الصوف وهو القول المعروف وينفى نسبتها إلى أهل الصفة أو أن يكون الاسم من الصف المقدم بين يدى الله أو أن ينسب إلى الصفوة من الخلق أو إلى صوفة بن بشر(٢). وأول ما ظهرت الصوفية من البصرة وأول من بنى دويرة الصوفية بعض أصحاب عبد الواحد بن زيد (٣) حيث كانت البصرة تشتهر بالزهد والعبادة عن غيرها، وقد قال ابن سيرين فيهم لما بلغه أمر لباسهم الصوف تقشفاً وتشبهاً بالمسيح عليه السلام فى الزهد فقال: هدى نبينا ﷺ أحب إلينا وكان ﷺ يلبس القطن وغيره(٤). ثم ظهرت بعد ذلك بعض

(١) ابن تيمية فى مجموعة الفتاوى (١/٥٤).
(٢) كانت تنسب إليه قبيلة من العرب كانوا يجاورون بمكة.
(٣) هو عبدالواحد بن زيد أبو عبيدة البصرى شيخ الصوفية وواعظهم وقد لحق الحسن البصرى وغيره وهو متروك الحديث عند البخارى والنسائى وقال الجوزجانى: هو سيىء المذهب ليس من معادن الصدق توفى عام ١٥٠هـ، وقال أبو جعفر العقيلى فى الضعفاء الكبير: إنه ليس من أهل العلم بالحديث فالعلم بالحديث شىء والصلاح والتعبد شىء آخر، وقال ابن حبان فى المجروحين: كان يغلب عليه العبادة حتى غفل عن الإتقان فيما يروى فكثرت فى رواياته المناكير[سير أعلام النبلاء (٧ / ١٧٨- ١٨٠)، الذهبى فى ميزان الاعتدال (٢ / ٦٧٢، ٦٧٣)، الكامل فى ضعفاء الرجال (٥ / ٣٠١)].
(٤) مجموعة الفتاوى لابن تيمية (٦ / ٨).

الأبحاث الصوفية والنظريات والتعاليم التى تواضعوا عليها وأخذت فى التزايد والنمو وقد استفادوا فى هذه الأبحاث من الفلاسفة والمتكلمين والفقهاء مما أدى إلى تطور فكرهم كما طغت عليهم الفلسفة أكثر من التصوف نفسه وأصبحوا يعتقدون فى مسائل فلسفية لا تتفق مع مبادىء الشريعة مما أثار عليهم جمهور أهل السنة الذين أخذوا يحاربون التصوف الفلسفى ويؤيدون التصوف الذى يدعو إلى الزهد والتقشف، ودخل فى التصوف رجال من غير أهله تظاهروا بالزهد والورع حتى أن منهم جهالاً يشرفون على الطرق وتربية الأتباع وقصرت التعاليم الصوفية على الأوراد والأذكار وقليل من الأبحاث فى مجال التفسير والحديث (١) ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: قد اختلف الصوفيون فى عباداتهم واجتهاداتهم فتنازع الناس فى طرقهم فطائفة ذمت الصوفية والتصوف وقالوا هم مبتدعون وخارجون عن السُّنة وطائفة غلت فيهم وادَّعت أنهم أفضل الخلق وأكملهم بعد الأنبياء. ويقول ابن تيمية: وكلا هاتين الطائفتين ذميم الرأى، والصواب أنهم مجتهدون فى طاعة الله كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله فمنهم السابق المقرب بحسب اجتهاده ومنهم المقتصد الذى هو من أهل اليمين وفى كل من الصنفين من قد يجتهد فيخطىء ويذنب فيتوب أولا يتوب، وهناك من انتسب إليهم وهو ظالم لنفسه عاصٍ لربه من أهل البدع والزندقة، والصواب أن يعلم المسلم أن خير الكلام كلام الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ وخير القرون القرن الذى بعث فيهم وأن أفضل الطرق والسبل إلى الله ماكان عليه هو وأصحابه فمن جعل طريق أحد من العلماء والفقهاء أو أحد العباد النساك أفضل من طريق الصحابة فهو مخطىء مبتدع فما بالك ببعض طوائفهم التى تفاضلهم بالأنبياء عليهم السلام، وكذلك من جعل كل مجتهد فى طاعة أخطأ فى بعض الأمور مذموماً معيباً ممقوتاً فهو مخطىء ضال مبتدع لأن الله تعالى أمر المؤمنين بتقواه

(١) التفسير والمفسرون للذهبى (٢/٣٦٦/٣٦٧).

بحسب اجتهادهم ووسعهم لقوله تعالى: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ**﴾(١) وقوله تعالى: ﴿ **لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا** ﴾(٢).

ويمكن تقسيم الصوفية من غير أهل البدعة والزندقة إلى ثلاثة أصناف:

١- صوفية الحقائق: الذين تتحقق فيهم أفضل صفاتهم.

٢- صوفية الأرزاق: وهم الذين وقفت عليهم الأوقاف.

٣- صوفية الرسم: وهم الذين يأخذون من التصوف الظاهر فقط كاللباس والآداب الوضعية ونحو ذلك، وهم ليسوا منهم بحيث يظن الجاهل أنهم منهم وهم ليسوا منهم، لكن يشترط فيمن يدعى التصوف ويتخلق بآدابه أن تتوافر فيه صفات ثلاث وهى:

١- التأدب بالآداب الشرعية وتجنب الآداب البدعية الوضعية.

٢- العدالة الشرعية بحيث يؤدون الفرائض ويجتنبون المحارم.

٣- الزهد فى الدنيا .(٣).

أما الغلاة أهل البدعة من المتصوفين فيعتقدون فى الأولياء عقائد شتى فمنهم من يفضلهم على الأنبياء ويجعلهم فى درجة تفوق درجة النبى وهذا ضلال بين ويقول ابن تيمية يدعى بعض الملاحدة أن الولاية أفضل من النبوة ويلبسون ذلك على الناس فيقولون إن ولاية النبى ﷺ كانت أفضل من نبوته وينشدون :

مقام النبوة فى برزخ ... فويق الرسول ودون الولى

ويتمادون فى ضلالهم قائلين: نحن شاركناه فى ولايته التى هى أعظم من رسالته وهذا من أعظم ضلالهم لأن ولاية محمد ﷺ ونبوته لم يماثله فيهما أحد ممن سبقه من الأنبياء فكيف يماثله هؤلاء الملحدون (٤).

---

(١) التغابن :١٦ . (٢) البقرة: ٢٨٦ .

(٣) مجموعة الفتاوى لابن تيمية (٦ / ٨ - ١٤).

(٤) مجموعة الفتاوى لابن تيمية (١١ / ١٢٦، ١٢٧).

فالفرق بين الأنبياء وغيرهم أنه يجب لهم الإيمان بجميع ما يخبرون به عن الله عزوجل وتجب طاعتهم فيما يأمرون به، بخلاف سواهم من الأولياء فإنهم لاتجب طاعتهم فى كل ما يأمرون به ولا الإيمان بجميع ما يخبرون به، بل يعرض أمرهم وخبرهم على الكتاب والسُّنة فما وافق الكتاب والسنة وجب قبوله، وما خالفهما كان مردوداً.

وزعم ابن عربى فى كتابيه «الفتوحات المكية»، و«الفصوص» وجود خاتم الأولياء قياساً على خاتم الأنبياء وهو آخر الأولياء وزعم أنه أفضل من خاتم الأنبياء ويرد ابن القيم عليه أنه قد خالف الشرع والعقل، ذلك لأن الأنبياء أفضل خلق الله تعالى وأن خاتم الأنبياء أفضلهم ﷺ بما ثبت من نصوص دالة على ذلك من كتاب الله وسنته ﷺ، لكن آخر الأولياء ليس أفضلهم وذلك لأن أفضل البشر بعد الأنبياء هم الصحابة رضوان الله عليهم وذلك ثابت أيضاً فى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فقد رتب الله عباده السعداء المنعم عليهم أربع مراتب فقال تعالى: ﴿ **وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا** ﴾(١)، كما أن بعضهم يشرك بالله حيث يعتقدون فى الأنبياء والأولياء صفات الإلوهية فهم عندهم يخلقون ويرزقون ويحيون ويميتون ويتصرفون فى الكون فى برِّه وبحره، ويقول ابن تيمية: ويبرهنون على ذلك عن طريق أقوال كاذبة ينسبونها إلى النبى ﷺ



وهى أحاديث ملفقة مكذوبة ليس لشىء منها أصل البتة ولاتوجد فى كتاب ولارواها قط أحد ممن يعرف الله ورسوله ﷺ مثل:«أنا من الله والمؤمنون منى»، وهذه كلها أقوال تدعو إلى أن يكون الخلق جزءاً من الخالق وهو ما يسمونه التوحد فى ذات الله وهى أقوال يدسها أعداء الله من النصارى وغلاة الرافضة وجهال المتصوفين، من اعتقد فى صحتها فقد كفر لأن الرب رب والعبد عبد ليس فى ذاته شىء من مخلوقاته ولا فى مخلوقاته شىء من ذاته(٢).

---

(١) النساء: ٦٩ .

(٢) مجموعة الفتاوى لابن تيمية (١ / ٤٤،٤٥).

والكون عندهم يقوم على أقطاب أربعة يمسكون الأركان الأربعة للعالم بأمر الغوث، ويعتقدون فى وجود الأبدال السبعة حيث يتحكم كل واحد منهم فى قارة من القارات السبع كما يعتقدون فى وجود النجباء الذين يتحكمون فى المدن والقرى، كما يعتقدون أن أهل الأرض يرفعون حوائجهم إلى النجباء الثلاثمائة، والثلاثمائة يرفعونها إلى النقباء السبعين، والسبعون إلى الأبدال الأربعين، والأربعون إلى الأقطاب السبعة، والسبعة إلى الأوتاد الأربعة، والأربعة إلى الغوث وهو من يغيث الله به أهل الأرض فى رزقهم ونصرهم ويقول ابن تيمية: من قال بذلك فهو كاذب ضال مشرك حيث قال تعالى:﴿ **وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِى الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ**﴾(١) وكيف يرفع المؤمنون دعاءهم وحوائجهم إلى الله عن طريق عدة وسائط وهو القائل سبحانه:﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ**﴾(٢) وقال النبى ﷺ لأصحابه لما رفعوا أصواتهم بالدعاء:«أيها الناس إنكم لاتدعون أصم ولاغائباً وإنما تدعون سميعاً قريباً، إن الذى تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته»(٣) (٤). كما أن هذه الأسماء العجيبة التى ذكرناها آنفاً مثل: الأوتاد والنجباء والأقطاب.. والتى تدور على ألسنة الكثير منهم وترتبط بأعداد معينة مثل أربعة أو سبعة أو اثنى عشر أو أربعين أو سبعين أو ثلاثمائة أو القطب الواحد فليس فى ذلك شيء صحيح عن النبى ﷺ لكنهم يعتمدون فى ذلك على حديثين أحدهما ينسبونه إلى النبى ﷺعن طريق غلام المغيرة بن شعبة يقول فيه:«.. هذا واحد من السبعة، وقد رواه أبو نعيم فى الحلية وهو حديث كذب باتفاق أهل العلم، والآخر ما روى فى المسند عن على بن أبى طالب فى لفظ الأبدال أنهم أربعون رجلاً وأنهم بالشام وهو حديث منقطع ليس

---

(١) الإسراء: ٦٧ . (٢) البقرة: ١٨٦ .

(٣) رواه البخارى فى صحيحه فى باب الجهاد .

(٤) مجموعة الفتاوى لابن تيمية (١١ / ٢٣٧، ٢٣٨) .

بثابت وكثير غيرها من الأقوال الكاذبة والأحاديث الملفقة التى يطلقها أهل الكذب والافتراء (١).

هذا وقد خالف معظم الصوفية أمر الله تعالى وزكُّوا أولياءهم على الله ونسوا قوله تعالى: ﴿فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾(٢) وقد رُوى عن خارجة بن زيد بن ثابت عن امرأة من الأنصار قالت: لما توفى عثمان بن مظعون رضى الله عنه وغُسِّل وكفن فى أثوابه دخل رسول الله ﷺ فقلتُ: رحمة الله عليك أبا السائب. فشهادتى عليك قد أكرمك الله، فقال النبى ﷺ: «وما يدريك أن الله قد أكرمه؟» قال ﷺ: «أما هو فقد جاء باليقين، والله إنى لأرجو له الخير، والله ما أدرى وأنا رسول الله ما يُفعل بى»، فقالت المرأة: فوالله لا أزكى أحداً بعده أبداً» (٣).

كما أن غلاة الصوفية يخالفون منهج الإسلام فى نقطة جوهرية ألا وهى: مصادر التشريع حيث إن الإسلام يحصر تلقى الشريعة فى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، أما هؤلاء فيجعلون مصادر التشريع فى الوحى المزعوم للأولياء فلكل ولى طريقة ومنهج خاص به يسير عليه مريدوه ويتبعونه حتى وإن تعارض مع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وكذلك المنامات واللقاء بالأموات والخضر عليه السلام(٤) والنظر فى اللوح المحفوظ والأخذ عن الجن الذين يسمونهم الروحانين. ويرد ابن تيمية على من يدعى منهم أن له طريقاً إلى الله لايحتاج فيه إلى محمد ﷺ وسنته أنه كافر ملحد، وإذا قال مثل قول بعض غلاتهم: أنا محتاج إلى محمد ﷺ فى علم الظاهر دون علم الباطن أو فى علم الشريعة دون علم الحقيقة فهو شر من اليهود والنصارى (٥).

---

(١) مجموعة الفتاوى لابن تيمية (١ / ٩٦ - ١١ / ٢٣٧).
(٢) النجم: ٣٢. (٣) رواه البخارى فى صحيحه كتاب الجنائز (١٢٤٣).
(٤) الخضر: هو العبد الصالح الذى آتاه الله العلم ووردت قصته مع موسى عليه السلام فى سورة الكهف.
(٥) مجموعة الفتاوى لابن تيمية (١١ / ١٢٥).

ويعتقد بعضهم أن الصلاة والصوم والحج والزكاة هى عبادات العوام أما هم فيعتبرون أنفسهم من الخاصة ويشرّعون لأنفسهم شرائع خاصة كالذكر بهيئات وملابس مخصوصة وأذكار مبتدعة وهم بذلك يخالفون النبى ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم الذين كانت عبادتهم ما أمر الله به من الصلاة والقرآن والأذكار المشروعة والاجتماعات الشرعية فلم يجتمع النبى ﷺ وأصحابه على استماع غناء قط لابكف ولابدف ولاسقطت بردته بل كل ذلك كذب باتفاق أهل العلم والحديث، وقد كان الصحابة والتابعون لهم بإحسان وأئمة الدين يجعلون من هذا السماع المحدث كالدف والكف والقصب أموراً من البدع المذمومة التى يكون للشيطان فيها نصيبٌ وافرٌ وهذا الحال الذى عليه هؤلاء المبتدعون نجده فى تفسير ابن عباس وابن عمر وغيرها من السلف فى قوله تعالى:﴿**وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً** (١) **وَتَصْدِيَةً** (٢)﴾(٣) حيث كان المشركون يطوفون بالبيت يصفقون ويصفرون ويظنون بفعلهم هذا أنه عبادة وما هو عند الله عبادة قال تعالى ﴿ **وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ**﴾(٤) (٥) وهذه الأذكار المبتدعة ما وضعوها إلا ليصرفوا الناس عن القرآن الكريم والتدبر فيه فهم يعتقدون أن فهم القرآن وتدبره يصرف النظر عن الله حيث يقول الشعرانى إن الله يقول: «..وما طلبتك إذا تلوت القرآن بالليل لتقف مع معانيه فإن معانيه تفرقك عن المشاهدة فآية تذهب بك إلى جنتى.. فأين أنا إذا كنت فى جنتك مع الحور ..وما أمرتك بالتدبر إلا لتجتمع بقلبك علىّ وأما استنباط الأحكام فلها وقت آخر» (٦) فالقرآن فى زعمهم ما هو إلا رموز وأسرار لايفهمها إلا الخواص ومن يتعرض له يعاقبه الله، كما أولوه تأويلات باطنية خبيثة مثل تفسيرهم لقوله تعالى:﴿الجار

---

(١) المكاء: الصفير. (٢) التصدية: التصفيق باليد. (٣) الأنفال: ٣٥ .
(٤) الأنفال: ٣٤ . (٥) مجموعة الفتاوى لابن تيمية (١١ / ١٦٣ ، ١٦٤).
(٦) الكبريت الأحمر على هامش اليواقيت والجواهر للشعرانى ص ٢١ .

ذى القربى﴾ قالوا: القلب، ﴿الجار الجنب﴾ قالوا: النفس، ﴿وابن السبيل﴾ قالوا: الجوارح.. وغيرها من التأويلات الفاسدة(١) التى تتعارض مع المعنى الصحيح المقصود (٢) فالقول بأن القرآن الكريم لايفهمه إلا خواصهم كذب على الله لأن الله يقول فى كتابه العزيز: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾(٣) وقوله تعالى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾(٤) فالغاية عندهم التلقى من الله مباشرة والوصول إلى مرتبة الاطلاع على أسرار الخلق فيقولون للشيء كن فيكون ويعتقدون أنهم إذا وصلوا إلى درجة الخواص هذه فإن الله يسقط عنهم التكاليف وهذا يخالف الدين الحق فهذا رسول الله ﷺ وهو خير البشر يجتهد فى العبادة يسأل الله الجنة ويستعيذ به من النار فهولا يملك أمر نفسه ولا أمر غيره ﴿قُلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا رَشَدًا﴾(٥) فالولاية فى الإسلام تقوم على التقوى والعمل الصالح والافتقار إلى الله وكما يعتقد هؤلاء المبتدعون فى الأولياء فى حياتهم ويحيطونهم بهالة من التعظيم والتهويل، فإنهم يجعلون لهم النفع والضرر بعد موتهم ويتبركون بقبورهم وأضرحتهم ويعتقدون فى قدرتهم على التصرف فى الكون فيذبحون لهم ويتمسحون

---

(١) ينقسم تفسير الصوفيين للقرآن إلى قسمين: تفسير صوفى نظرى بنى على نظرياتهم الفلسفية مثل نظرية وحدة الوجود حيث تدعو إلى القول بأن الله هو الوجود وكل ما حوله ظواهر وهذه النظرية تدعو إلى الحلول حيث يحل الله تعالى فى أوليائه وقد زعم ابن عربى أن عجل بنى إسرائيل قد حل فيه الإله وقال لافرق بين دين سماوى وغيره االكل يعبدون الإله الواحد المتجلى فى صور جميع المعبودات ـ حاشا لله (التفسير والمفسرون٢/٣٧٥)، وهناك التفسير الصوفى الفيضى: وهو لايتوقف على نظرية وإنما يظنون أنه قدرة أعطاها الله للشخص ينكشف فيه على معانى متناهية. وهذه التفاسير بناها المتصوفون على نظريات وتعاليم فلسفية بعيدة عن روح الدين لذلك حاولوا أن يطوعوا القرآن وفق أهوائهم فتعسفوا فى فهمه وخرجوا بشروحهم له عن ظاهر الدين الذى يؤيده الشرع وتشهد له اللغة. ويقول ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ (فصلت:٤٠) قال: هو أن يوضع الكلام فى غير موضعه (أخرجه ابن أبى حاتم)، وقال التفتازانى: النصوص على ظاهرها والعدول عنها إلى معان يدعيها أهل الباطن إلحاد.

(٢) تلبيس إبليس لابن الجوزى.

(٣) ص: ٢٨. (٤) محمد: ٢٤. (٥) الجن: ٢١.

بأضرحتهم وهذه كلها أمور من البدع ومداخل للشرك التى لم يرسل اللهُ تعالى رسولاً إلا ليطهر القلوب منها (١)لذا فقد نهى رسول الله ﷺ عن اتخاذ القبور أماكن للعبادة فعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»(٢) . وعن أم سلمة رضى الله عنها أنها ذكرت كنيسة رأتها بأرض الحبشة من حيث حسنها وتصاويرها فقال رسول الله ﷺ: «أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً ثم صوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله» (٣).

كما أن الصوفية يدعون إلى التواكل وترك العمل والسعى ويقول الإمام اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد إن القصص التى يرويها هؤلاء المبتدعون عن كرامات أوليائهم يكثِرون فيها من ذكر الطعام والشراب والكساء بغرض التسلية لأتباعهم الذين يفرِّطون فى الأسباب المشروعة للرزق ويغرقون فى التواكل والكسل ويترقبون الكرامات التى تشبع البطون والشهوات وهذا يخالف الشرع الإسلامى الحنيف الذى يحث على العمل والسعى وابتغاء الرزق والاقتداء بالأنبياء والرسل الذين كانوا يعملون ويأكلون من كسب أيديهم وهم خير البشر.(٤).

---

(١) يقول ابن القيم: من أنواع الشرك طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم والتوجه إليهم، وهذا أصل شرك العالم، فإن الميت قد انقطع عمله، وهو لايملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، فضلاً عن الاستغاثة به أو سؤاله (فتح المجيد ١٦٨) ويقول ابن تيمية: الاستشفاع أو التوسل بالنبى ﷺ - وهو خير البشر على الإطلاق - لايكون إلا فى حياته فالتوسل والاستشفاع به هو طلب دعائه المقبول عند الله أو أن يكون معناه الإيمان به وتصديقه وطاعته ومحبته وهو ما أمر الله به ومن الجائز كذلك الاستشفاع بأهل الخير والصلاح فى حياتهم، أما التوسل بذاته فى حضوره أو مغيبه أو بعد موته فلم يعرف عند الصحابة والتابعين، وهذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما أجدب المسلمون فى عهده وطلبوا الاستسقاء بالصالحين فلم يتوسلوا ويستسقوا بالنبى ﷺ لاعند قبره ولاغير قبره بل عدلوا إلى البدل واستسقوا بالعباس، فقال عمر : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا. ولم يأتوا قبره ﷺ فيتوسلوا به فهذا لايجوز [مجموع الفتاوى ١/ ٣١٤-٣٢٢].

(٢) رواه البخارى فى صحيحه (١٣٩٠)، وابن كثير فى البداية.

(٣) رواه البخارى فى صحيحه (٤٣٤).

(٤) قال رسول الله ﷺ: «ما أكل أحد طعاماً قط خير من أن يأكل من عمل يده. وإن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده». [رواه أحمد فى المسند والبخارى فى صحيحه وفى الأدب المفرد وابن ماجة والنسائى فى سننيهما].

نظرة الشيعة للولي:

والشيعة[1] هم الذين شايعوا علياً على وجه الخصوص ونادوا بزعامته وخلافته هو ومن بعده وأن الإمامة لا تخرج عن أولاده وقد اختلفت هذه الفرق فيما بينها على الدرجة التى أولتها لعلى رضى الله عنه[2]. ومنهم السبائية[3]: الذين أدعوا أن علياً إله من دون الله كما يعتقد بعضهم أن علياً حل فيه جزء إلهى واتحد بجسده. ومنهم الغرابية[4]: وهم يعتبرون أن علياً أحق بالنبوة من النبى ﷺ - حاشا لله تعالى: ﴿لاَّ يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنسَى﴾[5] وهناك طائفة منهم قالت بإمامة علىّ بعد النبى ﷺ وأنه أشار إلى ذلك بالعين لا بالوصف، وطائفة أخرى زعمت أن النبى ﷺ نص بالإمامة من بعده لعلى بالوصف دون التسمية وأنه أحق فى ذلك من أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم ولا يجيزون ثبوت الإمامة من بعده إلا فى أبنائه من بعده ويقول ابن كثير فى البداية والنهاية فى ذلك: يفترى بعض جهلة الشيعة فى قولهم أن النبى ﷺ أوصى إلى علىٌ بالخلافة من بعده وهذا كذب وافتراء عظيم لأنه يعمل على تخوين الصحابة الذين برأهم الله ورسوله ﷺ وأثبت لهم العدالة والصلاح فهم خير خلق الله تعالى بعد الأنبياء وإذا رجعنا إلى الإمام على رضى الله عنه لوجدناه كان ممن بايع يوم السقيفة لأبى بكر وكان مطيعاً له فلما قبضه الله وهو راض عنه بايع لعمر وكان معه يشاوره ويستقضيه فلما قُتل عمر وانحصرت البيعة فى ستة استأثر علىٌ عثمان بالأمر على نفسه وبايعه راضياً مرضياً فلما قُتل عثمان أقبل الناس على الإمام علىّ ليبايعوه فامتنع عن

---

(١) الشيعة: هم أصحاب مذهب يدعو إلي موالاة علىّ وأهل البيت وهى فرق عديدة يزعم غلاتهم أن عليّا إله من دون الله ويقدر الآن عددهم بنسبة ٢٠ ٪ من إجمالى المسلمين.

(٢) الشهرستانى فى الملل والنحل.

(٣) السبأية نسبة إلي ابن سبأ وهو أول من كفر من غلاة الشيعة وقال: علىٌ رب العالمين.

(٤) الغرابية: طائفة سميت بذلك لأنهم ذكروا أن علياً كان يشبه النبى ﷺ كشبه الغراب بالغراب فاشتبه الأمر علي جبريل عليه السلام فنزل بالوحى علي النبى بدلاً من علىّ.

(٥) طه: ٥٢ .

إجابتهم حتى ألحوا عليه ففر منهم إلى بستان بنى عمرو بن مبذول، وأغلق بابه، فجاء الناس فطرقوا الباب ودخلوا عليه وكان فيهم طلحة والزبير فقالوا: إن هذا الأمر لا يمكن بقاؤه بلا أمير، ولم يزالوا به حتى أجاب مكرهاً.(١) وقد كان عليٌ رضى الله عنه يحب أبا بكر وعمر محبة شديدة فقد سئل الإمام على بن أبى طالب: أى الناس خير بعد النبى ﷺ؟ فقال: أبو بكر، سئل: ثم منْ؟ قال: عمر، وقال على: وخشيت أن أقول عثمان، فقيل له: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين(٢). وعن عليٍ رضى الله عنه قال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر(٣). وعن على رضى الله عنه قال: لا يفضلنى أحد على أبى بكر وعمر إلا جلدته حد المفترى(٤).

وقد ذكر ابن سعد فى الطبقات مناظرة دارت بين الحسن بن الحسن بن عليٍ رضى الله عنه وبين نفرٍ من الشيعة ممن يغلون فيهم، فقال الحسن: ويحكم أحبونا لله فإن أطعنا الله فأحبونا وإن عصينا الله فأبغضونا. فقال له رجل من الشيعة: إنكم قرابة رسول الله ﷺ وأهل بيته. فقال الحسن ويحك! لو كان الله مانعاً بقرابة من رسول الله ﷺ أحداً بغير طاعة الله لنفع بذلك أقرب أقاربه عمه أبا لهب الذى قال الله تعالى فيه: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ . مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ . سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾(٥) والله إنى لأخاف أن يضاعف للعاصى منا العذاب ضعفين، وإنى لأرجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين. ويلكم اتقوا الله وقولوا فينا الحق فإنه أبلغ فيما تريدون ونحن نرضى به منكم. فقال له أحدهم: ألم يقل رسول الله ﷺ لعلى: مَنْ كنت مولاه فعلى مولاه؟(٦) فقال الحسن: أما والله أن لو يعنى بذلك الإمارة والسلطان لأفصح لهم رسول الله ﷺ

---

(١) ابن كثير فى البداية. (٢) أخرجه البخارى فى صحيحه.
(٣) رواه أحمد فى مسنده (٨٣٦/٨٣٧/٨٧٩) وهى صحيحة الإسناد.
(٤) رواه عبد الله بن أحمد فى السنة وابن عاصم فى السنة والسفارينى فى لوائح الأنوار.
(٥) المسد: ١ - ٣.
(٦) الحديث رواه [الترمذى فى السنن (٣٧١٣)] كما روى الطبرانى عن زيد بن أرقم عن النبى ﷺ: «فمن كنت مولاه فهذا مولاه - يعنى علياً».

به كما أفصح لهم بالصلاة والزكاة والصيام ولقال لهم: أيها الناس هذا وليكم بعدى، فإن رسول الله ﷺ كان أنصح الناس للناس، ولو كان الأمر كما تقولون أن الله ورسوله اختارا علياً لهذا الأمر بعد النبى ﷺ لكان علىٌ أعظم الناس فى ذلك خطئاً وجرماً لأنه ترك ما أمره به الله ورسوله ﷺ لأنه فى هذه الحالة كان عليه أن يقوم فيه كما أمره رسول الله ﷺ أو يعذر. وقد أخبرنا رسول الله ﷺ بما سيجرى من أمر على والشيعة الذين يوالونه من دون الله ورسوله ﷺ ويفضلونه على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما وما كان مِنْ شأن مَنْ هم على النقيض منهم وهم الخوارج الذين حاربوا علياً وكفروه وسبوا الصحابة رضوان الله عليهم فعن علىٍّ رضى الله عنه قال: دعانى رسول الله ﷺ فقال: «يا على إن فيك مثلاً من عيسى، أبغضته اليهود حتى بهتوا(١) أمه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذى ليس به»، قال على رضى الله عنه: إلا وأنه يهلك فىَّ اثنان: محب مفرط، ومبغض مفتر يحمله شنآنى(٢) على أن يبهتنى(٣).

●●●●

(١) بهته: قذفه بالباطل.
(٢) شنآن: كراهية.
(٣) أخرجه البزار وأبو يعلى والحاكم فى المستدرك.

الباب الثاني المعجزة والكرامة والسحر

اقتضت حكمة الله تعالى أن خلق لعباده العقل الذى يميزون به طريقى الخير والشر فهو القائل سبحانه: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾(١) وأرسل فيهم الأنبياء والمرسلين دعاة إلى سبيل الخير والرشاد ورضى الله فى الدنيا والآخرة والفوز بالجنة والنجاة من النار، وقد أيد الله أنبياءه بالمعجزات والدلائل والآيات البينات ليستبين الإنسان قدرة الله فيها وتكون طريقاً إلى الإيمان به والاهتداء إليه. كما وهب الله كراماته لبعض عباده من أوليائه لا ليشاركوا الله سبحانه وتعالى فى أفعاله وصفاته ولكن ليثبت بها قلوبهم لتكون بشارة من الله تعالى لهم بالقبول والتثبيت فيدينون له بالفضل والنعمة على الهداية والإيمان فيزدادون منه قرباً وتكون سبباً لإيمان الناس بقدرة الله سبحانه وبآياته التى لا تنفد.

ويقول الإمام النووى عليه رحمة الله: العادة تنخرق على يد النبى والولى والساحر فالنبى يتحدى بهاالخلق ويستعجزهم عن إتيان مثلها ويوضح لهم قدرة الله تعالى فى هذه المعجزة التى تكون مؤيدة لدعوته، أما الولى والساحر فلا يتحديان بها ولكى نفرق بينهما ينبغى أن نعتبر بحال كل منهما فإن كان متمسكاً بالشريعة متجنباً للموبقات(٢) تكون كرامة، وإلا فهو سحر ناتج عن إعانة الشياطين لهذا الرجل وأكثرها تخييلات بغير حقيقة وإيهامات بغير ثبوت كفعل سحرة فرعون الذين سحروا أعين الناس وخيلوا لهم أن معهم ثعابين مع أنها لم تخرج عن كونها حبالاً وعصياً(٣) وقد اختلف العلماء فى مدى تأثير السحر ويقول النووى رحمة الله: إن بعض أصناف السحر لها تأثير فى القلوب كالمحبة والبغض والألم والسقم، لكن المعروف والثابت أن السحر لا يستطيع قلب الحقائق فلا يستطيع تحويل حيوان إلى جماد مثلاً أو العكس وهذا هو الفرق بين قلب عصا موسى إلى حية تسعى وهو من جنس المعجزة، وما قام به السحرة من إيهام الناس أن حبالهم وعصيهم ثعابين وهذا من جنس السحر(٤).

---

(١) البلد: ١٠.
(٢) الموبقات: كبائر المعاصى.
(٣) صحيح مسلم بشرح النووى.
(٤) صحيح مسلم بشرح النووى.

الفصل الأول : المعجزة

المعجزة أمر خارق للعادة يؤيد الله تعالى بها أنبياءه وقد سميت معجزة لعجز البشر عن الإتيان بمثلها وقد ذكرها الله تعالى فى كتابه الكريم باسم البينة والآية والبرهان، وهى من براهين النبوة التى يعلم بها صدق صاحبها من الأنبياء ويقول ابن حزم: إن دليل صدق المعجزة هو أن الله تعالى هو فاعل كل شىء ومجرى الأمور على طبائعها المعلومة ، فإذا وجدنا أشياء فى حكم الممتنع قد وجبت ووجدت كصخرة انفلقت عن ناقة وعصا انقلبت حية فلنعلم أن محيل هذه الطبائع وفاعل هذه المعجزات هو الأول الذى أحدث كل شىء وهو القادر وحده على قلب الموجودات وتغيير طبائع الأشياء، وبذلك يصح لهؤلاء الأنبياء الادعاء بأنها من عند الله تعالى ولامدخل لعلم إنسان ولاحيلة له فيها (١).

وللمعجزة شروط يجب أن تتوافر فيها وهى:

١ـ أن تكون خارقة للعادة (٢) كانشقاق القمر ونبع الماء من بين أصابع النبى ﷺ، وإخراج الناقة من الصخرة الصمّاء.

٢ـ أن تكون مقرونة بالتحدى ليقيم النبى بها الحُجة على قومه.

٣ـ أن لايأتى أحد بمثل ما أتى به المتحدى مع أمنه المعارضة لهذه المعجزة، وهذا هو الخلاف بين المعجزة والسحر لأن السحر يمكن معارضته بسحرٍ يغلبه، أما المعجزة فتكون آية قاطعة لا يستطيع أحدٌ أن يعارضها أو أن يشكك فى صدقها.

٤ـ أن تقع المعجزة وفق دعوى المتحدى ولاتعارضه فلو أن شخصاً يدّعى الرسالة مثلاً قال إن آية نبوته أن تنطق يده فنطقت يده بكذبه لكان مدعياً، كما فعل مسيلمة الكذاب مدعى النبوة حيث تفل فى بئر ليكثرماؤها فغارت (٣) كما تفل فى عين شخص مصابة فعميت عينه السليمة.

---

(١) الفصل فى الملل والأهواء والنحل لابن حزم.

(٢) العَادة هى الأمور الثابتة فى الطبيعة التى اعتاد الناس عليها. (٣) غار الماء: نقص وقل.

ومتى اختل شرطٌ من هذه الشروط لم تكن معجزة (١).

قال التفتازانى للمعجزة شروط سبعة

١- أن تكون من فعل الله لأن التصديق لايكون إلا من قِبَله.

٢- أن تكون خارقة للعادة وألا تكون مقدورة للنبى قبلها.

٣- أن تتعذر معارضتها.

٤- أن تكون ظاهرة على يد النبى ليعلم أنها تصديق له.

٥- أن تكون موافقة للدعوى.

٦- ألا تكون المعجزة مكذبة له.

٧- ألا تكون المعجزة متقدمة على الدعوى بل مقارنة لها، فلو قال: معجزتى قد ظهرت على يدى قبل ذلك لم يدل على صدقه(٢).

ويقسم ابن حزم المعجزات إلى أصناف ثلاثة(٣):

يقول إذا اعتبرنا أن العالم كله جوهر وعرض - فالجوهر هو ذات الشىء نفسه من الموجودات والعرض هو ما يطرأ على هذه الموجودات من أحوال.

١- فالمعجزة قد تكون جوهراً وجد من العدم إلى الوجود فيكون من الممتنع البته لأحد أن يأتى بمثلها مثل اختراع جسم كالماء النابع من أصابع الرسول ﷺ.

٢- إحالة بعض الموجودات وقلبها مثل قلب العصا حية والبقاء فى النار دون إحراق.

٣- إحالة الأعراض التى لاتزول إلا بفساد حاملها - من موت أو مرض - مثل الرزق هذا بخلاف الأعراض التى تزول بغير فساد حاملها مثل إبعاد البرد ببعض الصناعات كالطب والرقى وغير ذلك مما يدخل فى باب السحر.

---

(١) الصالحى فى سبل الهدى والرشاد.

(٢) شرح المقاصد (٣/٣١٧).

(٣) الفصل فى الملل والأهواء والنحل.

ويقول الصالحى إن هناك نوعين من المعجزات:

١- أن تكون مقدورة للبشر يمكنهم الإتيان بها لكن الله تعالى عجّزهم عن فعلها دليلا على صدق نبيه كصرف اليهود عن تمنى الموت، قال تعالى: **﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ . وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾**(١).

ومن أمثلة هذا النوع أيضاً معجزة القرآن الكريم الذى تحدى الله به أهل البلاغة واللغة فعجزوا عن الإتيان ولو بآية منه، قال تعالى: **﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾**(٢).

٢- أن تكون خارجة عن إرادتهم فلايقدرون على إتيانها لأن هذه المعجزة ليست من جنس أفعالهم كإحياء الموتى أو قلب العصا حية أو انشقاق البحر(٣).

فضل معجزات رسول الله صلي الله عليه وسلم علي معجزات سائر الأنبياء:(٤)

فى الحقيقة أننا إذا أردنا سرد ما آتى الله أنبياءه من معجزت لن يسعنا حصر ولا عدد فالعلم بها عند الله سبحانه، لكننى أمام الضرورة العلمية التى يقتضيها هذا العمل فى حاجة ماسة إلى ذلك - لكنى بفضل الله ومنته - رأيت أن أسرد بعضًا مما يسّره الله لى من معجزات آتاها الله نبيه محمداً ﷺ وذلك لسببين فى نفسى الأول: أن كرامات أولياء الله من الصحابة والتابعين تحسب معجزة للنبى صاحب الشريعة الذى يتبعه هذا الولى وعلى هذا فيكون هذا العمل بمجمله يدور فى فلك معجزات النبى ﷺ، والسبب الثانى أن رسول الله

---

(١) الجمعة: ٦، ٧. (٢) الإسراء: ٨٨.

(٣) الصالحى فى سبل الهدى والرشاد.

(٤) أول من تكلم فى هذا الموضوع هو الإمام الشافعى وعبد الله بن حامد الفقيه وأبو عبيد فى كتاب الدلائل.

ﷺ هو أكثر الأنبياء والمرسلين من حيث عدد المعجزات كما تعد معجزاته أعظم من معجزات جميع الأنبياء وهو ما يتفق مع هذا الفصل، ويقول الإمام الشافعي رضى الله عنه: ما أعطى الله نبياً قط شيئاً إلا وأعطى محمداً ﷺ أكثر(١). وقال العلماء: ما أوتى نبى من معجزة ولا فضيلة إلا ونبينا ﷺ أوتى نظيرها أو أعظم منها(٢). وهذا أمر طبيعي يقبله العقل لأن رسول الله ﷺ هو خاتم الرسل فلا نبى بعده قد تحمّل أعظم رسالة وأشملها فهى الرسالة الخاتمة والدين القويم الذى ارتضاه الله لنفسه، كما أنه هو الدين الذى جاء ليسع كل الرسالات السابقة فلا يسمع به واحدٌ من أهل الرسالات السابقة إلا ويدخل فيه فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: ما بعث الله نبياً قط إلا أخذ عليه العهد: لئن بعث محمد ﷺ وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه، وأمره بأخذ الميثاق على أمته إن بعث محمد ﷺ وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه(٣). فهو عليه أفضل الصلاة والتسليم دعوة إبراهيم ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(٤) وبشارة عيسى ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾(٥) فعن العرياض بن سارية رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا دعوة أبى إبراهيم وبشارة عيسى»(٦) كما أن دعوة الرسول ﷺ تعدّت المكان والزمان فهو رسول الله إلى الناس كافة لقوله ﷺ: «بعثت إلى الناس كافة»(٧). وقوله ﷺ:

(١) رواه البيهقى فى الدلائل وابن أبى حاتم. (٢) الصالحى فى سبل الهدي والرشاد.
(٣) رواه البخارى فى صحيحه. (٤) البقرة:١٢٨، ١٢٩ . (٥) الصف: ٦ .
(٦) رواه الحاكم فى المستدرك وأحمد فى المسند والطبرانى فى التفسير والبيهقى فى الدلائل وابن سعد فى الطبقات والبغوى في التفسير وابن كثير فى البداية والنهاية، والهندى فى كنز العمال، والقرطبى فى تفسيره، والألبانى فى السلسلة الصحيحة.
(٧) أخرجه أحمد فى المسند والبيهقى فى السنن والهيثمى فى الزوائد (٢٥٩/٨) عن السائب بن زيد، والطبرانى فى الكبير وابن سعد فى الطبقات، وابن كثير فى تفسيره، والهندى فى كنز العمال، وابن حجر فى فتح البارى.

«بعثت إلى الأحمر والأسود»(١).

وهذا يعنى أن رسالته قد خاطبت أقواماً شتى فكان من الطبيعى أن تفوق معجزاته معجزات الأنبياء الذين كانت دعوة الواحد منهم لا تتجاوز قومه فمعجزاته أعظم المعجزات وأكثرها وما تعد معجزات الأنبياء من قبله إلا بعضاً مما آتاه الله من معجزات وآيات ويقول البوصيرى فى ذلك:

وكل آى أتي الرسلُ الكرامُ بهـا	فـإنما اتصلت من نوره بهم
فإنه شمسُ فضلٍ هم كواكبُها	يظهرن أنوارها للناس فى الظلم

فإذا أردنا حقاً الحديث عن معجزات الأنبياء والمرسلين يجب علينا أن نتعدى ذلك إلى ما هو أوسع منه وأشمل ولابد لنا أن نرتع فى روضة معجزات النبى ﷺ ننتقى من بين أزهارها وثمارها ما يبلغنا أربنا.

مع آدم عليه السلام:

إن كان الله تعالى قد خلق آدم عليه السلام بيده، فقد شرح الله صدر نبينا محمد ﷺ وزرع فى قلبه الإيمان والحكمة ونزع منه موضع الشيطان قال تعالى: **﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾**(٢)، وكما علم الله آدم الأسماء كلها فقد آتى نبينا ﷺ جوامع الكلم(٣) أى الفصاحة والبلاغة والإعجاز اللغوى، وكما أن آدم هو أبو البشر فإن النبى ﷺ هو أفضل ولد آدم على الإطلاق(٤) وكما أن آدم عليه السلام يعد أول لبنة فى صرح النبوة فإن رسول الله ﷺ هو اللبنة التى اكتمل بها البناء وبدونه ما تم

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند والدارمى فى السنن وأبو دود فى السنن،والهيثمى فى الزوائد (٢٥٨/٨)، وابن سعد فى الطبقات، وابن كثير فى البداية والنهاية وفى تفسيره، والقرطبى فى تفسيره، والهندى فى كنز العمال.

(٢) الشرح: ١:٤ .

(٣) فى الصحيحين قال النبى ﷺ: «بعثتُ بجوامع الكلم».

(٤) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ:«أنا سيد ولد آدم يوم القيامة..» [رواه مسلم فى صحيحه وأبو داود فى سننه].

لهذا البناء شكل أو صورة فعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «مثلى ومثل الأنبياء قبلى كمثل رجل ابتنى داراً فأحسنها وأكملها إلا موضع لبنة فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون منها، ويقولون: لولا موضع هذه اللبنة، فأنا موضع تلك اللبنة، جئت فختمت الأنبياء»(١).

مع إدريس عليه السلام:

إن كان الله تعالى قد رفع إدريس مكاناً علياً ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا...﴾(٢) فقد جاء في الصحيح أن رسول الله ﷺ مر به فى ليلة الإسراء والمعراج فى السماء الرابعة فقد رفع الله نبينا محمد ﷺ فى رحلة المعراج إلى قاب قوسين وهو مكان لم يبلغه ملك مقرب أو نبى مرسل فقد ثبت فى الصحيح أن الرسول عُرج به حتى انتهى به إلى سدرة المنتهى وهى فى السماء السابعة. ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ . فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾(٣).

مع نوح عليه السلام:

يقول أبو نعيم: زاد نبينا على نوح بأنه فى مدة ثلاث وعشرين سنة آمن به ألوف كثيرة ودخل فى دين الله أفواجٌ من الناس بينما أقام نوح فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا...﴾(٤) فآمن به أقل من مائة نفس فى هذه المدة الطويلة ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾(٥)، وقال عبد الله بن حامد الفقيه: إن الله أغرق قوم نوح بدعوته عليهم فشفى صدره بإهلاكهم وعندما كان رسول الله ﷺ فى مثل موقفه(٦) وكذبته قريش واستخفت به ثقيف أنزل الله تعالى عليه ملك الجبال

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه (٣٥٣٤)، والبيهقى فى الدلائل، والسنن الكبرى.

(٢) مريم: ٥٧ .

(٣) النجم: ٨:٩ وقد اختلف العلماء فى معنى الآيتين فقيل إن الرسول ﷺ دنا من ربه، وقيل الذى اقترب منه ﷺ هو جبريل عليه السلام وقال البيهقى الرأى الثانى هو الأرجح وهو قول عائشة وابن مسعود وأبو هريرة (ابن كثير فى تفسيره).

(٤) العنكبوت: ١٤ . (٥) هود: ٤٠ .

(٦) رحلة الطائف وتكذيب أهلها له.

وأمره أن يطيعه(١) ويكون وفق أمره فاختار نبى الله ﷺ الصبر على أذاهم أملاً أن يخرج الله من بين أصلابهم من يؤمن برسالته(٢) فالفارق بينهما واضح عليهما السلام فهذا نوح عليه السلام استعجل دعوته فى الدنيا دعا بها على قومه وهذا نبى الله محمد ﷺ أجَّل دعوته إلى يوم القيامة فعن عبد الرحمن بن أبى عقيل رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: «إن الله لم يبعث نبياً إلا أعطاه دعوة، منهم من اتخذها دُنيا فأعطيها، ومنهم من دعا بها على قومه إذ عصوه فأُهلكوا بها، فإن الله أعطانى دعوة، فاختبأتها عند ربى شفاعة لأمتى يوم القيامة»(٣). وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «إن الله عز وجل إذا أراد رحمة أمةمن عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فَرَطاً(٤) وسلفاً بين يديها وإذا أراد هلكة أمة عذبها ونبيها حى فأهلكها وهو ينظر فأقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره»(٥). وهذا ما حدث فى قوم نوح عليه السلام لما عصوا أمره وهذا يوضح جلياً فضل الله على أمة محمد ﷺ من بين سائر الأقوام والأمم.

مع هود عليه السلام:

إن كان الله قد أهلك عاداً قوم هود بالريح العقيم ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا(٦) فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾(٧) وقال

---

(١) عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ بعد فراغه من دعائه بعد تكذيب ثقيف قال: «فرفعت رأسى فإذا أنا بسحابة قد أظلتنى، فنظرت فإذا فيها جبريل فنادانى، فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فنادانى ملك الجبال، فسلم علىّ، ثم قال: يا محمد، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين -جبلين حول مكة هما : أبو قيس وقعيقعان- فقال ﷺ: «بل أرجو أن يخرج الله عزوجل من أصلابهم من يعبد الله عزوجل وحده لايشرك به شيئاً». [البخارى ومسلم فى صحيحهما].

(٢) ذكره الصالحى فى سبل الهدى.

(٣) رواه الطبرانى والبزار بإسناد جيد ، والهندى فى كنز العمال،والمنذرى فى الترغيب والترهيب،وابن أبى عاصم فى السنة وابن أبى شيبة فى المصنف وصححه الألبانى.

(٤) فرطاً: سابقاً

(٥) رواه مسلم فى صحيحه، والهندى فى كنز العمال، والخطيب فى تاريخه، والبيهقى فى الدلائل ، وابن كثير فى البداية والنهاية.

(٦) شديدة الصوت . (٧) القمر: ١٩ ، ٢٠ .

تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا(١) فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ (٢) فقد نصر الله نبينا ﷺ بالصَّبا(٣) في يوم الأحزاب قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾(٤) وقال رسول الله ﷺ: «نصرتُ بالصَّبا وأهلكت عادٌ بالدَّبُور»(٥).

مع صالح عليه السلام:

إن كان الله تعالى قد جعل الناقة آية لصالح عليه السلام، فقد أعطى رسوله ﷺ آية أعظم لأن ناقة صالح لم تكلمه بينما كلم البعير نبينا وشَهِدَ له بالرسالة فعن جابرِ بن عبد الله رضى الله عنهما قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ من سفر حتى إذا دفعنا إلى حائط(٦) من حيطان بنى النجار، إذا فيه جمل عظيم قطيم(٧) لا يدخل الحائط رجلٌ إلا شد عليه. قال: فجاء رسول الله ﷺ حتى أتى الحائط فدعاه فجاءه واضعاً مشفره(٨) فى الأرض حتى برك بين يديه فقال النبى ﷺ: هاتوا خطامه(٩) فخطمه(١٠) ودفعه إلى أصحابه ثم التفت إلى الناس فقال: إنه ليس شيء بين السماء والأرض إلا ويعلم أنى رسول الله، غير عاصى الجن والإنس»(١١).

---

(١) متتابعة. (٢) الحاقة: ٦، ٧.
(٣) الصَّبا: ريح تهب من جهة الشرق. (٤) الأحزاب: ٩.
(٥) أخرجه البخارى(٤١٠٥) ومسلم فى صحيحهما والنسائى فى سننه وأحمد فى المسند، والبيقهى فى السنن، والحاكم فى المستدرك، وعبد الرزاق فى المصنف، والطبرانى فى الكبير والصغير، والهيثمى فى الزوائد، والهندى فى كنز العمل، والخطيب فى تاريخه وأبو نعيم فى الحلية وابن كثير فى البداية وابن عدى فى الكامل.
(٦) حائط: بستان.
(٧) قطيم: هائج.
(٨) المشفر فى البعير بمنزلة الشفاة من الإنسان.
(٩) خطام: زمام. (١٠) خطم البعير: ألجمه.
(١١) أخرجه أحمد فى مسنده (١٤٢٦٩) وإسناده صحيح والدارمى فى سننه وأبو نعيم فى دلائل النبوة، الهندى فى كنز العمال، وابن أبى شيبة فى المصنف.

مع إبراهيم عليه السلام :

يقول الصالحى فى السبُل: أوتى إبراهيم النجاة من النار وقد خمدت لمولد الرسول ﷺ نار فارس التى ظلت مشتعلة ألف عام(١)، كما آتى الله واحداً من أمته ﷺ مثل معجزة إبراهيم عليه السلام وهو أبو مسلم الخولانى رضى الله عنه وهذا ثابت فيما تواتر من أقوال الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين وسوف يأتى ذكرها فى باب كرامات الأولياء وهذه الكرامة تحسب من بين معجزات النبى ﷺ كما قال البيهقى إنّ الكرامات تحسب للنبى صاحب الشريعة الذى يتبعه صاحب الكرامة(٢).

مع موسى عليه السلام :

إذا كانت معجزة موسى عليه السلام هى شق البحر **﴿وقلنا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ(٣) الْعَظِيمِ﴾(٤)** فقد جعل الله معجزة أعجب منها فى واحدٍ من أمة محمد ﷺ فقد ورد فيما رواه الصحابة أن العلاء ابن الحضرمى رضى الله عنه اجتاز بفرسه الماء وسار على صفحته كما أورد الطبرى وغيره فى روايات عديدة أن سعد بن أبى وقاص اقتحم هو وجنوده نهر دجلة عندما فتح الله على يديه المدائن عاصمة بلاد فارس وهى كما ذكرنا آنفاً معجزة تحسب للنبى محمد ﷺ.

ومن ناحية أخرى نجد أن الله أعطى محمداً ﷺ معجزة أكبرمن شق البحر وهى شق القمر قال تعالى: **﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾(٥)**.

وقال أبو نعيم: وإن كانت من معجزات موسى عليه السلام نبع الماء من الحجر عندما ضربه بعصاه فتفجر منه الماء **﴿ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ**

---

(١) البيهقى (١/١٢٦).

(٢) سبل الهدى والرشاد.

(٣) الطود: الجبل.

(٤) الشعراء: ٦٣ .

(٥) القمر: ١ ، فعن أنس رضي الله عنه قال: إن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر.[البخارى(٣٦٣٧) وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال:إن القمر انشق فى زمان النبى ﷺ [البخارى (٣٦٣٨)].

﴿فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾(1) فإن معجزة النبى ﷺ وهى نبع الماء من بين أصابعه الشريفة أبلغ من معجزة موسى عليه السلام لأن خروج الماء من الحجارة أمر معهود بخلاف خروجه من بين اللحم والعظم(2) فعن أنس رضى الله عنه كان رسول الله ﷺ بالزوراء وحانت صلاة العصر والتمس الناس الوضوء فلم يجدوا الماء، فأتى رسول الله ﷺ بوضوء، فوضع رسول الله ﷺ يده فى ذلك الإناء فحين بسط يده فيه فضم أصابعه فأمر الناس أن يتوضئوا منه فرأيت الماء ينبع من بين أصابع النبى ﷺ فتوضئوا من عند آخرهم. قال قتادة: قلت لأنس: كم كنتم؟ قال: كنا زهاء ثلثمائة(3). وكما ظلل الله موسى وبنى إسرائيل بالغمام﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾ (4) فقد كانت الغمامة تظل رسول الله ﷺ فقد رآها بحيرا الراهب وكان رسول الله ﷺ ابن اثنتى عشرة سنة وكانت الغمامة تظله وحده من بين الناس وهذا يدل على شدة العناية به من قِبل الله تعالى(5).

مع داود عليه السلام:

إذا كانت معجزة الله لنبيه داود عليه السلام أن الجبال كانت تسمع ترانيمه وتسبح معه قال تعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ﴾(6) فقد سبح الحصى فى كف رسول الله ﷺ وفى كف أبى بكر وعمر رضى الله عنهما(7)، كما سبح الطعام بين يديه ﷺ فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا نأكل مع رسول الله ﷺ فنسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل:(8). كما

---

(1) البقرة: 60 .
(2) ذكره الصالحى فى السُّبُل.
(3) رواه البخارى ومسلم فى صحيحهما. (4) البقرة: 57 .
(5) الحديث رواه ابن كثير فى البداية والنهاية وأبو نعيم وابن سعد وابن عساكر.
(6) ص: 18 .
(7) البيهقى فى دلائل النبوة، والبزار والطبرانى وابن عساكر وابن كثير فى البداية.
(8) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما والترمذى فى سننه وابن مردويه.

كانت الحجارة تسلم عليه ﷺ فعن جابر بن سمرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إنى لأعرف حجراً كان يسلم علىّ قبل أن أبعث إنى لأعرفه الآن»(١). وعن علىّ رضى الله عنه قال: كنت مع رسول الله ﷺ بمكة فخرجنا فى بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر إلا قال: السلام عليك يارسول الله(٢).

وإن كان الله تعالى قد ألان لداود عليه السلام الحديد قال تعالى: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ(٣) وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾(٤)(٥) فقد ألان الله لمحمد ﷺ ما هو أشد قوة وصلابة من الحديد وهو الصخر لأن الحديد تذيبه النار أما الصخر فلا يلين بحرارتها فقد انسالت(٦) الصخرة له كأنها كثيبٌ من الرمال فعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: عرض لنا فى بعض الخندق صخرة عظيمة شديدة لا تأخذها المعاول، فشكونا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «أنا نازل»، ثم قال جابر رضى الله عنه: فلما رآها أخذ المعول وقال: «باسم الله» وضربها ضربة تكسر ثلثها وبرقت برقةٌ أضاءت ما بين لا بتى(٧) المدينة حتى كأن مصباحاً فى جوف ليلة مظلمة، فقال رسول الله ﷺ: «الله أكبر أُعطيت مفاتيح فارس، والله إنى لأبصر قصر المدائن الأبيض»، ثم ضربه الثانية فقطع بقية الحجر، وبرق منها برقة أضاءت ما بين لابتيها، فقال ﷺ: «الله أكبر، أعطيت مفاتيح اليمن، والله إنى لأبصر صنعاء من مكانى الساعة»(٨).

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه وأحمد فى المسند والطبرانى فى الكبير والصغير (٢٠١٢) وأبو نعيم فى الدلائل والبيهقى فى الدلائل وابن أبى شيبة فى المصنف والدارمى فى سننه.

(٢) رواه الترمذى فى سننه وقال: حديث حسن، والدارمى فى سننه والحاكم فى المستدرك والبيهقى فى الدلائل.

(٣) سابغات دروع كاملة.

(٤) قدر اجعل حلقاته أصغر لتحمى جسد لابسها.

(٥) سبأ: ١١.

(٦) انسالت: صارت تراباً.

(٧) لابتى المدينة: حرتان تكتنفاها.

(٨) رواه البخارى فى صحيحه وأبو نعيم والبيهقى.

مع سليمان عليه السلام:

وإن كان الله تعالى قد آتاه الملك ﴿ **قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ** ﴾(١) فقد خير الله تعالى رسوله ﷺ بين أن يكون ملكاً نبياً أو أن يكون عبداً رسولاً فأختار أن يكون عبداً رسولاً (٢)فقال ﷺ: «لو شئت لأجرى الله معى جبال الأرض ذهباً ولكن أجوع يوماً وأشبع يوماً»(٣). وعن عبد الرحمن بن أبى عقيل رضى الله عنه قال: قال قائل منا: يارسول الله! ألا سألت ربك ملكاً كملك سليمان؟ قال: فَضَحِكَ ﷺ ثم قال: «فلعل لصاحبكم عند الله أفضل من ملك سليمان، إن اللهَ لم يبعث نبياً إلا أعطاه دعوة، ومنهم من اتخذها دنيا فأُعطيها فإن الله أعطانى دعوة، فاختبأتها عند ربى شفاعة لأمتى يوم القيامة»(٤).

وكما آتى الله سليمان عليه السلام فهم منطق الطير والحيوان فقد كلم رسول الله ﷺ الجمل الهائج الذى اشتكى له صاحبه الذى يجيعه ويتعبه(٥)، واشتكت إليه الحميراء(٦) من أخذ بيضها فقال لهم رسول الله ﷺ: «ويحكم أيكم فجع هذه ؟»(٧) كما شهد له الذئب بالرسالة فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: إن النبى ﷺ قال: بينما راع يرعى بالحرة إذا انتهز الذئب شاة، فتبعه الراعى، فحال بينه وبينها، فأقبل الذئب على الراعى فقال الذئب. ياراعى ألا تتقى الله، تحول بينى وبين رزق ساقه الله إلىَّ؟ فقال الراعى: العجب من ذئب

---

(١) ص: ٣٥.

(٢) قال رسول الله ﷺ :«خُيرت بين أن أكون ملكاً نبياً أو نبياً عبداً، فقيل لى تواضع، فأخترت أن أكون نبياً عبداً». [رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد(٩/١٩٢) عن ابن عمر].

(٣) ابن كثير فى البداية.

(٤) رواه الطبرانى والبزار بإسناد حسن وصححه الألبانى.

(٥) رواه أحمد فى مسنده والدارمى فى السنن وأبو نعيم فى الدلائل.

(٦) طائر صغير كالعصفور.

(٧) أخرجه أحمد فى مسنده وابن الأثير فى النهاية والبيهقى فى الدلائل والحاكم فى المستدرك.

مقع(١) على ذنبه يكلمنى بكلام الإنس. فقال الذئب: ألا أخبرك بما هو أعجب من هذا؟ هذا رسول الله ﷺ بين الحرتين يدعو الناس إلى أنباء ما قد سبق..»(٢). كما تحدثت بقرة إلى رجل من قومه ﷺ فعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «بينا رجل يسوق بقرة إذ ركبها فضربها فقالت له: إنَّا لم نُخلق لهذا إنما خُلقنا للحرث..»(٣) وقد آتاه الله ما هو أعجب من ذلك وهو حديثه إلى الشجرة وإذعانها(٤) لأمره فقد رُوى أن رسول الله ﷺ خرج لقضاء حاجته فوجد شجرتين بشاطئ الوادى فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها، فقال: «انقادى علىَّ بإذن الله» فانقادت معه كالبعير المخشوش(٥) الذى يصانع(٦) قائده حتى أتى إلى الشجرة الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها، وقال: «انقادى علىَّ بإذن الله تعالى:، فانقادت معه مثل الأولى ثم جمع بينهما وقال: «التئما علىَّ بإذن الله فالتأمتا وكانتا ستراً له ﷺ(٧).

مع العزير عليه السلام:

إن كان الله أحيا للعزير عليه السلام حماره فقد أحيا الله حماراً لواحد من عباده من أتباع النبى ﷺ وذلك فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فعن أبى سبرة النخعى رضى الله عنه قال: أقبل رجل من اليمن، فلما كان ببعضِ الطريق نفق(٨) حماره فقام وتوضأ وصلى ركعتين، ثم قال: اللهم إنى جئت مجاهداً فى سبيلك وابتغاء مرضاتك، وأنا أشهد أنك تحيى الموتى وتبعث من

---

(١) أقعى الذئب: افترش الأرض.
(٢) أخرجه أحمد فى مسنده والحاكم فى المستدرك وأبو نعيم فى الحلية.
(٣) رواه البخارى فى صحيحه (٣٦٦٣) ومسلم فى صحيحه واللفظ لمسلم.
(٤) إذعانها: خضوعها. (٥) البعير المخطوم.
(٦) يصانعه: يداهنه وينساق له.
(٧) أخرجه مسلم فى صحيحه والبيهقى فى السنن والدلائل وأبو نعيم فى الدلائل وابن عبد البر فى التمهيد.
(٨) نفق الحيوان: مات.

فى القبور لا تجعل لأحدٍ علىَّ اليوم منةً، أطلبُ إليك أن تبعث حمارى، فقام الحمار ينفض أذنيه(١).

مع عيسي عليه السلام:

إن كان الله جعل لعيسى عليه السلام معجزة العلاج والشفاء ﴿**وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ**(٢) **وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾(٣) فقد جعل الله تعالى لنبيه محمد ﷺ مثل ذلك فعن أبى سعيد الخدرى عن قتادة بن النعمان رضى الله عنهما أنه أصيبت عينه يوم أُحد، فسالت حدقته على وجنته، فأرادوا أن يقطعوها، فقالوا: حتى تستأمر رسول الله ﷺ فاستأمروه، فقال: «لا»، فدعى به فرفع حدقته ثم غمزها براحته، وقال: «اللهم اكسبه جمالاً» وبزق فيها، فكانت أصح عينيه وأحسنهما(٤). كما روى الشيخان أن رسول الله ﷺ تفل فى عينى علىٍّ ابن أبى طالب عندما اشتكاها يوم خيبر فبرأت، وكما أعطى الله عيسى عليه السلام إحياء الموتى بإذنه تعالى فقد أعطى محمداً عليه الصلاة والسلام ما هو أعظم وهو الجذع الذى أنَّ حزناً عندما هيىء لرسول الله ﷺ منبرٌ غيره وهذه معجزة أكبر لأن الجذع ليس محلاً للحياة ومع هذا حدث له شعور ووجود(٥)، كما تحدثت الذراع المسمومة مع رسول الله ﷺ(٦) وهى أبلغ من معجزة عيسى عليه السلام لأن الله أحيا لرسول الله ﷺ جزءاً من الحيوان مع موت بقية الحيوان كما أن الله تعالى أعاد إليها الحياة مع الإدراك والفهم ولم يكن هذا

---

(١) رواه البيهقى فى سننه بإسناد صحيح وابن أبى الدنيا وابن كثير فى البداية.

(٢) الأكمه: الذين ولد كفيفاً.

(٣) آل عمران: ٤٩.

(٤) رواه أبو يعلى والبيهقى فى الدلائل (٣/٢٥٢) وأبو نعيم ورواه ابن سعد فى الطبقات.

(٥) الحديث رواه البخارى فى صحيحه، والترمذى: وقال: صحيح وابن ماجة فى سننه وأحمد على شرط مسلم وابن أبى شيبة فى المصنف علي شرط الصحيحين.

(٦) وردت هذه القصة فى أحاديث رواها البخارى ومسلم فى صحيحهما عن أنس، والبيهقى والدارمى عن جابر بن عبدالله، وأحمد وابن سعد وأبو نعيم عن ابن عباس، والحاكم عن أبى سعيد الخدرى، كما وردت فيما رواه أبو داود فى سننه، وابن كثير فى البداية والنهاية، والصالحى فى السُبل.

الحيوان يعقل كما أن إنطاق الذراع من غير فم أو لسان أبلغ من إحياء من يمتلك وسائل النطق والتعبير.

وما ذكرنا لا يعد إلا قبساً من فيوضات النبى ﷺ وبعض ما آتاه الله تعالى من فضله بما لم يسبقه إليه أحد من الآيات والمعجزات وصدق الشاعر فى قوله:

محمد المبعوث للناس رحمة ... وسيدُنا أَوْحى الضلالةَ مُصلحُ
لئن سبَّحت صُمُّ الجبالِ مجيبة ... لداود أو لان الحديد المصفح
فإن صخور الصم لانت بكفه ... وإن الحصى فى كفه ليسبح
وإن كان موسى نبع الماءِ من العصا ... فمن كفه قد أصبح الماءُ يطفح
ولو كانت الريحُ الرُّخاءُ مطيعة ... سليمانَ لاتألو (١) تروحُ وتسرحُ
فإن الصَّبَا (٢) كانت لنصر نبينا ... برعبٍ على شهرٍ به الخَصمُ تكلحُ
وإن أوتى المُلْكَ العظيم وسُخرت ... له الجنُّ تسعى بأرض تكدحُ
فإن مفاتيح الأمور بأسرها ... أتته فردَّ الزاهدُ المترجّحُ
فالرتبة العليا الوسيلة دُونَها ... مراتبُ أرباب المواهب تطمحُ
ولَهو إلى الجناتِ أولُ داخلٍ ... له بابُها قبل الخلائقِ يُفتحُ (٣)

وإن كانت معجزات جميع الرسل والأنبياء قد انتهت بموتهم فإن الرسول ﷺ قد فضِّل بمعجزة دائمة لم تنقض بموته ﷺ وهى معجزة القرآن الكريم؛ فهى معجزة باقية إلى يوم القيامة فى بلاغته ورصانة أسلوبه وإخباره بالمغيبات ووجود أوجه الإعجاز فيه، يقول الإمام الصالحى فى سبل الهدى والرشاد إنها هى المعجزة الوحيدة لنبى التى تستنبط منها الأحكام الشرعية ولم تستنبط الأحكام من معجزة سواها، كما أن المعجزات الماضية تشاهد بالأبصار ومعجزة القرآن تشاهد بعين العقل والبصيرة وهى أبقى لأن ما يُشاهد بالأبصار العادية ينتهى بانتهاء مشاهده.

---

(١) ألا: قَصَّر.
(٢) الصبا: الريح التى تهب من جهة الشرق.
(٣) سبل الهدى والرشاد (١٠/٢٧٣).

الفصل الثاني
الكرامة

الكرامـة فى اللغـة هى العطيـة من الله عـز وجل تكريماً لعبـاده فـإن الله إذا أكرم عبداً من عباده بنعمة فإنها تسمى كرامة، والكرامات هى أمور خارقة للعادة يظهرها الله على أيدى أوليائه وهى تشبه المعجزة فى كونها مخالفة للطبيعة خارقة للعادة(١). لكنها دون معجزات الأنبياء فمعجزات الأنبياء أعلى وأرفع ويقول الإمام اللالكائى: قد تقع بعض المبالغات فى الكرامات ولتجنب الوقوع فيها يجب على المسلم ألا يروى إلا ما صح وثبت بالنقل الصحيح أو أن يكون قد عاينه بنفسه بعد عرضها على الكتاب والسنة. (٢).

وقد قال أهل السنة بجواز وقوعها وأنكرها المعتزلة ويقول أهل العلم فى الكرامات: التكذيب بها بدعة وضلالة يبثها فى الناس أهل الزيغ والتعطيل الذين لا يقرون بالوحى والتنزيل ويجحدون بآيات الأنبياء والمرسلين(٣).

وقد اختلف الناس فى تحقق الكرامات إلى ثلاثة مذاهب(٤) كما يلى:

١ - مَنْ يرى إمكانية وقوعها على أيدى الصالحين لكنها لا تصل إلى الخوارق والمعجزات التى أظهرها الله على أيدى أنبيائه ورسله لإثبات نبوتهم وهو الرأى الذى يراه ابن تيمية حيث يقول: الأولياء دون الأنبياء والمرسلين فلا تبلغ كرامات أحد قط مثل معجزات المرسلين كما أنهم لا يبلغون درجاتهم فى الفضل والثواب ولكنهم قد يشاركونهم فى بعض كراماتهم كما قد يشاركونهم فى بعض أعمالهم.

٢ - من يرى إمكانية تحققها بدون حد ويقول أصحاب هذا الرأى أن ما يجوز وقوعه لنبى جاز وقوعه لولى.

---

(١) اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد.
(٢) اللالكائى فى شرح أصول الأعتقاد.
(٣) الصالحى فى سبل الهدى.
(٤) اللالكائى فى شرح أصول الأعتقاد.

٣ ـ مَن يرى عدم إمكانية وقوع خرق العادة لغير الأنبياء وهو قول ابن حزم، وقول المعتزلة والقدرية(١).

والكرامة يشهد بها كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ ففى كتاب الله وردت أخبار أصحاب الكهف والخضر مع موسى عليه السلام وذى القرنين فى سورة الكهف، وما أخبر الله من أمر مريم ابنة عمران عليها السلام فى قوله تعالى: ﴿**كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ**﴾(٢) وقد فسر ابن عباس هذه الآية الكريمة قائلاً: كان زكريا عليه السلام يجد عندها فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء.

أما فى السُّنة المطهرة فقد ورد الكثير منها مما جرى فى الأمم السابقة وكذلك بين الصحابة والتابعين ومن سار على هدى نبينا محمد ﷺ إلى يوم الدين، والدليل على أن الكرامة موجودة إلى يوم القيامة دليل سمعى وعقلى:

١ـ الدليل السمعى وهو أن الرسول ﷺ قد أخبر فى قصة الدَّجال أنه يدعو شاباً يأتى ويقول له: كذبت! إنما أنت المسيح الدجال الذى أخبرنا عنك رسول الله ﷺ، فيأتى الدجال، فيقتله قطعتين، فيجعل واحدة هنا وواحدة هنا رمية الغرض(٣) ـ أى بعد ما بينهما ـ ويمشى بينهما، ثم يدعوه، فيقوم يتهلل، ثم يدعوه ليقر له بالعبودية، فيقول الرجل: ماكنت فيك أشد بصيرة منى اليوم!

---

(١) القدرية :وهم أتباع معبد الجهنى (٨٠هـ) أول من قال بنفى القدر وأن الإنسان هو الفاعل للخير والشر ولم يسبق به علم من الله ولاتقدير وقد كان نصرانيا وأسلم ثم عاد للنصرانية وتبعه فى بدعته غيلان الدمشقى وغيره وقد خالفوا بذلك الكتاب والسنة وتبرأ منهم من عاصرهم من الصحابة كابن عمر وابن عباس (الملل والنحل١/٤٧) كما أن القدرية هو وصف أطلقه السلف على المعتزلة الذين يزعمون أن الإنسان خالق فعل الشر والله خالق فعل الخير كما كان فى أول أمرهم، وقد أنكر المعتزلة اتصافهم بالقدرية رغم أنهم يدعون أن الإنسان محير لامسير وأنه أوجد فعل نفسه وليس هو الله عزوجل (اللالكائى فى الاعتقاد ٤/٦٠٠/٧٦).

(٢) آل عمران: ٣٧ .

(٣) قال النووى: معنى رمية الغرض أنه يجعل بين القطعتين مقدار رمية.

فيريد الدجالُ أن يقتله؛ فلا يُسلط عليه (١) فعدم تمكن الدجال من قتل ذلك الشاب من الكرامات التى تحسب له بلاشك .

٢- والدليل العقلى هو أنه ما دام سبب الكرامة هى الولاية؛ فالولاية لاتزال موجودة إلى قيام الساعة وكذلك الكرامة(٢) .

ويقول الشيخ حافظ الحكمى فى أعلام السُّنة: إن كل ما وقع لكثير من الصحابة فى زمن النبى ﷺ ومن بعده من التابعين لهم بإحسان ومن بعدهم إلى يوم القيامة كلها فى الحقيقة معجزات تحسب لنبينا محمد ﷺ لأنهم لم ينالوا ذلك إلا بمتابعته فإن اتفق شيء من الخوارق لغير متبع للنبى ﷺ فهى فتنة وشعوذة لاكرامة وصاحبها لايعد ولياً للرحمن بل يكون من أولياء الشيطان والعياذ بالله، وقال الإمام الشافعى رحمه الله: إذا رأيتم الرجل يمشى على الماء أو يطير فى الهواء، فلاتصدقوه، ولاتغتروا به حتى تعلموا متابعته للرسول ﷺ(٣)، ويقول الإمام الصالحى: إن ظهور الكرامة لايدل على أفضلية صاحبها على غيره من الأولياء، وإنما يدل على صدقه وفضله وقوة يقينه لأن الرجل قد يمشى باليقين على الماء بينما يموت من هو أفضل منه عطشاً، ومما يدل على صدق ذلك أيضاً كثرة الكرامات بعد زمن الصحابة عنها فى زمن الصحابة ويقول الإمام أحمد معللاً ذلك أن الصحابة كانوا أقوى إيماناً ممن جاء بعدهم من التابعين فاحتاج هؤلاء التابعون إلى صلة من الله بكراماته تقوى إيمانهم، كما أن الصحابة عاشوا بين يدى الرسول ﷺ وهو زمن وافر بالآيات والمعجزات التى أيد الله بها رسوله ﷺ والكرامات التى حدثت فى عهده لاتكاد تُلحظ إلى جانب معجزاته ﷺ لأن النجوم لايظهر ضوءها فى وجود الشمس (٤) .

---

(١) الحديث رواه البخارى فى صحيحه فى كتاب الفتن ومسلم فى كتاب الفتن وابن ماجه وصححه الألبانى.
(٢) شرح العقيدة الواسطية لمحمد بن صالح العثيمين.
(٣) ذكره الصالحى فى سبل الهدى والرشاد.
(٤) سبل الهدى والرشاد.

ويقول الإمام اللالكائى: ما يظهر على يد الولى من العجائب أو غرائب الأحوال من الكرامات ليست من شروط الولاية لكنها شىء إضافى ومنحة من الله تعالى وماهى إلا بشارة من الله لعبده بالقبول والرضوان من رب العالمين.

والكرامات لها أربع دلالات (١) هى:

١- بيان كمال قدرة الله عزوجل لأن هذا الذى خرق العادة لم يخرقها إلا بأمر الله.

٢- تكذيب القائلين بأن الطبيعة هى التى تفعل لأنه لو كانت الطبيعة هى التى تفعل لكانت الطبيعة على نسق واحد لايتغير فإذا تغيرت دل على أن للكون مدبراً وخالقاً.

٣ - أنها آية على صدق النبى الذى يتبعه صاحب الكرامة.

٤- أن فيها تثبيتاً وكرامةً لهذا الولى.

الفرق بين الكرامة والمعجزة:

تختلف الكرامة عن المعجزة فى عدة أمور منها:

١- الكرامة لاتكون مقرونة بالتحدى على عكس المعجزة.

٢- صاحب الكرامة يجتهد فى كتمانها ولايظهرها ليبتعد عن الرياء فإن أطلع الله عليها بعض عباده كان ذلك تنبيهاً لهم على حسن منزلة صاحب الكرامة، ويقول الإمام الصالحى: قد لايعرف الولى بكونه ولياً بخلاف النبى الذى يتحدى بالمعجزة خصومه.

٣ - صاحب المعجزة يكون معصوماً عن الكفر أو تغيرحاله عن الإيمان أما صاحب الكرامة فقد يتبدل حاله من الإيمان إلى الكفر فتدخل بذلك فى باب الاستدراج ولاتكون كرامة كما أن الكرامة قد تحدث لشخص فتكون سبباً فى هدايته وتبدل حاله من الكفر إلى الإيمان.

(١) شرح العقيدة الواسطية لمحمد بن صالح العثيمين.

شروط تحقق الكرامة:

يقول الإمام اللالكائى فى شروط تحقق الكرامة ما يلى:

١ - أن يكون صاحبها مؤمناً تقياً يتقرب إلى الله بطاعته ويتجنب نواهيه.

٢ - لا يدَّعى صاحبها الولاية لأن الإنسان التقى يعبد الله راجياً رضاه ولا يدخله الاعتقاد بأن الله قد قبله فيغتر بعمله أو أن يأمن مكر الله تعالى لقوله سبحانه: ﴿فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾(١) كما أن المسلم لا يزكى نفسه أو غيره لقوله تعالى: ﴿فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾(٢).

٣ - ألاَّ يترك شيئاً من الواجبات كإسقاط الصلوات أو أن يصلى مثلاً بغير طهور.

٤ - ألا يخالف بكرامته أمور الدين كأن يرى الشخص فى المنام أو اليقظة شخصاً فى صورة نبى أو ملك أو رجل صالح يبيح له حراماً أو يحرم عليه حلالاً أو يسقط عنه التكاليف لأن الشريعة حاكمة لا محكوم عليها فأى شىء يخالفها وإن كان خارقاً مخالفاً للطبيعة يكون دالاً على نفسه بالبطلان فهو إن كان يبدو للناظر كرامة إلا أنه فى الأصل يكون من أعمال الشيطان.

أنواع الكرامات:

قد تكون الكرامات التى يجريها الله على يد وليه إعانة له مثل إحياء الله تعالى فرس صلة بن أشيم بعد أن ماتت حتى وصل إلى أهله فلما وصل إلى أهله قال لابنه: ألق السرج عن الفرس فإنها عرية !(٣) فلما ألقى السرج عنها سقطت ميتة ، وقد تكون الكرامة لنصرة الدين مثل ما أجراه الله للعلاء بن الحضرمى رضى الله عنه فى عبور ماء البحر للقاء أعدائه الكافرين(٤) ويمكن تصنيف الكرامات التى يمن الله بها على أوليائه فيما يلى:

---

(١) الأعراف: ٩٩ .

(٢) النجم: ٣٢ .

(٣) شرح العقيدة الواسطية لمحمد صالح العثيمين.

(٤) شرح العقيدة الواسطية (ص ٦٢٦) ومنهاج المسلم للجزائرى.

١ - كرامة التثبيت وحسن الخاتمة: وهى أعظم كرامة يهبها الله تعالى لأهل ولايته لا يمنحها الله إلا لعباده المتقين الذين أخلصوا لله وصدقوا مع أنفسهم فوافق ظاهر أعمالهم بواطنها وداوموا خشية الله وطاعته ولم يأمنوا مكره تعالى لأن الذين يأمنون مكر الله هم الغافلون الذين أسرفوا على أنفسهم وخاضوا فى أمانيهم فضلوا وأضلوا. فمن يوالِ الله يكن دائم الخوف والوجل من الله خشية أن يتبدل حاله ويختم له بسوء الخاتمة لأن العبد إذا أعجب بنفسه ودخله الغرور كان هذا هو بداية الطريق الذى يؤدى به إلى تبدل الحال إلى الغواية والضلال فيكون فى شر مكان ويخسر آخرته وذلك هو الخسران المبين وإليك هذه القصة التى تدل على ذلك فقد ذكر ابن عباس والسدى أن موسى عليه السلام لما نزل أرض بنى كنعان من أرض الشام وأراد حرب الجبارين وكان معه بلعام وكان رجلاً مجاب الدعوة فأرسله موسى إليهم ليدعوهم إلى طاعة الله، فلماجاءهم طلبوا منه أن يدعو الله أن يردَّ موسى وجنده عنهم فرفض أول الأمر ثم افتتن فأجاب طلبهم، وركب أتاناً(١) متجها بها إلى جبل مشرف على موسى وعسكر بنى إسرائيل ليدعوا عليهم فلما سار بالأتان ربضت(٢) به فنزل عنها فضربها حتى إذا أذلقها(٣) وقامت فركبها فلم تسر به كثيراً حتى ربضت به ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيراً حتى ربضت وضربها حتى إذا أذلقها أذن الله لها بالكلام فكلمته حجة عليه فقالت: ويحك يابلعام! أين تذهب ألا ترى الملائكة أمامى تردنى عن وجهى هذا؟ أتذهب بِى إلى نبى الله والمؤمنين تدعو عليهم؟ فلم ينزع(٤) فخلى الله سبيلها فانطلقتَ حتَّى إذا أشرفت على الجبل جعل يدعو عليهم، ولا يدعو بشىء إلا صرف الله به لسانه إلى قومه، ولا يدعو لقومه بخير إلا صرف الله به لسانه إلى بنى إسرائيل، فقال له قومه: يابلعام أتدرى، ماذا تصنع إنما تدعو لهم

(١) الأتان: أنثي الحمار.
(٢) ربض الحيوان: أناخ إلي الأرض وبرك.
(٣) أذلقها: أجهدها.
(٤) نزع عن الشى: أنتهي عنه.

وتدعو علينا؟! فقال هذا ما لا أملكه هذا شيء قد غلب الله عليه فاندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم: قد ذهبت الآن منى الدنيا والآخرة(١) . لقد كان بلعام هذا رجلاً مستجاب الدعوة وهى كرامة منحها الله تعالى له لموالاته له لكن دخله من الغرور ما دخله وضل السبيل بعد أن أتاه الله اليقين فلم يتبين آيات الله الدامغة الواضحة حيث أنطق الله الدابة لتثنيه عن المعصية لكن الله ختم على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة فلم يستجب حتى لجوارحه التى هى جزء منه فلم يؤمن ومات على الكفر، وقصة أخرى تدل على نفس الفكرة وهى قصة المجاهد الذى أبلى بلاءً حسناً على عهد النبى ﷺ وظن الناس به الخير لكنه كان فى الحقيقة من أهل النار فقد روى سهل بن سعد الساعدى أن النبى ﷺ نظر إلى رجل يقاتل المشركين وكان من أعظم الناس غناءً عنهم(٢)، فقال النبي ﷺ: «من أحب أن ينظر إلى رجلٍ من أهل النار فلينظر إلى هذا»، فتبعه رجل فلم يزل على ذلك حتى جرح فاستعجل الموت، فقال بذبابة سيفه(٣) فوضعه بين ثدييه فتحامل عليه حتى خرج من بين كتفيه، فقال النبى ﷺ: «إن العبد ليعمل فيما يرى الناس عمل أهل الجنة وإنه لمن أهل النار، ويعمل فيما يرى الناس عمل أهل النار وهو من أهل الجنة، إنما الأعمال بخواتيمها»(٤) ويقول الإمام الصالحى: إن كانت معرفة الشخص بولايته تسلبه الخوف وتشيع فى نفسه الكبر والإعجاب بنفسه فإنه لا يكون ولياً ويكون هذا من باب الاستدراج من الله تعالى .فالطريق الذى ينتهى بالإنسان المؤمن بالظاهر إلى سوء الخاتمة يبدأ بالغرور يدخل قلبه ويخالطه الرياء ويسوف له الشيطان ويملى له ويستدرجه الله فيزداد إثماً بعد إثم ويرتكب ما يسخط الله تعالى ثم ينتهى به الأمر إلى القنوط واليأس من رحمة الله فيموت على الكفر والعياذ بالله.

---

(١) البغوى فى التفسير (٢/٢١٤).

(٢) أغنى عنه : كفاه أو ناب عنه .

(٣) ذبابة سيفة: نصل سيفه.

(٤) رواه البخارى فى صحيحه .(٦٤٩٣)، وابن حجر فى الفتح، والبغوى فى التفسير وشرح السنة، وابن كثير فى تفسيره.

٢. كرامة البشري من الله تعالى:

بشرى الله تعالى للعبد المؤمن من الآيات الدالة على موالاة الله تعالى له وهي بشارة في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا يُعلم اللهُ وليه بأنه معه ينصره ويؤيده قال تعالى: ﴿إن اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾(١) وقال سبحانه: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾(٢) وتنزل الملائكة بالبشارة من الله تعالى للمؤمن عند النزع الأخير وخروج الروح ليعرف أن الله معه في الآخرة كما كان معه في الدنيا. قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ...﴾(٣) وهناك بشارة الرسول ﷺ لبعض أصحابه على وجه التحديد بالجنة - كما بشر الصحابة برضى الله على وجه العموم - وهذه من الكرامات العظيمة لأنها من قِبَل ما أوحى الله به إلى نبيه ﷺ الذى لا ينطق عن الهوى فهى بالتالى بشارة من الله تعالى فالشهادة بالجنة نوعان شهادة معلقة بوصف كأن نشهد لكل مؤمن وكل متقٍ أنه فى الجنة بدون تعيين شخص معين وهذه شهادة عامة يجب علينا أن نشهد لهم بها لقوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴾ (٤) أما الشهادة المتعلقة بشخص معين كأن نشهد لفلان أو لعدد معين أنهم في الجنة وهذه شهادة خاصة مثلما بشر الرسول ﷺ أبا بكر وعمر وعثمان وعليّ والزبير وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبى وقاص وأبا عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد(٥)(٦) كما بشر بالجنة بعضاً من الصحابة كعكاشة بن محصن وعبد الله بن سلام وأبى بن كعب وغيرهم ممن مات رسول الله ﷺ وهو راضٍ عنهم رضى الله عنهم أجمعين وحشرنا فى زمرتهم.

(١) النحل: ١٢٨ . (٢) غافر: ٥١ . (٣) فصلت: ٣١، ٣٢ .
(٤) لقمان: ٨ .
(٥) فيما رواه أحمد (١٦٣١/٢) ، وأبو داود (٤٦٤٩) ، والترمذى (٣٧٤٨) .
(٦) شرح العقيدة الواسطية .

٣ـ كرامة الرؤيا الصالحة:

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»(١). وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال النبى ﷺ: «رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»(٢). وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً، ورؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة» (٣). وقد قسم ابن القيم فى كتابه الروح الرؤيا إلى أنواع ثلاثة: الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان، ومن حديث النفس، فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «الرؤيا ثلاث: فالرؤيا الصالحة بشرى من الله، والرؤيا من تحزين الشيطان، والرؤيا مما يُحدّث بها الرجل نفسه» (٤). وعن أبى قتادة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «الرؤيا الصادقة من الله، والحلم من الشيطان»(٥)(٦). فالرؤيا الصالحة بشرى طيبة من الله للعبد المؤمن فعن أبى الدرداء رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال فى تفسير كلمة البشرى فى قوله تعالى ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (٧) إنها: «الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له»(٨). وعن أبى

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه.(٦٩٨٣).

(٢) رواه البخارى فى صحيحه (٦٩٨٧) ورواه مسلم فى صحيحه والترمذى فى سننه (٢٢٧١)، وقال: حديث صحيح، وابن ماجه (٣٨٩٤)، أبو داود فى سننه وأحمد فى المسند .

(٣) رواه الترمذى فى سننه (٢٢٧٠) وقال: حسن صحيح ، وابن ماجة فى سننه (٣٩١٧).

(٤) رواه الترمذى فى سننه (٢٢٧٠)، وقال حسن صحيح وابن ماجة فى سننه.

(٥) رواه البخارى فى صحيحه وابن حجر فى الفتح.

(٦) قال النووى: الرؤيا الصالحة : هى أن يرى الإنسان ما يحب وهذه من الله وهى نعمة وبشرى منه للعبد المؤمن، والمكروهة: من الشيطان حيث يضرب الشيطان للإنسان أمثالاً فى منامه يزعجه بها وعلاجها أن يستعيذ بالله من شر الشيطان وشر ما يرى ولايقصها فإنها لاتضره، والقسم الثالث ويكون أحياناً من حديث النفس حيث يكون قلبه متعلقاً بأشياء يفكر فيها، وأحياناً يكون بفعل الشيطان حيث يلعب بعقله (شرح رياض الصالحين٢/٦٧٦).

(٧) يونس :٦٤ .

(٨) رواه الترمذى فى سننه: وقال حديث حسن. وابن ماجه (٣٨٩٨) عن عبادة بن الصامت.

هريره رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ: «لم يبق من النبوة إلا المبشرات»، قالوا: وما المبشرات؟ قال ﷺ :« الرؤيا الصالحة»(١)، ومن أمثلة الرؤيا الصالحة الحديث إلى الله أو دخول الجنة أو رؤية رسول الله ﷺ أو الملائكة الكرام فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: «من رآنى فى المنام فقد رآنى، فإن الشيطان لا يتمثل بى»(٢). قال النووى فى شرح مسلم: خص الله نبيه ﷺ بأن رؤيته فى المنام صحيحة كلها صدق ومنع الله تعالى الشيطان أن يتصور فى خلقته لئلا يكذب على لسانه فى المنام مثلما استحال أن يتصور الشيطان به فى حياته ولو وقع ذلك لاشتبه الحق بالباطل، وأنذر رسول الله ﷺ من كذب عليه متعمداً بالعذاب فى النار لقوله ﷺ: «من كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»(٣). ويقول الإمام اللالكائى: الرؤيا تؤخذ من باب الاستئناس فهى ليست من الأدلة الشرعية التى يعتمد عليها فى بيان أحكام الدين.

٤ ـ كرامة الدعاء المستجاب:

وهذه كرامة يمنحها الله لعباده الصادقين المخلصين فى العبادة وإن ازدراهم الناس وحقروهم لقوله ﷺ: «رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره»(٤). وللدعاء المقبول شروط واجبة هى أن يراقب الإنسان ربه فى الظاهر والباطن ويتقى الله لقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾(٥) وأن يتقى الحلال والحرام من كسبه ورزقه فلا يأكل إلا من حلال لقول رسول الله ﷺ لسعد بن أبى وقاص رضى الله عنه:«ياسعد، أطب مطعمك تستجب دعوتك(٦).عن مالك بن الحرث عن الربيع رضى الله عنه قال: ألا تعجبون

(١) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما والهيثمى فى الزوائد (١٧٣/٧).
(٢) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن أبى هريرة رضى الله عنه.
(٣) أخرجه مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه البغوى فى السنة والمنذرى فى الترغيب والهندى فى كنز العمال.
(٤) المائدة: ٢٧ .
(٥) رواه الهيثمى فى الزوائد (٢٩١/١٠) وابن كثير فى البداية (٢٩٢/١) والإتحاف للزبيدى.
(٦) رواه البخارى فى صحيحه والبغوى فى التفسير وشرح السنة وابن كثير فى البداية والنهاية وابن حجر فى الفتح والهندى فى الكنز.

من الناس وكـثـرة دعـائهم وقلة إجـابـتـهم، تدرون لِمَ ذلك؟ إن الله لا يقـبل إلاالناخلة[1] من الدعاء، والذى لا إله غيره لا يسمع الله من مُسْمِعٍ ولا مُراءٍ ولا لاعب ولا داع إلا دعاء بتثبت من قلبه»[2]. وقد حثنا الله على الإكثار من الدعـاء لقوله تعـالى: **﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَـانِ ﴾**[3] وقد أوصانا رسول الله ﷺ بالاستزادة منه قـال ﷺ: «الدعـاء هو العـبـادة»[4]. وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قـال:«ليس شئ أكرم على الله سبحانه، من الدعاء»[5] لأن الدعاء خضوع لله تعالى وتأكيد للعبودية المطلقة له فهو الخلاق سبحانه المتصرف فى الكون بأمره ومشيئته وكـفى بالمؤمن شرفـاً وعـزاً أن يخضع لله وحده دون سواه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قـال:«من لم يدع الله سبـحـانه، غـضب الله عليه»[6] وصدق الشاعر فى قوله:

الله يغـضبُ إن تركتَ سـؤالَه ... وبُنَى آدمَ إنْ سـألتَـهُ يغـضبُ

فالدعاء علاقة مباشرة بين العبد وربه لا تقوم على الوساطة أو التوسل بغيـر الله من الأحـيـاء أو الأموات كـمـا يفعل أهل البدعـة الذين يتمسحـون بالأضرحة ويتوسلون لغير الله ويشركون فى الدعاء من دون الله أنداداً ـ حاشا لله.

والدعاء المستجاب يكون على ثلاثة ضروب وهى: إما خير للعبد يؤتيه الله إياه فى الدنيا، وإما أن يكون الأمر ظاهره الخير وباطنه الشر فيصرفه الله عنه ويكشف عنه السوء لأن الله وحده هو العالم ببواطن الأمور، وإما أن يختزن الله

(١) ما ينتقى ويتميز.
(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف.
(٣) البقرة: ١٨٦.
(٤) رواه الترمذى (٣٢٤٧)،(٣٣٧٢) (٢٩٦٩) عن النعمان بن البشير وقال: حسن صحيح، ورواه ابن أبى شيبة فى المصنف وابن ماجة فى الدعاء (٣٨٢٨)، وأحمد فى المسند، والطبرانى فى الصغير، والهندى فى الكنز، وأبو نعيم فى الحلية.
(٥) رواه ابن ماجة فى كتاب الدعاء (٣٨٢٧).
(٦) رواه ابن ماجة فى كتاب الدعاء (٣٨٢٩)، والترمذى فى الدعوات (٣٣٧٠) وقال: حسن غريب.

لعبده هذا الدعاء يوم القيامة وهذه هي أسمى مراتب استجابة الدعاء وقبول العبد عند ربه فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن يُعَجِّل له دعوته، وإما أن يدَّخرها له فى الآخرة، وإما أن يكشف عنه السوء بمثلها»(١). والمؤمن إن أقبل على شيء لا يعلمه ولا يعرف ماذا أعد الله له فيه عليه أن يستخير الله لأن العبد علمه قاصر محدود أما الله فهو علام الغيوب. ويجب على كل مسلم أن يكثر الدعاء عسى أن يقبله الله عنده فكان أبو الدرداء رضى الله عنه يقول: جِدُّوا بالدعاء فإنه من يكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له»(٢).

٥ ـ ما يجريه الله على يد أوليائه من العجائب والغرائب:

والإيمان بهذه الكرامات واجب لأن المؤمن يعلم أن الله قادر على كل شيء فإن شكّ الإنسان فيها شكّ فى قدرة الله تعالى ـ وهذا لا يليق برب العباد المتصرف فى خلقه كيفما شاء ـ مثلما فعلت بعض الطوائف الضالة حيث أنكرتها المعتزلة(٣) والمرجئة(٤) وغيرهم من الفئات الضالة المضلة التى أنكرت حدوثها وأحالت كل ما يلحظونه إلى العقل فشقى وضل أصحابها لأنهم قاسوا كل شيء بالعقل المجرد ونسوا أن عقل الإنسان قاصر محدود فهو من

(١) رواه ابن أبى شيبة فى المصنف وأحمد فى المسند (١١٠٧٥) وقال أحمد: إسناده حسن والهيثمى فى الزوائد (١٠/١٤٨) والقرطبى فى تفسيره وابن حجر فى الفتح.

(٢) رواه ابن أبى شيبة فى المصنف.

(٣) المعتزلة: هم أصحاب واصل بن عطاء الذى خالف فى حكم الفاسق من أمة محمد ﷺ فجعله فى منزلة بين منزلتين فلما سمع الحسن البصرى بدعته طرده من مجلسه فاعتزل عند سارية من سوارى المسجد وانضم إليه قرينه فى الضلال عمرو بن عبيد فسميا هما وأتباعهما المعتزلة لاعتزالهم قول الأمة ثم صاروا فرقاً كثيرة تجتمع معاً فى عدة أمور مثل القول بنفى بعض صفات الله سبحانه، والقول بخلق القرآن، والقول بالقدر، والقول بالمنزلة بين المنزلتين. [الملل والنحل١/ ٤٤، ٤٥ ـ لوائح الأنوار ١/١٦٦].

(٤) قامت أفكار هذه الطائفة فى بداية الأمر للرد علي الخوارج فى أمر على ومعاوية فقالت: لا نحكم فيهم ونرجيء أمرهم إلي الله ثم أصبحت معتقداتهم تقوم علي أنه لا تضر معصية مع الإيمان ولا تنفع مع الكفر طاعة وتهاونوا فى حق المعاصى والكبائر (الملل والنحل).

خلق الله الذى أطلعه على القَدْرِ الذى أراد من العلم وحجب عنه ما شاء من الغيب كالجنة والنار والحساب وغيرها فالتفكير فيها فوق قدرة العقل الذى يقيس الأمورعلى المعهود والمعروف له. فالمؤمن سمى بذلك لإيمانه بالغيب لقوله تعالى: ﴿**الٓمٓ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ** ﴾(١) فهذه الكرامات لا تتنافى مع العقل ولا يستبعدها فقدرة الله مطلقة لا يحيط بها العقل البشرى.

●●●

---

(١) البقرة: ١،٣ .

السحر فى اللغة هو ما خفى ولطف سببه ومنه سمى السَّحر لآخر الليل لأن الأفعال التى تقع فيه تكون خفية، فكل شىء خفى سببه يسمى سِحراً.

أما فى الشرع فينقسم السحر إلى قسمين:

١ـ شرك لأن صاحبه يستخدم عقداً ورقى أى قراءات وطلاسم يتوصل بها الساحر إلى استخدام الشياطين فيما يريد به ضرر المسحور لكن الله تعالى قال فيهم ﴿ **وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله** ﴾(١) والساحر من هذا النوع يكفر ويكون حكمه حكم المرتد.

٢ـ عدوان يقوم فيه الساحر باستخدام أدوية وعقاقير تؤثر فى بدن المسحور وعقله وإرادته و ميله فتجده ينصرف عن شخص أو يميل إليه وقد يؤثر فى بدن المسحور بإضعافه شيئاً فشيئاً حتى يهلك أو يؤثر فى تصور المسحور بأن يتخيل الأشياء على خلاف حقيقتها وقد يصل به إلى الجنون، والساحر بهذا النوع لايكفر ولكن يعتبر عاصياً معتدياً (٢).

وهناك نوع آخر يشبه السحر وإن كان ليس منه وهو الخدع وهو من باب التخييل بنوع من الخديعة كسكين مثقوبة النصاب تدخل فيها السكين ويظن من رآها أنها دخلت فى جسد المضروب بها وهذه الحيل أمور يقدر عليها من تعلمها حيث إنّ تعلمها ممكن لكل من أراد فعله (٣).

وفى هذا الفصل نتحدث عن بعض الخوارق العجيبة التى تظهر على أشخاص لاتتوافر فيهم شروط الولاية فينخدع جهلة العباد وتلتبس عليهم الأمور لأنهم لايفرقون بين الحق والباطل، وهذه الخوارق تكون بفعل

---

(١) البقرة:١٠٢ .

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد / الشيخ محمد صالح العثيمين.

(٣) الفصل فى الملل والأهواء والنحل لابن حزم الظاهرى.

الشياطين (١) حيث إن بعض الفاسقين يمارسون السحر عن طريق استخدام الشياطين واستخدام الشياطين لهم فينخدع الناس مما يرونه من عجائب الأفعال وخاصة إن كان هؤلاء السحرة أو الضالون ممن يظهرون فى صورة الزهاد الصالحين بينما هم فى حقيقتهم أولياء للشيطان من دون الله تعالى قال تعالى: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ**﴾(٢) وقال تعالى ﴿**أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً**﴾(٣) وقال سبحانه: ﴿**إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ**﴾ (٤) فقد استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله قد سوَّل (٥) لهم الشر وأملى لهم وزيَّن لهم الباطل فصموا عن سماع الحق وعمت أبصارهم عن رؤية دلائل الله وآياته فضلوا وأضلوا وصدوا عن سبيل الله يقول تعالى: ﴿**وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ**﴾(٦) وهذا الصنف من الناس لو أنهم جاءوا بعجائب الأعمال وغرائب الأفعال فلا يكون هذا إلا استدراجاً من الله تعالى لأعوان الشيطان وجنوده وقد أحسن من قال:

إذا رأيت الشخص قد يطير ... وفوق ماء البحر قد يسير
ولم يقف على حدود الشرع ... فإنه مستدرج وبدعي

الكرامات الكاذبة لأولياء الشيطان

وذكر ابن عطاء الله السكندرى فى كتابه «لطائف المنن» عن ابن الحاج أن أحد المريدين كان يحضر مجلس شيخه ثم انقطع عن مجلسه فسأل الشيخ عنه ليعلم ما يمنعه من الحضور، فقال المريد: كنت أجيء لكي أصل وأنا الآن

---

(١) هذه الخدع الشيطانية رآها ولاحظها مئات الألوف من البشر فى كل مكان وزمان بفعل أولياء الشيطان كأن يأتيه الشيطان بأنواع مختلفة من الأطعمة والأشربة أو يطلعه على بعض الأمور أو يحمله إلى بلد بعيد أو غير ذلك من الأفعال.

(٢) الأعراف: ٢٧ . (٣) الكهف: ٥٠ .

(٤) الأعراف: ٣٠ .

(٥) سوّل له: حبب له وأغرى به.

(٦) الأنعام: ١٢١ .

وصلت فلا حاجة لى فى الحضور فأنا أصلى كل ليلة وردى[١] فى الجنة، فطلب منه الشيخ أن يثبت له ما يقول فذهب إليه وقضى ليلته عنده وفى بيت المريد بعد العشاء جاء طائر فنزل عند الباب فقال المريد للشيخ: هذا الطائر يحملنى كل ليلة على ظهره إلى الجنة فركبا على ظهره فطار بهما ساعة ثم نزل فى موضع كثير الشجر فقام المريد يصلى والشيخ جالس فقال له الشيخ: ليس فى الجنة صلاة، فلما طلع الفجر جاء الطائر ونزل فقال المريد للشيخ: قم بنا نرجع إلى موضعنا! فقال الشيخ: ما رأيت أحداً يدخل الجنة ويخرج منها، فأخذ الطائر يضرب بجناحيه ويصيح حتى شاهدا الأرض وكأنها تتحرك بهما فطلب المريد من الشيخ أن يركب معه حتى لا يحدث لهما شراً، فقال الشيخ: هذا يضحك عليك يريد أن يخرجك من الجنة وقرأ الشيخ شيئاً من القرآن الكريم فذهب الطائر وبقيا كذلك إلى أن أشرق الصبح عليهما وإذا هما فى مزبلة والعذرة[٢] والنجاسات حولهما فصفع الشيخ المريد وقال له: هذه هى الجنة التى أوصلك الشيطان إليها[٣]. وفى هذه القصة نرى كيف أن الشيخ لم ينخدع مما رآه من غرائب وعجائب لأنه على يقين من الله سبحانه ويعلم الفرق بين الحق والباطل فلا يلتبس عليه الباطل أبداً وهذا هو الواجب على كل مؤمن، وقد روى القاضى عياض عن الفقيه أبى ميسرة المالكى أنه كان ليلة بمحرابه يصلى ويدعو ويتضرع فإذا المحراب قد انشق وخرج منه نور عظيم ثم بدا له وجه كالقمر وقال له: تملَّى من وجهى ياأبا ميسرة فأنا ربك الأعلى، فما كان من هذا الرجل الصالح إلا أن بصق فيه وقال له: اذهب يا لعين عليك لعنة الله[٤].

وروى عن عبد القادر الجيلانى أنه عطش عطشاً شديداً فإذا سحابة قد أقبلت وأمطرت عليه شبه الرذاذ حتى شرب ثم نودى من السحابة: يافلان أنا

(١) الورد: الجزء من القرآن أو الأذكار.
(٢) العذِرة: الروث والبراز.
(٣) اللالكائى فى شرح أصول الأعتقاد.
(٤) اللالكائى فى شرح أصول الأعتقاد.

ربك وقد أحللت لك المحرمات، فقال له: اذهب يالعين! فاضمحلت السحابة. وقيل له: بم عرفت أنه إبليس؟ قال: عرفتُ بقوله قد أحللت لك المحرمات. ويقول ابن تيمية رحمه الله فى رواية أخرى أن إبليس قال له: ياعبد القادر نجوت منى بفقهك فى دينك لقد فتنت بهذه القصة سبعين رجلاً(١). لقد علم هذا العبد المؤمن كذب من يحدثه وعلم أنه الشيطان لأن الله ما كان ليستثنى من عباده شخصاً يحل له حرامه أو يحرم عليه حلاله.

ومن أمثلتها ما حدث من الحارث الدمشقى الذى خرج بالشام فى زمن عبد الملك بن مروان وادعى النبوة وكانت الشياطين تخرج رجليه ويديه من القيد ويمنعون السلاح أن ينفذ فيه وتسبح الرخامة إذا مسحها بيده وكان يُرى الناس رجالاً وركباناً على خيل فى الهواء ويقول هى: الملائكة، وإنما كانوا جناً، ولما أمسكه المسلمون ليقتلوه طعنه الطاعن بالرمح فلم ينفذ فيه فقال له عبد الملك: إنك لم تسم الله، فسمى الله فطعنه فقتله (٢).

ويقول ابن تيمية رحمه الله: لم نكن نسمع عن تلك الدعاوى الباطلة لهؤلاء الضالين فى الصالحين مِن جيل الصحابة والتابعين ولا أتباعهم ولا علماء الأمة وصالحيها ممن شُهد لهم بالفضل والاستقامة رضى الله عنهم أجمعين، فلو نظرنا إلى أفضل الأمة وهم جيل الصحابة رضى الله عنهم لم يكن فيهم صاحب بدعة ولا كان فيهم مَنْ قال إن النبى ﷺ أو أحد الأنبياء يأتيه فى اليقظة أو يخاطبه هو أو غيره من الصالحين من خلال قبورهم وليس منهم مَنْ قال إن الخضر أتاه ولا كان فيهم من حملته الجن إلى مكة وذهبت به إلى عرفات فى غير وقت الحج كما فعلت ذلك لكثير من الجهال ولا كان فيهم من تأتيه الجن بما تسرقه من أموال الناس وطعامهم فيظن أنه من أصحاب الكرامات. اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

(١) اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد. (٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١١/١٥٨).

السحر وأولياء الشيطان:

يقول الشيخ أبو بكر الجزائرى إنّ الكرامات الكاذبة والأحوال الشيطانية تحدث نتيجة لخبث روح الآدمى بما يفعله من الكفر والمعاصى حتى تبلغ نفسه درجة من الخبث والشر تتحد بها مع أرواح الشياطين المطبوعة على الخبث والشر وعندئذ تتم الولاية بينهما فيوحى بعضهم إلى بعض ويخدم بعضهم بعضاً كلّ بما يستطيع فعله ويقول الله تعالى فى كتابه الكريم: **﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ﴾**(١)(٢) وهناك أمثلة كثيرة لموالاة بعض الكافرين للشياطين فهناك من كانت تسميه العرب «رئياً» وهو مَنْ تألفه الجن فتتراءى له خيالاتهم ويتسمع لقولهم وتعلمه ببعض الأخبار ومن أشهر العرب بذلك عمرو بن لحى(٣) . وهناك الكاهن وهو من توحى إليه الشياطين قال تعالى: **﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ﴾**(٤) وقال سبحانه: **﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ(٥)﴾** قال النووى فى شرح مسلم: كانت الكهانة فى العرب ثلاثة أنواع: النوع الأول: وفيه يكون للإنسان ولى من الجن يخبره بما يطرأ أو يحدث فى أقطار الأرض البعيدة عنه. والنوع الثانى: ويكون الكذب فيه أغلب وهو أن يستدل الشخص على الأمور بالأسباب والمقدمات يدّعى معرفته بها وله طرق نهى الشرع عنها

---

(١) الأنعام: ١٢٨ .
(٢) منهاج المسلم للجزائرى.
(٣) قال رسول الله ﷺ: «إنى لأعرف أول من سيب السوائب - وهى من الأنعام ما تترك لآلهتهم فلا تذبح ولاتركب -، وأول من غير دين إبراهيم عليه السلام» قالوا: ومن هو يارسول الله؟ قال: «عمرو بن لحى أخو بنى كعب، لقد رأيته يجر قصبه - أى أمعاءه فى النار» .[رواه عبدالرزاق وابن كثير] كان عمرو يطعم الناس ويكسوهم فى الحج فأطاعه العرب فى جميع أمره، وكانت هناك صخرة تسمى اللات لأن رجلاً من ثقيف كان يلت عليها العجين فلما مات قال لهم عمرو: إنه لم يمت ولكن دخل الصخرة فأمرهم بعبادتها فعبدوها، كما أدخل إليهم عبادة هبل الذى جلبه من أرض البلقاء بالشام (مختصر سيرة بن هشام ١/٥٩).
(٤) الأنعام: ١٢١ .
(٥) الشعراء: ٢٢١، ٢٢٣ .

مثل الزجر والطَرْق والنجوم وكلها من أنواع الكهانة التى نُهى عنها فقد قال رسول الله ﷺ: «من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر..»(١)، وقال ﷺ: «العيافة والطيرة والطرق(٢) من الجبت»(٣). والعيافة: هو زجر الطير فإن طار جهة اليمين تيامن، وإن طار جهة اليسار تشاءم، والجبت: كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك من الباطل، وقال قتادة رحمة الله فى تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ** ﴾(٤): خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة السماء، ورجوماً للشياطين، وعلامات يهتدى بها، فمن تأول فيها غير ذلك فقد أخطأ حظه، وأضاع نصيبه وتكلف ما لاعلم له به(٥). ويقول ابن عباس رضى الله عنهما: ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق(٦). وعنه أيضاً أن النبى ﷺ قال: «أربع فى أمتى من أمر الجاهلية لا يتركونهم: وذكر منهم الاستسقاء بالأنواء(٧)»(٨). وقال رسول الله ﷺ نقلاً عن رب العزة سبحانه يقول تعالى: «أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر، فأما من قال: مُطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكواكب، وأما من قال: مُطرنا نبوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكواكب»(٩). وقال ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة

---

(١) رواه أبو داود فى صحيحه، وابن ماجة فى سننه، والبيهقى فى السنن، والبغوى فى شرح السنة، والهندى فى كنز العمال.

(٢) الطرْق: الخط يخط على الأرض ويضرب به على الرمل على سبيل السحر والكهانة.

(٣) رواه أبو داود فى سننه وأحمد فى المسند، والبيهقى فى السنن، والطبرانى فى الكبير، والبغوى فى السنة وتفسيره والهندى فى الكنز.

(٤) النحل: ١٢.

(٥) أخرجه البخارى فى صحيحه تعليقاً فى كتاب بدء الخلق.

(٦) رواه الطبرانى مرفوعاً عن ابن عباس.

(٧) الأنواء: جمع نوء وهو نجم يسقط فى الغرب من الفجر يقابله من ساعته طلوع رقيبه من المشرق فى كل ١٣ يوماً فكانت العرب تضيف الحر والبرد والمطر إلى الساقط منها.

(٨) متفق عليه.، ورواه أحمد فى المسند، والترمذى فى السنن، والبغوى فى شرح السنة وتفسيره، وابن كثير فى تفسيره، والهندى فى الكنز.

(٩) متفق عليه رواه البخارى عن زيد بن خالد الجهنى، والبيهقى فى السنن وابن كثير فى البداية.

ولا هامة ولا صفر(١)»(٢). والنوع الثالث من الكهانة أن يكون للإنسان ولى من الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السماء فعن عائشة رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الملائكة تنزل فى العنان(٣) فتذكر الأمر قضى فى السماء، فيسترق الشيطان السمع فيسمعه فيوحيه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم»(٤). وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: «ربنا تبارك اسمه إذا قضى أمراً سبح حملة العرش، ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم، حتى يبلغ التسبيح هذه السماء الدنيا، ثم يستخبر أهل السماء الذين يلون حملة العرش، فيقول الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ويخبر أهل كل سماء سماء؛ حتى ينتهى الخبر إلى أهل هذه السماء، ويخطف الجن السمع فيرمون فما جاءوا به على وجهه فهو حق ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون»(٥). وعن عائشة رضى الله عنها قالت: سأل أناس رسول الله ﷺ عن الكهان فقال لهم رسول الله ﷺ؛ «ليسوا بشيء»، قالوا: يارسول الله فإنهم يحدّثون أحياناً بالشيء يكون حقاً فقال رسول الله ﷺ: «تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى فيقرها(٦) فى أذن وليه فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة»(٧). وقد بطل هذا النوع من الكهانة حين بعث الله النبى ﷺ لأن الله حفظ السماء من الجن قال تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ

---

(١) الصفر: يرى الشيخ ابن عثيمين أن صفر هو الشهر العربى وأن المراد نفى كونه مشئوماً فهو كغيره من الأزمنة مقدر فيه الخير والشر وقد كانت العرب تتشاءم به (القول المفيد على كتاب التوحيد).

(٢) متفق عليه.، ورواه أحمد فى المسند، وابن ماجة فى سننه، والطبرانى فى الكبير، والهيثمى فى الزوائد، والبغوى فى شرح السنة،و الهندى فى كنز العمال، وابن حجر فى الإصابة.

(٣) العنان: السحاب.

(٤) رواه البخارى فى صحيحه والهندى فى كنز العمال، والبغوى فى التفسير، والطبرانى فى التفسير.

(٥) رواه مسلم فى صحيحه والحاكم فى المستدرك وأحمد فى المسند وصححه الألبانى.

(٦) يلقيها.

(٧) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما، وأحمد فى المسند، والبيهقى فى سننه، والبغوى فى شرح السنة، وابن حجر فى الفتح، وابن كثير فى تفسيره.

فوجدناها ملئت حرسًا شديدًا وشهبًا (٨) وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابًا رصدًا (١) وقال سبحانه: ﴿ **ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجومًا للشياطين** ﴾(٢) وقال تعالى: ﴿**ولقد جعلنا في السماء بروجاً وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم**﴾(٣) وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: انطلق رسول الله ﷺ وأصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء فأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم، فقالوا: ما لكم؟ قالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأُرسلت علينا الشهب فقالوا: ما ذاك إلا من شيء حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فانظروا ما هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء! فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها فمر النفر الذين أخذوا نحو تهامة بالنبى وهو ﷺ يصلى بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له، فقالوا: هذا الذى حال بيننا وبين خير السماء فرجعوا إلى قومهم، فقالوا: إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً فأنزل الله على نبيه ﷺ: ﴿ **قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبًا** ﴾(٤)(٥) وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان الجن يصعدون إلى السماء يستمعون الوحى، فإذا حفظوا الكلمة زادوا . فيها تسعاً، فأما الكلمة فتكون حقاً، وأما ما زاد فيكون باطلاً فلما بُعث النبى ﷺ منعوا من مقاعدهم، فذكروا ذلك لإبليس لعنه الله - ولم تكن النجوم يُرمى بها قبل ذلك - فقال لهم إبليس: هذا لأمرٍ قد حدث فبعث جنوده، فوجدوا رسول الله ﷺ قائماً يصلى بين جبلين، فأتوه - أى إبليس - فأخبروه، فقال: هذا الأمر الذى حدث فى الأرض(٦) . وروى ابن أبى

---

(١) الجن: ٨، ٩ . (٢) الملك: ٥ . (٣) الصافات: ٦، ٨ .
(٤) الجن: ١ .
(٥) أخرجه البخارى (٤٩٢١) ومسلم فى صحيحيهما وذكره الألبانى فى صحيح السنة.
(٦) رواه الطبرانى ورجاله ثقات وأخرجه أحمد فى المسند وذكره فى صحيح السنة النبوية وصححه الألبانى.

شيبة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: إنه لم تكن قبيلة من الجن إلا ولهم مقاعد للسمع فإذا نزل الوحى؛ سمعت الملائكة صوتاً كصوت الحدد ألقيتها على الصفا[١]، قال: فإذا سمعت الملائكة خروا سجداً فلم يرفعوا رءوسهم حتى تنزل، فإذا نزل؛ قال بعضهم لبعض: ماذا قال ربكم؟ فقالوا: يكون كذا وكذا فتسمعه الشياطين فينزلونه على أوليائهم. فلما بُعث النبى ﷺ دُحروا بالنجوم[٢].

وهناك العرَّاف وهو مَنْ يدعى علم الغيب لكنه دون الكاهن مثل عراف اليمامة رياح بن كحلة[٣] وقد نهى رسول الله ﷺ عن إتيانه وتصديقه لأنه كاذب مدعٍ فالله تعالى وحده قد استأثر بالغيب ولم يُطلع إلا بعضاً من مرسليه على القدر الذى شاء من غيبه لقوله تعالى: ﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا إِلاَّ مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ**﴾[٤] لذلك قال رسول الله ﷺ: «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدَّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»[٥]. وقال ﷺ: «من أتى عرافاً فصدَّقه بما يقول لم تقبل له صلاة أربعين يوماً»[٦].

وقد كانت هناك حالات أخرى للموالاة بين الإنس والجن ويقول الجاحظ فى كتاب الحيوان: إن العرب كانت تقول فلان مخدوم وهو لقب يطلق على من يوالى الشيطان وتقول العرب لمن يتمكن الجن من جسدهم «العُمَّار» حيث يقوم الواحد منهم بالحياة فى عزلة يتوحش فى الصحارى والخرابات ويأكل

---

(١) أى مثل صوت سلسلة تجر على حجر فقد أخرج ابن مردويه من حديث ابن مسعود مرفوعاً: إذا تكلم الله بالوحى سمع أهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان - والصفوان هو الحجر الأملس.

(٢) رواه البيهقى فى السنن والحاكم فى المستدرك وصححه الألبانى.

(٣) الجاحظ فى الحيوان (٦/٤٢٢) وقال: ذكره المسعودى فى مروج الذهب باسم رياح بن عجلة والثعلبى فى ثمار القلوب باسم رياح بن كحلة.

(٤) الجن: ٢٦، ٢٧.

(٥) أخرجه أحمد فى المسند والحاكم فى المستدرك، والبيهقى فى السنن، والهندى فى الكنز والمنذرى فى الترغيب.

(٦) رواه مسلم فى صحيحه، وأحمد فى مسنده.

الزهومات[١] ويراعى سير الكواكب ويغتسل بالماء القَرَاح[٢] حتى ينكشف على الجن.

وكل ما ذكرنا من أبواب السحر قد حرمه الله تعالى ونهى عنه الرسول ﷺ لأن السحر يدعو إلى الكفر بالله وهو ما توحيه الشياطين إلى أوليائهم قال تعالى: ﴿**وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ**﴾[٣] لذا قال النبى ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات وذكر منهن السحر»[٤]. والساحر يقتل لقوله ﷺ: «حد الساحر ضربه بالسيف»[٥]. وقد ثبت ذلك عن عمر بن الخطاب وابنه عبد الله وابنته حفصة وعن عثمان بن عفان وجندب بن عبد الله وجندب بن كعب وقيس بن سعد وعمر بن عبد العزيز وأحمد بن حنبل وأبى حنيفة ومالك وقال الشافعى كذلك: يُقتل الساحر إذا كان يعمل من سحره ما يبلغ الكفر أو يؤذى الناس به[٦].

واختلف العلماء فى مدى تأثير السحر إلى قولين: القول الأول: إن السحر له حقيقة ويؤثر فى طبائع الأشياء وهذا أمر لا ينكره إلا جاهل بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ لأن الله تعالى قد ذكر السحر فى كتابه العزيز وقال إنه مما يُعلَّم وأنه من المسالك إلى الكفر وأنه يمكنه أن يُفَرِّق بين المرء وزوجه وهذا كله لا يمكن فيما لا حقيقة لوجوده وتأثيره، كما أن رسول الله ﷺ قد تعرض له وهذا ثابت فى أحاديث صحيحة فقد روت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها: سَحَرَ رسولَ الله ﷺ رجلٌ من بنى زريق يقال له لبيد بن الأعصم حتى كان رسول

---

(١) الزهومات: اللحم النتن.

(٢) الماء القراح: الماء الخالص.

(٣) البقرة: ١٠٢.

(٤) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وأبو داود فى السنن والنسائى فى السنن، والبيهقى فى السنن، والبغوى فى شرح السنة، وابن حجر فى الفتح.

(٥) رواه الترمذى (١٤٦٠) فى سننه والبيهقى فى الكبير، والطبرانى فى الكبير، وابن حجر فى الفتح، وابن كثير فى تفسيره، والدارقطنى فى السنن، والهندى فى الكنز.

(٦) الحكمى فى أعلام السنة.

الله ﷺ يُخيَّل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله..»(١)، وقالت رضى الله عنها: كان رسول الله ﷺ أصابه شيء حتى كان يرى أنه يأتى النساء ولا يأتيهن فانتبه من نومه فقال: «ياعائشة إن الله تعالى أفتانى فيما استفتيته، أتانى آتيان فقعد أحدهما عند رأسى والآخر عند رجلى فقال أحدهما للآخر: ما بال الرجل؟ قال: مطبوب(٢). قال: ومن طبه؟ قال: لبيد بن أعصم قال: فيم؟ قال: فى مشط ومُشَاطة(٣). قال: وأين؟ قال: فى جف طلعة(٤) تحت رعوفة(٥) فى بئر ذي أروان(٦). قالت: فأتى النبى ﷺ فاستخرجه.. قالت: ونزلت ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾(٧) حتى ختمت السورة(٨). قال النووى: ما جرى لرسول الله ﷺ من السحر أنه تسلط على جسده وظواهر جوارحه لا على عقله وقلبه فما ورد من روايات تدل على أنه يخيل إليه فعل الشيء ولم يفعله هو محمول على التخيل بالبصر لا على خلل تطرق إلى عقله ﷺ، وهذا الحديث يبين أن السحر شيء مادى لأن لبيد بن الأعصم دفن أشياء تم استخراجها(٩).

والقول الثانى: يرى أن السحر لا يستطيع تغيير الأشياء وإنما يعمل أعمالاً فيها خداع وتخييلات فيخيل للمسحور الشيء بخلاف ما هو موجود مثل الذى يرى السراب فى الصحراء القاحلة فيظن أنه ماء، ويقول ابن حزم: ذهب أهل الحق أن الساحر لا يغير الموجودات ولا يستطيع أن ينشيء أعياناً لأن الله وحده هو الذى يستطيع أن يحيل طبيعة الموجودات ويغيرها لأنه هو خالقها.

---

(١) الحديث رواه البخارى (٥٧٦٦) ومسلم (١٤/١٧٤) فى صحيحيهما وأحمد فى المسند وروي النسائى نحوه.

(٢) مطبوب: مسحور. (٣) مُشَاطة: ما سقط من الشعر عند مشطه.

(٤) القطعة من طلع النخل الجافة. (٥) رعوفة: صخرة بارزة تكون علي رأس البئر.

(٦) بئر فى المدينة فى بستان بنى زريق وردت فى جميع نسخ مسلم (ذى أروان) وفى بعض نسخ البخارى (ذروان) وكلاهما صحيح.

(٧) سورة الفلق.

(٨) رواه البخارى (٥٧٦٦) ومسلم (١٤/١٧٦) فى صحيحيهما. ورواه ابن ماجة فى سننه وأحمد فى المسند واللفظ للبخارى.

(٩) صحيح مسلم بشرح النووى (١٤/١٧٥).

الباب الثالث
كرامات الأولياء

تفضل الله على أهل طاعته وولايته بكرامات جليلة منحهم إياها وأكرمهم بها لصلاحهم وتقواهم وسيرهم على هدى النبى ﷺ. سبحانه فهو الجواد الكريم، عطاؤه لاينقطع، وخزائنه لاتنفد. وفى هذا الباب نعرض لأصحاب الكرامات فى الأمم السابقة وفى جيل الصحابة خير خلق الله بعد الأنبياء والمرسلين أصحاب المكانة العالية والشرف الرفيع الذى لايصلح له سواهم فهم الذى اصطفاهم الله لنبيه وأعانه بهم على حمل عبء الرسالة وبلاغها للناس.

ويأتى من بعدهم التابعون الذين اقتدوا بهدى النبى ﷺ ووضعوا نصب أعينهم الصحابة، مآثرهم وجليل أعمالهم فكانوا خير مثل يقتدى به.

وكما أن الناس تتفاوت درجات إيمانهم وصلاحهم فإن الكرامات تتعدد وتتنوع ويتسع مجالها. فكل أولياء الله من عباده أصحاب كرامات لأن الهداية والتثبت على الطاعة وحسن الخاتمة كرامة وفضل لايساويه فضل ومنزلة عظيمة ينالها الإنسان بتقواه وصلاحه وصدق عبوديته وخضوعه لخالقه سبحانه.

جُريج العابد:

وقعت أحداث هذه القصة كما أخبرنا رسول الله ﷺ فى بنى إسرائيل وهم قوم تعاقب فيهم الرسل كما جعل الله لبعض الصالحين فيهم كرامات لتكون فى أقوامهم أدعى للهداية والتثبت على الإيمان وفى هذه القصة يدافع الله عن أوليائه ويرد عنهم السوء ويتولى رفع أيدى الظلم عنهم مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾(١) فهذا صبى تكلم فى المهد ليُبرِّئ هذا الرجل الصالح العابد الذى اتُّهم بإتيان الفاحشة فأنطق الله الرضيع ليقيم الحُجة على قومه ويكون آية للناس ينصر الله بها وليه. وإليك القصة كما رواها النبى ﷺ قال عليه ﷺ: « لم يتكلم فى المهد إلا ثلاثة: عيسى عليه السلام، وكان فى بنى إسرائيل رجل يُقال له جريج، كان يصلى، جاءته أمه فدعته فقال: أجيبها أو أصلى؟(٢) فقالت أمه: اللهم لاتمته حتى تريه وجه المومسات (٣). وكان جريج فى صومعته، فتعرضت له امرأة فكلمته فأبى، فأتت راعياً فأمكنته من نفسها، فولدت غلاماً، فقالت: مِنْ جريج. فأتوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبُّوه. فتوضأ وصلى، ثم أتى الغلام فقال: من أبوك ياغلام؟ فقال الغلام: الراعى. قالوا نبنى صومعتك (٤) من ذهب. قال: لا إلا من طين..» (٥) نعم لقد كان جريج رجلاً صالحاً حقاً كان يريد الله ولايريد الدنيا الزائلة فقد آثر أن يتعبد فى صومعة من الطين على الذهب لأن العبرة بطاعة الله والإخلاص له لا فى نوع البناء.

---

(١) الحج: ٣٨.

(٢) قال الإمام العينى: يُستفاد من هذا الحديث فى إيثار إجابة الأم على صلاة التطوع لأن إجابة الأم واجبة فلا تترك من أجل نافلة. (عمدة القارى ١١/١٩١).

(٣) البغايا.

(٤) الصومعة مكان للعبادة يتعبد به.

(٥) رواه البخاري فى صحيحه (٣٤٣٦) ومسلم فى صحيحه، وأحمد فى المسند.

الصبى الذى كلم أمه فى المهد:

ونأتى إلى ثالث من تكلم فى المهد بعد عيسى ابن مريم والغلام الذى برأ جريجاً العابد فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ : «بينا امرأة تُرضعُ ابنها إذ مر بها راكبٌ وهى ترضعه فقالت: اللهم لاتمت ابنى حتى يكونِ مِثل هذا، فقال: اللهم لا تجعلنى مثله، ثم رجع فى الثدى. ومر بامرأة تجرَّر ويلعب بها فقالت: اللهم لاتجعل ابنى مثلها. فقال: اللهم اجعلنى مثلها. فقال ﷺ :«أما الراكب فإنه كافر وأما المرأة فإنهم يقولون لها: تزنى! وتقول : حسبى الله، ويقولون: تسرق! وتقول حسبى الله» (١). وهذه القصة تدعونا ألا نغتر بمظاهر الدنيا فإنها زائلة والعاقبة للمتقين قال رسول الله ﷺ :«إن الله لاينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» .(٢) فإن الله ينظر إلى القلوب ولاينظر إلى الصور والهيئات لقوله سبحانه:﴿ **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾ (٣).

الثلاثة الذين أطبق عليهم الغار:

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:«بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يمشون إذ أصابهم مطر فأووا (٤) إلى غارٍ فانطبق عليهم، فقال بعضهم لبعض: إنه والله ياهؤلاء لاينجيكم إلا الصدقُ، فليدعِ كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه. فقال واحدٌ منهم: اللهم إن كنتَ تعلم أنه كان لى أجير عمل لى على فَرَقٍ(٥) من أرز فذهب وتركه وأنّى عمدتُ إلى ذلك الفَرَق فزرعته فصار من أمره أنى اشتريت منه بقراً وأنه أتانى يطلب أجره، فقلت له: اعمد إلى تلك البقر فسقها. فقال لىِ: إنما لى عندك فَرَقٌ من أرز. فقلت له: اعمد إلى تلك البقر فإنها من ذلك الفرَق، فساقها، فإن كنت تعلم أنى

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه ٣٤٦٦ .
(٢) رواه أحمد فى مسنده ومسلم فى صحيحه وابن ماجة فى سننه عن أبى هريرة.
(٣) الحجرات:١٣
(٤) لجأوا إليه احتموا به.
(٥) فرق: مكيال سعته ثلاثة آصاع.

فعلتُ ذلك من خشيتك ففرِّج عنا، فانساخت (١) عنهم الصخرة. فقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لى أبوان شيخان كبيران فكنت آتيهما كل ليلة بلبن غنمٍ لى، فأبطأت عليهما ليلة فجئت وقد رقدا، وأهلى وعيالى يتضاغون (٢) من الجوع، فكنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواى فكرهت أن أوقظهما وكرهت أن أدعهما فَيَسْتَكِنَّا لشربتهما (٣)، فلم أزل أنتظر حتى طلع الفجر، فإن كنتَ تعلم أنى فعلتُ ذلك من خشيتك ففرِّج عنا، فانساخت الصخرة حتى نظروا إلى السماء فقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لى ابنة عم من أحبِّ الناس إليَّ وإنى راودتها عن نفسها فأبت إلا أن آتيها بمائة دينار فطلبتها حتى قَدَرْتُ فأتيتها بها فدفعتها إليها فأمكنتى من نفسها، فلما قعدت بين رجليها فقالت: اتق الله ولا تَفُضَّ الخاتم إلا بحقه (٤)، فقمت وتركت المائة دينار. فإن كنت تعلم أنى فعلتُ ذلك من خشيتك ففرج عنا ففرَّج اللهُ عنهم فخرجوا» (٥).

وهذه القصة تبين لنا أن الله يكشف السوء عن عباده بصالح أعمالهم وهذا هو حال الله تعالى مع عباده الصالحين وأوليائه المتقين لأن الله لايضيع عمل المتقين قال تعالى: ﴿ **إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً** ﴾(٦).

الغلام والساحر والراهب.

عن صهيب بن سنان رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:« كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحرٌ فلما كبر قال للملك: إنى قد كبرتُ فابعث إليَّ غلاماً أعلمه السحر فبعث إليه غلاماً يعلِّمه فكان فى طريقه إذا سلك راهبٌ

---

(١) انزاحت وتحركت.
(٢) يتضاغون: يتصارخون.
(٣) أى يستكينا لعدم شربهما من الاستكانة وهى الضعف لأن عشاءهما اللبن وترك الطعام يمرض
(٤) أى أنها لا تحل له إلا بالزواج.
(٥) رواه البخارى فى صحيحه ٣٤٦٥ .
(٦) الكهف :٣٠ .

فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه فإذا أتى الساحر ضربه فشكى ذلك إلى الراهب فقال: إذا خشيت الساحر فقل حبسنى أهلى وإذا خشيت أهلك فقل: حبسنى الساحر (١) فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال: اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل فأخذ حجراً فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحبَّ إليك من الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضى الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب: أى بنى! أنتَ اليوم أفضلُ منّى قد بلغ من أمرك ما أرى وإنك ستُبتلى فإن ابتليت فلا تدلَّ علىَّ، وكان الغلام يبرىء الأكمه (٢) والأبرص ويداوى الناس من سائر الأدواء (٣) فسمع جليس للملك كان قد عمى فأتاه بهدايا كثيرة فقال: ما ههنا لك أجمعُ إن أنت شفيتنى، فقال: إنى لا أشفى أحداً إنما يشفى اللهُ فإن آمنت بالله دعوتُ اللهَ فشفاك، فآمن بالله فشفاه اللهُ فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس فقال له الملكُ من ردَّ عليك بصرك؟ قال: ربى قال: ولكَ ربٌّ غيرى؟! قال: ربى وربُّكَ اللهَ، فأخذه فلم يزل يعذِّبه حتى دل على الغلام، فجىء بالغلام فقال له الملك: أى بُنّى! قد بلغ من سحرك ما تُبرىء الأكمة والأبرص، وتفعلُ وتفعلُ فقال: إنى لأشفى أحداً إنما يشفى الله، فأخذه فلم يزلْ يعذبه حتى دل على الراهب فجىء بالراهب فقيل له: ارجع عن دينك! فأبى فدعا المئشار (٤) فوضع المئشار فى مفرق رأسه (٥) فشقه حتى وقعَ شقّاه ثم جىء بجليس الملك فقيل له: ارجع عن دينك! فأبى، فوُضع المئشار فى مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جىء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدفعه إلى نفر من

---

(١) قال النووى: نستدل من ذلك على جواز الكذب فى الحرب ولإنقاذ النفس من مواضع الهلاك.

(٢) الأكمه: المولود أعمى.

(٣) الأدواء جمع داء وهو المرض.

(٤) هو المنشار.

(٥) مفرق الرأس: مكان افتراق الشعر أى منتصف رأسه.

أصحابه فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبلَ فإذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه، فذهبوا به فصعدوا به الجبل، فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف[1] الجبل فسقطوا وجاء يمشى إلى الملك فقال له الملك: ما فعل أصحابُك؟ قال: كفانيهم الله، فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به فاحملوه فى قُرقور[2] فتوسطوا به البحر فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه، فذهبوا به فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا، وجاء يمشى إلى الملك فقال الملك: ما فعل أصحابُك؟ قال: كفانيهم الله، فقال للملك: إنك لست بقاتلى حتى تفعل ما آمرك به، قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس فى صعيد واحد وتصلبنى على جذع ثم خذ سهماً من كنانتى ثم ضع السهم فى كبد القوس، ثم قل باسم الله رب الغلام ثم ارمنى فإنك إذا فعلت ذلك قتلتنى، فجمع الناس فى صعيد واحد وصلبه على جذعٍ ثم أخذ سهماً من كنانته ثم وضع السهم فى كبد القوس، ثم قال: باسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم فى صُدْغه[3] فوضع يده فى صُدْغه فى موضع السهم فمات، فقال الناس: آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام، آمَنَا برب الغلام، فأُتِى الملك فقيل له: أرأيت ماكنت تَحْذَر، قد والله نزل بك حَذَرُكَ قد آمن الناسُ فأمر بالأخدود[4] فى أفواه السِّكك[5] فَخُدَّت وأضرمَ النيرانَ وقال: من لم يرجع عن دينه فأَحْمُوه فيها أو قيل له اقتحم ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبى لها فتقاعست[6] أن تقع فيها فقال لها الغلام: يا أُمَّهُ اصبرى فإنك على الحق»[7] وقد حدثت هذه القصة بعد ميلاد المسيح عليه السلام وانتشار دعوته

---

(١) رجف: اهتز.
(٢) قرقور: سفينة طويلة عظيمة.
(٣) الصُّدغ: جانب الوجه من العين إلى الأذن.
(٤) أخدود: شق عظيم فى الأرض.
(٥) أفواه السكك: أبواب الطرق.
(٦) تقاعست: توقفت وتكاسلت.
(٧) رواه مسلم فى صحيحه (٩/١٣٢) والترمذى (٣٣٤٠) والنسائى (٦/٥١٠) واللفظ لمسلم.

وصاحب هذا الأخدود هو ذو نواس وهو ملك يهودى طاغية لما بلغه أن أهل نجران آمنوا ودخلوا النصرانية حفر لهم أخاديد وملأها جمراً فمن تبعه على دينه خلّى عنه ومن أقام على النصرانية قذفه فيه حتى أتى بامرأة وابنها وعمره سبعة أشهر فقال لها: امضى على دينك فلا نار بعدها فرمى بالمرأة وابنها فى النار وكف بعدها(١).

أصحاب الكهف (٢):

ذكر الله تعالى أخبارهم فى كتابه العزيز لتكون آية لنبيه ﷺ أمام اليهود الذين تحدوه أن يخبرهم بأمر أصحاب هذه القصة وغيرها من الأحداث الماضية التى يكتم علماء اليهود علمها فأخبره الله بها ليثبت فؤاده ويبين صدق نبوته لهم فتبطل حجتهم وتكون داحضة. فقد أخبر الله نبيه ﷺ بأمرهم فى سورة الكهف.وصدَّرَ الآيات الكريمة بقوله تعالى :﴿**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا**﴾(٣) فالله تعالى يخبرنا من خلال تلك الآيات الكريمة أن ما جاء من عجب بشأن هذه القصة ما هو إلا بعض قليل من كم هائل من المعجزات التى سيجريها الله تعالى على يدى نبيه ﷺ فلا تعجب يا محمد من أمر الله فهو القادر على كل شىء. وقد وقعت أحداث هذه القصة فى عهد ملك جبار من ملوك الروم يدعى دقلديانوس كان يدعو الناس لعبادة الأوثان من دون الله الواحد الأحد وأبطالها هم فتية مؤمنون فروا بدينهم من مدينة الكفر التى عاشوا فيها لئلا يفتنهم أهلها ويصدوهم عن دينهم الحق وكانوا على دين عيسى عليه السلام وقد اشمأزت نفوسهم من الوثنية التى

---

(١) الأعلام (٨/٣) للزركلى وابن كثير فى تفسيره (٤/٤٩٤) ومختصر سيرة ابن هشام (١ / ٣١، ٣٦).

(٢) وقعت أحداث هذه القصة فى مدينة إفسوس وكانت مدينة وثنية وكان ملكها مشركاً ففر فتية بدينهم ودخلوا كهفاً وبقوا به ٣٠٩ سنة وهى قصة وردت فى كتاب الله فى سورة باسمها.

(٣) الكهف : ٩ .

غاص أهل المدينة فى غمار وحلها فاجتمع هؤلاء الفتية على غير موعد منهم جمعهم الإيمان بالله الذى زينه الله فى قلوبهم وبذلك ألَّف الله بين قلوبهم قال تعالى: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾(١) واتخذوا لهم مكاناً يعبدون الله فيه ثم عرف أسرهم واستدعاهم الملك فلما مثلوا بين يديه جادلهم بالباطل ليثنيهم عن عزمهم فلم يستطع أمام صلابة إيمانهم وقوة تصميمهم أن يردهم عن الحق فأعطاهم مهلة وأجَّلهم كى ينظروا فى أمرهم لعلهم يرجعون عن دينهم، فعزموا على الهرب من الطغاة والفرار بدينهم من هذه الفتنة الشديدة فتوجهوا إلى كهف يستترون به ويأوون إليه قال تعالى: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ (٢) ففقدهم قومهم ولم يجدوهم وطلبهم الملك فبث جنده فلم يعثروا على آثارهم لأن الله عمَّى عليه خبرهم كما فعل بنبيه محمد ﷺ وصاحبه فى الغار أثناء الهجرة(٣) ولما لم يجدوهم تركهم الملك محاصرين فى كهفهم وقال: ماكنا نريد من العقوبة أكثر مما فعلوا بأنفسهم، فانصرفوا عنهم وهم على يقين أنهم بعد أيام سيكونون فى عداد الموتى لكن رحمة الله كانت بهم أوسع قال تعالى: ﴿ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾(٤) فضرب الله عليهم النوم فناموا قال تعالى: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾(٥) ويقول أهل العلم أن الله لما ضرب على آذانهم بالنوم العميق لم تنطبق أعينهم بل ظلت مفتوحة للهواء حتى تصح ولاتبلى ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾(٦) وكانوا فى نومهم يتقلبون على جنوبهم حتى لاتأكلهم الأرض قال تعالى: ﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ﴾(٧) وكان يصحبهم كلبٌ فشملته بركتهم فنام مثلهم وهو بفناء الكهف رابضاً يحرسهم،

---

(١) الكهف : ١٤ . (٢) الكهف : ١٦ .
(٣) ابن كثير فى تفسيره .
(٤) الكهف : ١٠ . (٥) الكهف : ١١ .
(٦) الكهف : ١٨ . (٧) الكهف : ١٨ .

وألقى الله عليهم المهابة فلا يقع نظر أحد عليهم إلا وهابهم وتملكه رعب شديد قال تعالى: ﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾(١) والأعجب من ذلك أن الله جعل الشمس تميل عن باب الكهف حتى لاتدخل أشعتها فتحرق أجسادهم وثيابهم قال تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ(٢) عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾(٣) . ثم بعثهم الله بعد ثلثمائة وتسع سنين فلما انتبهوا تساءلوا كم لبثتم؟ قالوا: لبثنا يوماً أو بعض يوم لأنهم كانوا قد دخلوا كهفهم فى أول نهار واستيقظوا فى آخر نهار قال سبحانه ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾(٤) وخرج واحد منهم ليجلب طعاماً وشراباً لهم ويستطلع أخبار المدينة فقالوا: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ (٥)هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾(٦) فخرج أحدهم بعد هذه السنوات الطوال فلم يرَ ما يعرفه من معالم بلدته ولاأهلها فقد تبدل حال المدينة بموت الملك الكافر وتعاقب من بعده عدة ملوك على الإيمان فصلحت المدينة وصلح أهلها ولما ذهب إلى السوق عمد إلى رجل يبيع الطعام فأعطاه ما كان معه من عملات قديمة تعجب البائع منها وظن أن هذا الشارى عثر على كنز فاجتمع عليه الناس وقادوه إلى الملك الذى خرج معهم حتى وصلوا إلى الكهف فدخله الرجل حتى غاب فيه وعاد إلى مضجعه هو ومن معه ثم قبضهم الله عزوجل.

---

(١) الكهف : ١٨ .

(٢) تميل

(٣) الكهف:١٧ .

(٤) الكهف :٢٥ .

(٥) الورق: الفضة من العملات.

(٦) الكهف : ١٩ .

الأبرص والأقرع والأعمي

عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:« إن ثلاثة في بنى إسرائيل أبرص وأعمى وأقرع بدا لله عزوجل أن يبتليهم فبعث إليهم ملكًا، فأتى الأبرص فقال: أى شيءٍ أحب إليك؟ قال: لون حسن وجلدٍ حسنٍ، قد قذرنى(١) الناس. قال: فمسحه فذهب عنه فأعطى لوناً حسناً وجلداً حسناً فقال : أىُّ المال أحبُّ إليك؟ قال: الإبلُ ـ أو قال: البقر ـ هو شك فى ذلك : إن الأبرص والأقرع قال: أحدهما: الإبل، وقال الآخر: البقر ـ فأعطى ناقةً عشراء، فقال : يبارك لك فيها. وأتى الأقرع فقال: أىُّ شيءٍ أحبُّ إليك؟ قال: شعر حسن ويذهب عنى هذا، قد قذرنى الناس. قال: فمسحه فذهب ، وأعطى شعراً حسناً. قال: فأى المال أحبُّ إليك؟ قال: البقر. قال: فأعطاه بقرةً حاملاً، وقال: يبارك لك فيها. وأتى الأعمى فقال: أىُّ شيءٍ أحبُّ إليك؟ قال: يردُّ الله إلى بصرى فأبصر به الناس. قال: فمسحه، فردَّ الله إليه بصره. قال: فأىُّ المال أحبُّ إليك؟ قال: الغنم، فأعطاه شاةً والداً، فأُنتجَ هذان(٢) وولَّدَ هذا (٣)، فكان لهذا وادٍ من إبلٍ، ولهذا وادٍ من بقر، ولهذا وادٍ من الغنم. ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته فقال: رجل مسكين تقطعت به الحبال (٤) في سَفْره فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذى أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال ـ بعيراً أتبلغ به فى سفرى. فقال: له: إن الحقوقَ كثيرة. فقال له: كأنى أعرفك، ألم تكن أبرص يقذرك الناس، فقيراً فأعطاك الله؟ فقال: لقد ورثتُ لكابرٍ عن كابرٍ(٥). فقال : إن كنت كاذباً فصيَّرك الله إلى ما كنت . وأتى الأقرع فى صورته وهيئته ، فقال له مثل ما قال لهذا، فردَّ عليه مثل ما رد عليه هذا، فقال إن كنت كاذباً فصيَّرك الله إلى ما كنت .وأتى الأعمى فى

---

(١) قذره: كرهه. (٢) أى صاحبا الإبل والبقر. (٣) أى صاحب الشاة.
(٤) الحبال: جمع حبل بمعنى الأسباب التى يقطعها الشخص طلباً للرزق.
(٥) كبيراً عن كبير فى العز والشرف.

صورته فقال: رجل مسكين وابن سبيل وتقطعت به الحبالُ فى سفره، فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذى ردَّ عليك بصرك شاةً أتبلغ بها فى سفرى. فقال: كنت أعمى فرد الله بصرى، وفقيراً فقد أغنانى، فخذ ما شئت، فوالله لا أجهَدُك[1] اليومَ بشىءٍ أخذتَهُ لله. فقال: أمسكْ مالك،فإنما ابتليتم، فقد رضى الله عنك، وسخط على صاحبيك»[2].

فإن كانت قصة الأعمى فى هذا الحديث كرامة فقصة الأبرص والأقرع منها تدخل فى باب الاستدراج لأن الله أعطاهما من فضله فلم يقدِّرا حقَ الله عليهما فبخلا وغلاَّ أيديهما فعاقبهما الله بجحودهما وغضب عليها.

●●●

(١) أجهده: شق عليه.
(٢) البخارى فى صحيحه (٥١ / ٣٤٦٤)، وابن كثير فى البداية والنهاية.

الفصل الثانى: الصحابة والتابعين

أبو بكر الصديق رضى الله عنه

هو عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، القرشي التيمى يجتمع نسبه مع نسب رسول الله ﷺ فى جدهما مرة بن كعب. كان اسمه فى الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله ﷺ عبدالله(١) ولُقِّب بعتيق لجمال وجهه ولقول رسول الله ﷺ: «أنت عتيقٌ من النار» (٢). ولُقِّب كذلك بالصِّدِّيق لتصديقه خبر السماء كما صَدَّق خبر رحلتى الإسراء والمعراج ويقول على بن أبى طالب رضى الله عنه: إن الله تعالى أنزل من السماء اسمه: الصديق(٣) وكان يكنى أبا بكر كما كان أبوه يكنى أبا قحافة وقد أدرك الإسلام(٤)، وأمه سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب التميمية وكانت تكنى أم الخير.

كان أبو بكر أبيضَ نحيفاً خفيف العارضين (٥) أجنأ (٦) لايستمسك إزاره يسترخى عن حقويه(٧)، معروق الوجه غائر العينين، ناتيء الجبهة عارى الأشاجع (٨)، كان يصبغ بالحناء والكتم.(٩)(١٠).

كان أبو بكر طيب النفس فى الجاهلية ثم فى الإسلام فعن عائشة رضى الله عنها قالت: لقد كان حرم أبو بكر الخمر على نفسه فى الجاهلية(١١) وقد

---

(١) ابن حجر فى الإصابة وابن الأثير فى أسد الغابة.

(٢) رواه الترمذى فى سننه ٣٦٧٩ والطبرانى فى الكبير والألبانى فى السلسلة الصحية.

(٣) رواه الطبرانى ورجاله ثقات.

(٤) أسلم أبو قحافة يوم فتح مكة وروى أحمد فى المسند الهيثمى وأبو يعلى والبزار عن أنس بن مالك أن أبا بكر جاء بأبيه أبى قحافة إلى رسول الله ﷺ يوم فتح مكة يحمله ووضعه بين يديه فقال ﷺ لأبى بكر: «لو أقررت الشيخ فى بيته لأتيناه تكرمة لأبى بكر».

(٥) شعر صفحة الخد. (٦) أجنأ: فيه انحناء.

(٧) الحقو: الخصر. (٨) الأشاجع: الأصابع.

(٩) الكتم: نبات فيه حمرة يخلط بالحناء والخضاب.

(١٠) ابن الأثير فى أسد الغابة، والدينورى فى المعارف.

(١١) رواه أبو نعيم فى الحلية بسند جيد.

أجمع الصحابة وأهل السنة والجماعة على أنه أفضل البشر بعد الأنبياء عليهم السلام فقد رُوى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه صعد المنبر ثم قال: ألا إن أفضل هذه الأمة بعد نبينا أبو بكر، فمن قال غير هذا فهو مفتر عليه ما على المفترى(١). وقال النووى فيه: كانت لأبى بكر فى الإسلام مواقفٌ رفيعةٌ منها ثباته فيما أخبر به رسول الله ﷺ صبيحة ليلة الإسراء وجوابه للكفار فى ذلك، وهجرته مع رسول الله ﷺ وترك عياله وأطفاله، وملازمته فى الغار وسائر الطريق، ثم كلامه يوم بدرحين شد أزر الرسول ﷺ ويوم الحديبية حين اشتبه على غيره الأمر فى تأخر دخول مكة، ثم ثباته يوم وفاة رسول الله ﷺ وخطبته فى الناس وتسكين نفوسهم ثم قيامه فى قضية البيعة لمصلحة المسلمين ثم قيامه فى قتال أهل الردة ثم تجهيزه الجيوش إلى الشام بالفتوحات وإمدادهم بالأمداد ثم قام بواحدٍ من أحسن مناقبه وأجل فضائله وهو استخلافه على أمر المسلمين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فخلفه فى الأمة أحسن الخلافة وكان له من التمهيد للإسلام وإعزاز الدين فهو حسنة من حسنات أبى بكر (٢). وقال فيه الإمام السيوطى: إنه أول من جمع القرآن، وأول من سماه مصحفاً(٣)، وهو أول من أسلم من الرجال الأحرار، ومن حسن إسلامه أنه أسلم عندما دعاه رسول الله ﷺ دون أن يراجعه فعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «ماكلمت فى الإسلام أحداً إلا أبى علىَّ، وراجعنى الكلام، إلا ابن أبى قحافة، فإنى لم أكلمه فى شىءٍ إلا قبله واستقام عليه (٤)»(٥).

شهد أبو بكر بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ولازم رسول الله ﷺ

(١) رواه أحمد فى فضائل الصحابة وعبدالله بن أحمد فى السنة.
(٢) تهذيب الأسماء واللغات للنووى وذكره الإمام السيوطى فى تاريخ الخلفاء.
(٣) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.
(٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية وابن عساكر فى تاريخه.
(٥) تاريخ الخلفاء.

منذ بداية دعوته وواساه بنفسه وماله لهذا عندما اختلف معه أحد الصحابة قال رسول الله ﷺ: «إن الله بعثنى إليكم فقلتم كذبت ، وقال أبو بكر صدق وواسانى بنفسه وماله، فهل أنتم تاركو لى صاحبى؟ - قالها مرتين»(١). وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن من أمَنِّ الناس علىَّ فى صحبته وماله أبا بكر..»(٢) وعن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه قال: لقد رأيت رسول الله ﷺ وأخذته قريش، فذا يجبؤه (٣) وهذا يتلتله (٤) وهم يقولون: أنت الذى جعلت الآلهة إلهاً واحداً؟ قال علىٌّ: فوالله مادنا منا أحد إلا أبابكر: يضرب هذا، ويجبأ هذا ويتلتل هذا، وهو يقول: ويلكم! أتقتلون رجلاً أن يقول ربىَّ الله، ثم رفع علىٌّ بردة كانت عليه، فبكى حتى اخْضَلَّتْ(٥) لحيته، ثم قال لمن حوله: أنشدكم الله، أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر؟ فسكت القوم، فقال: ألا تجيبوننى؟ فوالله لساعة من أبى بكر خير من ألف ساعة من مثل مؤمن آل فرعون، ذلك رجل يكتم إيمانه، وهذا رجل أعلن إيمانه (٦).

ومن جليل مناقبه أن رسول الله ﷺ قال فيه: «لو كنت متخذاً خليلاً غير ربى لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته» (٧) وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: لو وزن إيمان أبى بكر بإيمان أهل الأرض لرجح بهم (٨).

روى أبو بكر عن رسول الله ﷺ مائة واثنين وأربعين حديثاً منها ثمانية

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه، ابن كثير فى البداية، وابن أبى عاصم فى إلسنة،وابن حجر فى الفتح والهندى فى كنز العمال.

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب مناقب الأنصار (٣٩٠٤)، ومسلم (١٥/١٥٠)فى صحيحه.

(٣) جبأه: فاجأه وباغته.

(٤) تلتله: زعزعه وقلقله وحركة من مكانه فى عنف.

(٥) ابتلت. (٦) أخرجه البزار فى مسنده.

(٧) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما، وابن كثير فى البداية والنهاية.

(٨) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان.

فى الصحيحين ويقول النووى: إن سبب قلة روايته عن النبى ﷺ رغم ملازمته له أن وفاته تقدمت قبل جمع الأحاديث واعتناء الصحابة والتابعين بسماعها وتحصيلها (١). لقد كان أبو بكر صاحب رسول الله ﷺ وخليله وخليفته من بعده وهذا ما أشار إليه رسول الله ﷺ فى مرض وفاته فعن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ فى مرضه قال لها: «ادعى لى أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً، فإنى أخاف أن يتمنى متمنٍ ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبابكر» (٢). وعن جبير بن مطعم قال: أتت امرأة النبى ﷺ فأمرها أن ترجع إليه فقالت: أرأيت إن جئت ولم أجدك - كأنها تقول الموت - قال ﷺ: «إن لم تجدينى فأتى أبا بكر» (٣) كما قدمه رسول الله ﷺ للصلاة فى مرضه فعن عائشة رضىِ الله عنها قالت: لما ثقل(٤) رسول الله ﷺ جاء بلال يُؤْذنه بالصلاة فقال: مروا أبابكر فليصلِّ بالناس. قالت: فقلتُ: يارسول الله إن أبا بكر رجلٌ أسيف(٥). وأنه متى ما يقم مقامك لا يُسمِع الناس، فلو أمرت عمر. فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس. قالت: فقلت لِحفصة: قولى له إن أبا بكر رجل أسيف، وإنه متى يقم مقامك لا يسمعِ الناسَ، فلو أمرت عمر، فقال رسول الله ﷺ: «إنكن لأنتن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس. قالت: فأمروا أبا بكر يصلى بالناس، فلما دخل فى الصلاة وجد رسول الله ﷺ فى نفسه خفة، قالت: فقام يهادى بين رجلين(٦) ورجلاه تخطان فى الأرض، حتى دخلَ المسجد، فلما سمع أبو بكر حسَّه ذهب ليتأخر، فأومأ إليه رسول الله ﷺ أن قُم كما أنت فجاء رسول الله ﷺ حتى جلس عن يسار أبي بكر قالت فكان رسول الله ﷺ يصلى بالناس

(١) النووى فى التهذيب.
(٢) رواه مسلم فى صحيحه (١٥/١٥٤)، وأحمد فى المسند والبيهقى فى السنن، وابن سعد فى الطبقات، وابن حجر فى الفتح.
(٣) رواه البخارى (٧٣٦٠) ومسلم (١٥/١٥٤) فى صحيحيهما.
(٤) إشارة إلى مرض الموت.
(٥) أسيف: رقيق سريع البكاء.
(٦) يعتمد عليهما فى سيره.

جالسًا وأبو بكر قائمًا، يقتدى أبو بكر بصلاة رسول الله ﷺ ويقتدى الناس بصلاة أبي بكر (١).

وقد بويع أبو بكر بالخلافة في اليوم الذي قبض فيه رسول الله ﷺ في سقيفة بني ساعدة بن كعب بن الخزرج ثم بويع البيعة العامة من الناس يوم الثلاثاء من غد ذلك اليوم(٢)، ثم قاتل المرتدين فاستأصل بذور الفتنة والخلاف في الجزيرة العربية وقتل مسيلمة الكذاب والأسود العنسي ثم حج بالناس سنة اثنتي عشرة ثم صدر إلى المدينة فبعث الجيوش إلى الشام فانتصروا في أجنادين عام ثلاث عشرة على الروم.

لقد كان أبو بكر رجلاً صادق الإيمان قائمًا بأمر الله تعالى ورسوله ﷺ فتحققت له الولاية الحقة لله تعالى، وقد آتاه الله كرامات كثيرة أولها شهادة الرسول ﷺ له أنه من أهل الجنة ومن الكرامات التي وهبها الله تعالى له شفافية النفس وصدق الفراسة وهو ما يتضح جلياً يوم خطب رسول الله ﷺ قبيل وفاته خطبة أشار فيها إلى دنو أجله ففهم أبو بكر دون الحاضرين وبكى فقد روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال: «إن الله خيّر عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله»، فبكى أبو بكر فعجبنا لبكائه - وفي رواية أخرى قال أبو بكر: فديناك بآبائنا وأمهاتنا - قال: فكان رسول الله ﷺ هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به(٣) ومن المواضع التي تستبين منها صدق فراسته استخلافه لعمر فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: أفرس الناس ثلاثة: أبو بكر حين استخلف عمر، وصاحبة موسى حين قالت استأجره، والعزيز حين تفرّس في يوسف فقال لامرأته أكرمي مثواه» (٤) ولما قيل لأبي بكر في مرضه ماذا تقول لربك وقد

---

(١) رواه البخاري (٧١٣) ومسلم في صحيحيهما.

(٢) الدينوري في المعارف.

(٣) رواه البخاري (٣٦٥٤) ومسلم (١٥/ ١٥٠) في صحيحيهما وأحمد في المسند والخطيب في تاريخه، والهندي في الكنز وابن سعد في الطبقات.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات والحاكم في المستدرك.

ولّيت عمر؟ قال: «أقول له ولّيت عليهم خيرهم» (١) ومن مواضع فراسته أيضاً أن الله وهبه إحساساً وشفافية يستشعر بهما الحلال والحرام فعن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال: كان لأبى بكر الصديق مملوك يغلُّ عليه (٢) فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة قيل أنه لم يسغها فقال له: من أين جئت بهذه؟ فقال المملوك: مررت بقوم فى الجاهلية فرقيت لهم فوعدونى فلما أن كان اليوم مررت بهم فإذا عرسٌ لهم فأعطونى، فقال: أف لك كدت تهلكنى، فأدخل يده فى حلقه فجعل يتقيأ، وجعلت لاتخرج فقيل له: إن هذه لاتخرج إلا بالماء، فدعا بعسٍ (٣) من الماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها فقيل له يرحمك الله، كل هذا من أجل هذه اللقمة؟ فقال : لو لم تخرج إلا مع نفسى لأخرجتها، سمعت رسول الله ﷺ يقول:«كل جسد نبت من سُحت (٤) فالنار أولى به»(٥)، فخشيت أن ينبت شىء من جسدى من هذه اللقمة»(٦) وله قصة تدل على صدق ظنه فقد روى عروة عن عائشة زوج النبى ﷺ أنها قالت: إن أبا بكر الصديق كان نحلها(٧) جادَّ عشرين وسقاً (٨) من ماله بالغابة فلما حضرته الوفاة قال: والله يابنية مامن الناس أحدٌ أحبُّ إلىَّ غنىً بعدى منك ولا أعز علىَّ فقراً بعدى منك وإنى كنت نحلتك جادَّ عشرين وسقاً فلو كنت جذذتيه(٩) واحتزتيه(١٠) كان لك وإنما هو اليوم مالُ وارث وإنما هما أخواك

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات.
(٢) غلّ عليه: أدخل إليه المال ونحوه.
(٣) العس: القدح الكبير.
(٤) السحت: الكسب الحرام.
(٥) رواه أبو نعيم فى الحلية، والهندى فى كنز العمال، والزبيدى فى الإتحاف.
(٦) أخرج البخارى طرفاً منه وذكره ابن الجوزى فى صفة الصفوة.
(٧) نحله: أورثه.
(٨) الوسق: مكيال مقداره ستون صاعاً.
(٩) جزه: قطعة.
(١٠) احتزه: قطعه فى سرعة

وأختاك فاقتسموه على كتاب الله، قالت عائشة: فقلت يا أبتِ والله لو كان كذا وكذا لتركته إنما هى أسماء فمن الأخرى؟! فقال أبو بكر: ذو بطن بنت خارجة أراها جارية (١)· وكان أبوبكر متزوجاً من حبيبة بنت خارجة بن زيد من بنى زهير وكانت حاملاً حين توفى عنها أبو بكر رضى الله عنه فتحقق له ظنه وولدت بعده أم كلثوم (٢) ولعلها كانت رؤيا منام أو شيئا من هذا القبيل وهى كرامة جعلها الله له فأخبر عن ولادتها أنها انثى (٣) وقد كان أبو بكر يؤول الرؤيا قال عنه ابن سيرين أنه كان أعبر هذه الأمة بعد النبى ﷺ (٤) فقد كان يعبر الرؤيا فى زمن النبى ﷺ وكان الرسول ﷺ يقره عليها فقد روى ابن شهاب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ رأى رؤيا فقصها على أبى بكر، فقال ﷺ: «رأيت كأنى استبقتُ أنا وأنت درجة فسبقتك بمرقاتين (٥) ونصف»، فقال أبو بكر: يا رسول الله يقبضك الله إلى مغفرة ورحمة، وأعيش بعدك سنتين ونصفاً (٦) وكان كذلك . وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنى أرى الليلة فى المنام ظُلَّةً تَنْطفُ (٧) السمنَ والعسلَ فأرى الناس يتكففون(٨) منها بأيديهم فالمستكثر والمستقلُ وأرى سبباً واصلاً من السماء إلى الأرض فأراكَ أخذتَ به فعلوت ثم أخذ به رجلٌ من بعدك فعلا ثم أخذ به رجل آخر فعلا ثم أخذ به رجلٌ آخر فانقطع به ثم وُصِلَ له فَعَلاَ. قال أبو بكر: يارسول الله بأبى أنت والله لتدعنى

---

(١) رواه مالك فى الموطأ ط دار الحديث ص٥٧٦ .
(٢) زوجة طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه.
(٣) اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد.
(٤) أخرجه ابن سعد فى الطبقات.
(٥) مرقاة: درجة .
(٦) أخرجه ابن سعد فى الطبقات والسيوطى فى تاريخ الخلفاء.
(٧) ينطف: يندى.
(٨) يمدون أكفهم لأخذ ما فيها.

فلأعبرنها[1] . قال رسول الله ﷺ: «اعبرها!» قال أبو بكر: أما الظُّلَّة فظلة الإسلام وأما الذى ينطفُ من السمن والعسل فالقرآن حلاوتُهُ ولينُهُ وأما ما يتكفف الناس من ذلك فالمستكثر من القرآن والمستقل وأما السبب الواصل من السماء إلى الأرض فالحق الذى أنت عليه تأخذ به فيعليك الله به ثم يأخذ به رجلٌ من بعدك فيعلو به ثم يأخذ به رجلٌ آخر فيعلو به ثم يأخذ به رجلٌ آخر فينقطعُ به ثم يوصل له فيعلو به فأخبرني يا رسول الله بأبى أنت أصبتُ أم أخطأت، قال رسول الله ﷺ: «أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً» [2]. فأبو بكر بشرٌ يصيب ويخطىء ولايحسب خطؤه فى تأويل هذه الرؤيا عليه لأنه أوَّل ما صح فى الرؤيا على قدر علمه وأخطأ فيما تعدَّى علمه إلى من هو أعلم منه الذى آتاه الله الحكمة والنبوة؛ رسول الله ﷺ ويقول الطحاوى فى تفسير هذا الحديث إنّ الصديق أبا بكر رضى الله عنه أوَّل الظلة التى تنطفُ سمناً وعسلاً بالقرآن وحلاوته ولينه وهو هنا أخطأ التأويل لأنه فسر العسل ولم يفسر السمن حيث إن السمن هو السُّنة فكان حقُّهُ أن يقول: القرآن والسنة [3] وأخرج سعيد بن منصور عن سعيد بن المسيب قال: رأت عائشة رضى الله عنها كأنه وقع فى بيتها ثلاثة أقمار، فقصتها على أبى بكر - وكان أعبر الناس - فقال: إن صدقت رؤياك ليدفننَّ فى بيتك خير أهل الأرض ثلاثاً، فلما قُبض النبى ﷺ قال: يا عائشة هذا خير أقمارك [4].

ومن الكرامات العجيبة التى أعطاه الله إياها ما ذُكر بشأن تسبيح الحصى بين يديه فعن أبى ذر رضى الله عنه قال: انطلقتُ ألتمسُ رسول الله ﷺ فى بعض حوائط[5] المدينة فإذا رسول الله ﷺ قاعد، فأقبل عليه أبو ذر حتى سلم

---

(١) عبر الرؤيا: أوّلها.
(٢) رواه البخارى فى صحيحه(٧٠٤٦)، ومسلم فى صحيحه والترمذى فى كتاب الرؤيا (٢٢٩٣) وقال: حسن صحيح ، وابن ماجه فى سننه (٣٩١٨).
(٣) النووى فى شرحه على صحيح مسلم(٢٩/١٥). (٤) ذكره السيوطى فى تاريخ الخلفاء.
(٥) جمع حائط وهو البستان.

على النبى ﷺ، قال أبو ذر: وحصيات موضوعة بين يديه فأخذهن فى يديه فسبحن فى يده، ثم وضعهن فى الأرض فسكتن، ثم أخذهن فوضعهن فى يد أبى بكر فسبحن فى يده ..» (١).

ومع ما ذكرنا من صفاته الكريمة ومناقبه العظيمة التى إن توفرت فى شخص غيره لدفعته إلى الاستكبار والغرور لكن هذا ما كان ليحدث لرجلٍ زكَّاه الله ورسوله فتحققت له نعم الولاية لله تعالى التى تقتضى فى صاحبها أن يلين ويخفض الجناح للناس وقد ضرب أبو بكر الصِّدِّيق أروع الأمثلة فى الرحمة والتواضع فقد روى ابن عساكر أن أبا بكر كان يحلبُ للحيِّ أغنامهم فلما بويع بالخلافة قالت جاريةٌ من الحى: الآن لايحلب لنا منائح (٢) دارنا فسمعها فقال: بلى لأحلبنها لكم وإنى لأرجو أن لايغيرنى ما دخلتُ فيه عن خُلُقٍ كنت فيه، فكان يحلب لهم (٣) ومن فرط شفقته وجزيل رحمته أنه أقبل إلى مكة ضحى فأتى منزله، وأبو قحافة جالس على باب داره فلما وصل أبو بكر إلى أبيه عجَّل أن ينيخ راحلته فنزل عنها وهى قائمة وهو يقول: يا أبتِ لاتقم ثم التزمه وقبَّل بين عينيه فبكى أبو قحافة فرحاً بقدومه (٤). ومن جميل تواضعه ما رواه معاذ بن جبلٍ عن أبى بكر أنه دخل حائطاً وإذا بدبسى(٥) فى ظل شجرة، فتنفس الصُّعُدَاء ثم قال: طوبى لك ياطير ! تأكل من الشجر وتستظل بالشجر، وتصير إلى غيرحساب، ياليت أبا بكر مثلك» (٦).

وقد توفى أبو بكر رضى الله عنه ليلة الثلاثاء بين صلاتى المغرب والعشاء لثمانى ليالٍ بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة

---

(١) أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد والطبرانى فى الأوسط والبزار وابن كثير وصححه الألبانى .

(٢) المانحة: هى الناقة التى تدر اللبن الكثير.

(٣) ابن عساكر فى تاريخه وابن الجوزى فى صفة الصفوة.

(٤) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.

(٥) الدبسى: نوع من الحمام البرى.

(٦) أخرجه الحاكم فى المستدرك وذكره السيوطى فى تاريخ الخلفاء.

وهو ابن ثلاث وستين سنة وغسّلته زوجته أسماء بنت عميس بوصيةٍ منه، ودفن فى الحجرة الشريفة إلى جنب رسول الله ﷺ وصلى عليه عمر رضى الله عنه بين القبر والمنبر ولحده ابنه عبد الرحمن وعمر وعثمان وطلحة بن عبيد الله رضى الله عنهم أجمعين(١).

عمر بن الخطّاب رضى الله عنه

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العُزى بن رياح بن عبدالله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى وأمه حنتمة بنت هشام أخت أبى جهل؛ فهو خال عمر بن الخطاب. كان يكنى أبا حفص كناه بها رسول الله ﷺ يوم بدر والحفص هو ولد الأسد (٢)، كما سماه رسول الله ﷺ بالفاروق لأنه أول من أظهر إسلامه فى مكة تحدياً وفرّق بين الحق والباطل فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: أول من جهر بالإسلام عمر بن الخطاب(٣).

وقد كان عمر طوالاً جسيماً كان يمشى وكأنه راكب والناس من حوله يمشون وكأنه من رجال بنى سدوس(٤) وكان أُرواحاً (٥) كما كان أصلع شديد الصلع فى عارضيه خفةٌ، سبلته(٦) كبيرة، يُصفّرُ لحيته بالحناء وكان أعسر يسرا (٧) وفى أطرافه صُهبة(٨) وكان شديد الأدمة لكن ابن سعد يقول إنه كان أبيض تعلوه حمرة وقال الواقدى: لايُعرف عندنا أن عُمرَ كان آدم(٩) إلا أن يكون من وصفه كذلك قد رآه فى عام الرمادة فقد تغير لونه حين أكل الزيت(١٠).

---

(١) رواه الطبرانى بإسناد حسن وقال الهيثمى: رجاله ثقات وابن الجوزى فى صفة الصفوة.
(٢)ابن الجوزى فى مناقب عمر.
(٣) أخرجه الطبرانى بإسناد حسن صحيح.
(٤) بطن من تميم تنسب إلى سدوس بن دارام الحنظلى.
(٥) الأرواح : من تتقارب عقباه إذا مشى.
(٦) السبلة : الشعر أسفل الرقبة وأعلى الصدر.
(٧) أعسر يسرا: يعمل بكلتا يديه.
(٨) الصهبة صفرة تضرب إلى الحمرة والبياض.
(٩) آدم: أسمر. (١٠) السيوطى فى تاريخ الخلفاء.

وكان عمر من أشراف قريش وإليه كانت السفارة فى الجاهلية فكانت قريش إذا وقعت الحرب بينهم بعثوه سفيراً(١). أسلم عمر فى سنة ست من البعثة وعمره سبع وعشرون سنة قال عمر: لقد رأيتنى وما أسلم مع رسول الله ﷺ إلا تسعة وثلاثون رجلاً فكملتهم أربعين (٢). وقال الذهبى أنه أسلم بعد أربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة (٣)وقد تحققت بإسلامه دعوة رسول الله ﷺ حين قال: «اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك: بعمر بن الخطاب، أو بأبى جهل بن هشام»(٤) وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: كان إسلام عمر فتحاً، وكانت هجرته نصراً، وكانت إمامته رحمة، ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلى إلى البيت حتى أسلم عمر، فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تركونا فصلينا (٥).

ولعمر بن الخطاب رضى الله عنه مناقب عديدة وأيادٍ كريمة فى الإسلام فقد هاجر جهراً وشهد بدراً والمشاهد كلها، وهو أول من دعى بأمير المؤمنين، وأول من كتب التاريخ للمسلمين وأول من جمع الناس على صلاة القيام وفتح الفتوح ووضع الخراج ومَصَّر الأمصار ودوَّن الدواوين واستقضى القضاة، وهو أول من ضرب فى الخمر ثمانين وأول من حرَّم زواج المتعة، وأول من جمع الناس فى صلاة الجنازة على أربع تكبيرات (٦) وقد زاد فى المسجد النبوى ووسَّعه وفرشه بالحصباء وأضاءه بالفتيل وأخرج اليهود من الحجاز إلى الشام وأخرج أهل نجران إلى الكوفة وهو الذى أخَّر مقامَ إبراهيم إلى موضعه الآن

---

(١) السيوطى فى تاريخ الخلفاء.
(٢) أخرجه البزار.
(٣) السيوطى فى تاريخ الخلفاء.
(٤) أخرجه الترمذى (٣٦٨١) عن ابن عمروالطبرانى عن ابن مسعود وأنس وذكر ابن حبان مثله وصححه، وأحمد فى مسنده (٥٦٩٦)، والبيهقى فى الدلائل، والهندى فى الكنز.
(٥) أخرجه ابن سعد فى الطبقات والطبرانى.
(٦) رواه ابن سعد فى الطبقات.

وكان ملصقاً بالبيت(١). وقد روى عن رسول الله ﷺ خمسمائة وتسعة وثلاثين حديثاً.

وكان لعمر من الحكمة وصدق الفراسة والحدس(٢) والإلهام نصيب لم يصبه أحد وهى كرامة منحها الله له لما امتاز به من صدق السريرة وحسن متابعته لله تعالى ورسوله ﷺ وببركة دعوة رسول الله ﷺ له فقد روى ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ ضرب صدر عمر بيده حين أسلم ثلاث مرات وهو يقول: «اللهم أخرج ما فى صدر عمر من غل وأبدله إيماناً»(٣)· فكان كما أخبر عنه رسول الله ﷺ: «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه» (٤) وعن عصمة بن مالك رضى الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لو كان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب (٥) وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لقد كان فيمن كان قبلكم من بنى إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن فى أمتى منهم أحد فعمر» (٦) وعنه أيضاً قال إن رسول الله ﷺ قال: «قد كان فيمن خلا من الأمم محدثون فإن يكن فى أمتى منهم أحد فهو عمر بن الخطاب»(٧) وقال وهب فى معنى المحدَّث أنه الملهم(٨) فعن عمر رضى الله عنه أنه قال: وافقت ربى فى ثلاث فى الحجاب وفى أسارى بدر، وفى مقام إبراهيم(٩) وعن عمر رضى الله

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه.
(٢) الحدس: الفراسة.
(٣) رواه الطبرانى فى الأوسط والحاكم فى المستدرك بسند حسن.
(٤) أخرجه أحمد (٥١٤٥) فى المسند وهو صحيح الإسناد والبزار والطبرانى وابن عساكر، والترمذى فى السنن (٣٦٨٢)، والهيثمى فى الزوائد، وابن أبى عاصم فى السنة، وابن سعد فى الطبقات، وأبو نعيم فى الحلية.
(٥) رواه أحمد فى المسند والترمذى فى السنن(٣٦٨٦)، والحاكم فى المستدرك والطبرانى فى الكبير والهيثمى فى الزوائد وصححه الألبانى.
(٦) رواه البخارى فى صحيحه
(٧) رواه البخارى فى صحيحه.
(٨) اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد.
(٩) أخرجه مسلم فى صحيحه.

عنه أنه قال أيضاً: وافقت ربي في ثلاث، قلت : يارسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى فنزلت ﴿**وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى**﴾(١) وقلت: يارسول الله يدخل على نسائك البر والفاجر، فلو أمرتهن أن يحتجبن، فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة، فقلت:﴿**عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ**﴾ (٢) فنزلت كذلك(٣) كما قال عمر: اللهم بيِّن لنا في الخمر بياناً شافياً، فأنزل الله تحريمها(٤)· وقد فصَّل عبدالله الشيباني في كتابه «فضائل الإمامين» واحداً وعشرين موضعاً وافقه فيها ربه في كتابه الكريم.

كما كان له من صدق الفراسة ما يميِّز به بين الصدق والكذب قال الحسن: إن كان أحد يعرف الكذب إذا حُدِّث به فهو عمر بن الخطاب (٥)· وعن عبدالله ابن عمر رضي الله عنهما قال: ما سمعتُ عمر يقول لشيء قط: إني لأظن كذا وكذا إلا كان ما يظن(٦). ومما يشهد له بالفراسة والإلهام ما رواه نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن عمر خطب يوماً بالمدينة فقال: ياسارية الجبل ومن استرعى الذئب ظلم. قال: فقيل له: تذكر سارية وسارية بالعراق؟!

فقال الناس لعلي: أما سمعت عمر يقول ياسارية وهو يخطب على المنبر؟! فقال: ويحكم دعوا عمر فإنه ما دخل في شيء إلا خرج منه. فلم يلبث إلا يسيرا حتى قدم سارية فقال: سمعت صوت عمر فصعدت الجبل (٧) (٨). وفي رواية أخرى أن سارية لما قدم المدينة قال: يا أمير المؤمنين هزمنا، فبينما

---

(١) البقرة :١٢٥ .

(٢) التحريم: ٥ .

(٣) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

(٤) رواه الحاكم في المستدرك.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخه.

(٦) رواه البخاري في صحيحه (٣٨٦٦).

(٧) هذا الجبل في نهاوند ببلاد فارس.

(٨) ابن كثير في البداية والنهاية (٧ / ١٣١) وقال إسناده حسن ورواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد، وروى ابن عساكر وغيره نحوه بإسناد حسن وصححه الألباني.

نحن كذلك إذ سمعنا صوتاً ينادى ياسارية الجبل ثلاثاً، فأسندنا ظهورنا إلى الجبال، فهزمهم الله (١) وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: كان عمر يخطب يوم الجمعة، فعرض فى خطبته أن قال: ياسارية.. فالتفت الناس بعضهم لبعض فلما فرغ سألوه، فقال: وقع فى خلدى أن المشركين هزموا إخواننا وأنهم يمرون بجبل، فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجهٍ واحدٍ، وإن جاوزوا هلكوا، فخرج ما تزعمون أنكم سمعتموه (٢). وذكر الألبانى فى سلسلة الأحاديث الصحيحة أن القصة ثابتة وهى كرامة أكرم الله بها عمر حيث أنقذ به جيش المسلمين من الأسر أو الفتك بهم، وهو ليس كما تزعم المتصوفة من باب الاطلاع على الغيب وإنما هو من باب الإلهام فى عرف الشرع أو التخاطر فى عرف العصر الحاضر وهذه الفراسة والإلهام لم تأت إلا بمراقبته لأوامر الله ومتابعته لرسول الله ﷺ فى السر والعلن فنأى عنه الشيطان ولم يستطع إليه سبيلاً فعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «إيه يا ابن الخطاب، والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً(٣) قط إلا سلك فجاً غير فجك» (٤) وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: «ما فى السماء ملكٌ إلا وهو يوقِّرُ عمر، ولا فى الأرض شيطانٌ إلا وهو يفرَقَ(٥) من عمر» (٦).

ومن كرامات الله التى أكرمه بها ما رواه قيس بن حجاج عمن حدثه قال: لما فُتحت مصر أتى أهلها إلى عمرو بن العاص فقالوا: أيها الأمير إن لنيلنا هذا سنةً لايجرى إلا بها. فقال: وما ذاك؟ قالوا: إذا كان ثنتا عشرة ليلة خلون

---

(١) أخرجه البيهقى وأبو نعيم فى الدلائل وابن الأعرابى والخطيب وقال ابن حجر فى الإصابة إسناده حسن.

(٢) أخرجه ابن مردويه عن طريق ميمون بن مهران.

(٣) الفج: الطريق الواسع. (٤) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما.

(٥) يفرق : يخاف

(٦) ابن عساكر فى تاريخه وذكره السيوطى فى تاريخ الخلفاء.

من هذا الشهر شهر بونة عمدنا إلى جارية بكر من أبويها فأرضينا أبويها وجعلنا عليها من الحلى والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها فى هذا النيل. فقال لهم عمرو: إن هذا مما لايكون فى الإسلام إن الإسلام يهدم ما قبله. قال: فأقاموا شهور بونة وأبيب ومسرى والنيل لايجرى قليلاً ولاكثيراً حتى هموا بالجلاء فلما رأى ذلك عمرو كتب بذلك إلى عمر بن الخطاب، فكتب : إنك قد أصبت بالذى فعلت وإن الإسلام يهدم ما قبله وإنى قد بعثت إليك ببطاقة داخل كتابى هذا فألقها فى النيل. فلما قدم كتاب عمر إلى عمرو أخذ البطاقة ففتحها فإذا فيها: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر أما بعد فإن كنت إنما تجرى من قبلك فلا تجرِ وإن كان الله الواحد القهار هو الذى يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك. قال فألقى البطاقة فى النيل فلما ألقى البطاقة أصبحوا يوم السبت وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعاً فى ليلة واحدة وقطع الله تعالى تلك السُنّة عن أهل مصر إلى اليوم(١) وقد كان لعمر بن الخطاب كرامة إجابة الدعاء فعن خوات بن جبير رضى الله عنه قال: أصاب الناس قحط شديد على عهد عمر فخرج عمر بالناس فصلى بهم ركعتين وخالف بين طرفى ردائه فجعل اليمين على اليسار واليسار على اليمين(٢)، ثم بسط يديه فقال: اللهم إنا نستغفرك ونستقيك فما برح مكانه حتى مطروا (٣). وذكر ابن كثير فى البداية والنهاية أن عمر لما فرغ من الحج سنة ثلاث وعشرين نزل بالأبطح ودعا الله عزوجل فقال: اللهم كبرتْ سنى وضعفت قوتى وانتشرت رعيتى فاقبضنى إليك غير مضيع ولامفرط فما انسلخ ذو الحجة حتى قُتل شهيداً وورد فى الصحيح أنه قال: اللهم إنى أسألك شهادة فى سبيلك وموتاً

(١) أورده ابن كثير فى التفسير وفى البداية والنهاية واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد.
(٢) ثبت فى صحيح البخارى أن رسول الله ﷺ فعل ذلك فى صلاة الاستسقاء (كتاب الاستسقاء ١٠١١، ١٠١٢)
(٣) ابن أبى الدنيا فى مجابى الدعوة واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد.

فى بلد رسولك فاستجاب الله له وجمع له بين هاتين الدعوتين. وكان كذلك فقد رأى فى المنام قال: إنى رأيت رؤيا لا أراها إلا لحضور أجلى وهى أنى رأيت كأن ديكاً أحمر نقرني نقرة أو نقرتين وقد أوّلها أنه سيلقى حتفه على يد رجل أعجمى لأن الديك يفسر فى الرؤيا رجلاً أعجمياً فجمع الله له صدق الرؤيا واستجابة الدعاء فطعنه أبو لؤلؤة المجوسى وهو قائم يصلى فى المحراب صلاة الصبح من يوم الأربعاء لأربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين فضربه ثلاث أوست ضربات إحداهن تحت سرته فقطعت الصِّفَاق (١) فصلى عبدالرحمن بن عوف بالناس بأقصر سورتين بعد أن كادت الشمس تطلع فحُمل عمر إلى منزله والدم يسيل من جرحه فجعل يُفيق ثم يغمى عليه ثم سأل عمن قتله فقيل له هو أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال: الحمد لله الذى لم يجعل منيتى إلا على يدى رجل يدعى الإيمان ولم يسجد لله سجدة، وأوصى عمر أن يكون الأمر شورى فى ستة من العشرة المبشرين بالجنة ومات بعد ثلاث ودفن يوم الأحد بالحجرة النبوية بعد أن استأذن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وصلى عليه صهيب بن سنان (٢) قال ابن إسحاق: كانت ولايته عشر سنين وستة أشهر وقيل كان عمره لما قُتل خمساً وخمسين سنة (٣).

رحمك الله يا أبا حفص فبرغم ما تحقق له من كرامة لم تغيره الدنيا ولم يدخله حبها والركون إليها فقد قال فيه معاوية رضي الله عنهما: أما أبو بكر فلم يُرد الدنيا ولم تُرده، وأما عمر فأرادته الدنيا ولم يُردْها، وأما نحن فتمرَّغنا فيها ظهراً لبطن(٤). فقد كان مثلاً رائعاً فى الزهد، متواضعاً، خشن العيش،

(١) الصِّفَاق: ما بين الجلد والأمعاء وقيل ما حول السُّرة.

(٢) وردت قصة مقتل عمر بن الخطاب فى البخارى (٤/ ٣٧٠٠، ٣٧٠٤) وطبقات ابن سعد والبداية لابن كثير وابن الجوزى فى مناقب عمر، وابن كثير فى البداية والنهاية

(٣) الدينورى فى المعارف وابن كثير فى البداية والنهاية.

(٤) أخرجه الزبير بن بكار فى الموفقيات والسيوطى فى تاريخ الخلفاء.

يُرَقِّعُ الثوب بالأديم[1] ويحمل القربة على كتفيه مع عظم هيبته ويركب الحمار عرياً والبعير مخطوطاً بالليف، وكان قليل الضحك لايمازح أحداً[2].

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: رأيت بين كتفى عمر أربع رقاع فى قميصه[3] وقال عبدالله بن عامر بن ربيعة: حججت مع عمر، فما ضرب فسطاطاً [4] ولا خباء، كان يلقى الكساء والنِّطع[5] على الشجرة يستظل تحتها[6]، وعن عبيد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: حمل عمر بن الخطاب قربة على عنقه فقيل له فى ذلك، فقال: إن نفسى أعجبتنى فأردت أن أذلها[7] وروى ابن كثير فى البداية والنهاية أن عمر لما قدم الشام لفتح بيت المقدس كان على جمل أورق[8] تلوح صلعته للشمس ليس عليه قلنسوة ولاعمامة، قد طبَّق رجليه بين شعبتى الرحل بلا ركاب ووطاؤه كيس من صوف، وهو فراشه إذا نزل ووسادة محشوة ليفاً يضعها تحت رأسه إذا نام وعليه قميص من كرابيس[9] قد تخرَّق جيبه، فلما وصل نزل وقال: اغسلوا قميصى وخيطوه وأعيرونى قيمصاً فأتى بقميص كتان، فقال: ماهذا؟ فقيل: كتان، فقال: فما الكتان؟ فأخبروه. فنزع قميصه فغسلوه وخاطوه ثم لبسه وجيء ببرذون[10] فطرح عليه قطيفة بلا سرج ولارحل فلما سار جعل البرذون يُهَمْلِجُ به [11] فقال لمن معه: احبسوا، ما كنت أظن الناس يركبون

---

(1) الأديم: الجلد.
(2) ابن كثير فى البداية والنهاية.
(3) السيوطى فى تاريخ الخلفاء.
(4) الفسطاط: الخيمة.
(5) النطع: بساط من الجلد.
(6) السيوطى فى تاريخ الخلفاء.
(7) السيوطى فى تاريخ الخلفاء.
(8) الأورق: الذى يخالط بياضه السواد.
(9) كرابيس: قطن أبيض.
(10) البرذون: الردىء من الخيل.
(11) هملج: سار بسرعة.

الشياطين، هاتوا جملي، ثم نزل وركبه. وكان عمر يصلي بالناس العشاء ثم يدخل بيته فلايزال يصلي إلى الفجر وما مات حتى سرد(١) الصوم وفي عام الرمادة كان لايأكل إلا الخبز والزيت حتى اسودَّ جلده وكان يقول: بئس الوالي أنا! إن شبعت والناس جياع، وكان في وجهه خطان أسودان من البكاء وكان يسمع الآية من القرآن فيغشى عليه فيحمل صريعاً إلى منزله من الخشوع(٢) وقد سأل بلالٌ أسلمَ: كيف تجدون عمر؟ فقال: خير الناس؛ إلا أنه إذا غضب فهو أمر عظيم، فقال بلال: لو كنت عنده إذا غضب لقرأت عليه القرآن حتى يذهب غضبه(٣) وقال ابن عمر رضي الله عنهما: ما رأيت عمر غضب قط فذُكر اللهَ عنده أو قرأ عنده إنسانٌ آية من القرآن إلا وقف عما كان يريد(٤).

ومن فرط تواضعه وخشيته ما رواه عبد الله بن عامر رضي الله عنه قال: رأيت عمر بن الخطاب أخذ تبنة من الأرض فقال: ليتني كنت هذه التبنة، ليتني لم أخلق، ليت أمي لم تلدني، ليتني لم أكن شيئاً، ليتني كنتُ نسياً منسياً (٥) حقاً لقد كان عمر جم التواضع فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: أنا آخركم عهداً بعمر، دخلتُ عليه ورأسه في حجر ابنه عبدالله، فقال له: ضع خدِّي بالأرض فقال ابنه: فهل فخذي والأرض إلا سواء؟! قال عمر: ضع خدي بالأرض لا أم لك، في الثانية والثالثة. وسمعته يقول: ويلي وويل أمي إن لم يغفر لي،حتى فاضت نفسه.(٦).

نعم لقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مثالاً يُحتذى به في كل شيء، كان تقياً ورعاً زاهداً وإماماً قوياً عادلاً وهذا رسول الله ﷺ يُزكِّيه

(١) سرد الصوم: تابعه.
(٢) ابن كثير في البداية والنهاية.
(٣) السيوطي في تاريخ الخلفاء.
(٤) السيوطي في تاريخ الخلفاء.
(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات والسيوطي في تاريخ الخلفاء.
(٦) رواه الطبراني بسند حسن.

ويثنى عليه فعن ابن عمر، وأبى هريرة رضى الله عنهما قالا: قال النبى ﷺ: «بينا أنا نائم، رأيتنى على قليب(١) عليها دلو، فنزعت منها ما شاء الله، ثم أخذها أبو بكر فنزع ذنوباً(٢) أو ذنوبين، وفى نزعه ضعف، والله يغفر له، ثم جاء عمر بن الخطاب فاستقى فاستحالت فى يده غرباً (٣)، قال رسول الله ﷺ: «فلم أرَ عبقرياً من الناس يفرى فريه(٤) حتى روى الناس وضربوا بعطن (٥)(٦)(٧).

●●●

عثمان بن عفان رضى الله عنه:

هو عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة، القرشي الأموى. كان يكنى أبا عبد الله وأبا عمرو، وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة وهى بنت عمة رسول الله ﷺ .ولد فى السنة السادسة فى عام الفيل.

كان عثمان رجلاً ليس بالقصير ولابالطويل حسن الوجه قال عنه موسى ابن طلحة: كان عثمان بن عفان من أجمل الناس(٨) وكان رقيق البشرة كثيف اللحية عظيمها أسمر كثير شعر الرأس له جُمَّة (٩) أسفل أذنيه وقيل كان أصلع وكان يخضب بالصفرة ويشد أسنانه بالذهب(١٠)، وقال ابن عساكر فى

(١) القليب: البئر.
(٢) الذنوب: الدلو.
(٣) الدلو العظيمة.
(٤) فرى فريه: عمل مثل عمله.
(٥) المعاطن: مبارك الإبل عند الماء.
(٦) رواه البخارى (٧٤٧٥) ومسلم (١٥/ ١٦٠) فى صحيحيهما.
(٧) قال النووى فى التهذيب: إن هذه إشارة إلى خلافة كلٍّ من أبى بكر وعمر وكثرة الفتوح وظهور الإسلام فى زمن عمر.
(٨) السيوطى فى تاريخ الخلفاء.
(٩) الجمه: مجتمع شعر الناصية.
(١٠) الدينورى فى المعارف.

تاريخه أنه كان بعيد ما بين المنكبين، خَدْلَ الساقين(١)، طويل الذراعين يكسوهما الشعر، وكان أحسن الناس ثغراً. وكانت قريش كلها تحبه حتى أنهم كانوا يضربون المثل فى شدة الحب للشخص والتعلق به بحب قريش لعثمان رضى الله عنه.

لقد كان عثمان ذا فضائل جمة ومناقب وافرة فقد أسلم فى أول الإسلام على يد أبى بكر الصديق رضى الله عنه وكان يقول: إنى لرابع أربعة فى الإسلام(٢) هاجر الهجرتين وتزوج ابنتى رسول الله ﷺ: رقية التى ماتت فى العام الثانى للهجرة ثم زوّجه رسول الله ﷺ أختها أم كلثوم التى توفيت عنده سنة تسع من الهجرة ويقول العلماء: لايُعرف أحدٌ تزوج بنتى نبى غيره لذلك سُمّى بذى النورين(٣). وكان عثمان أشد هذه الأمة حياء بعد نبيها ﷺ فعن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ جمع ثيابه حين دخل عثمان وقال: «ألا أستحى من رجلٍ تستحى منه الملائكة؟»(٤).

شهد المشاهد كلها مع الرسول ﷺ ولم يشهد بدراً لأنه كان يُمَرِّضُ زوجته رقية فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره لذا فهو يعد من البدريين ولم يشهد كذلك بيعة الرضوان لأن رسول الله ﷺ كان قد بعثه إلى مكة رسولاً فشيع أنه قُتل فبايع له رسول الله ﷺ بيده، واستخلفه النبى ﷺ على المدينة فى غزوتيه إلى ذات الرقاع وغطفان. وروى عن الرسول ﷺ مائة وستة وأربعين حديثاً ومن فضائله كذلك أنه اشترى بئر رومة(٥) من يهودى بعشرين ألف درهم ووهبها للمسلمين، ووسع فى المسجد النبوى حيث اشترى موضع خمس سوارٍ فى المسجد وجهز جيش العُسرة بتسعمائة وخمسين بعيراً وأتمها ألفا

(١) خدل الساق ممتلئهما.
(٢) ابن الإثير فى أسَد الغابة.
(٣) السيوطى فى تاريخ الخلفاء.
(٤) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما.
(٥) بئر كانت بالمدينة.

بخمسين فرسًا (١). وعن عبدالرحمن بن خباب قال: شهدت النبى ﷺ وهو يحث على جيش العُسرة فقال عثمان: يارسول الله علىَّ مائة بعير بأحلاسها(٢) وأقتابها(٣) فى سبيل الله، ثم حض على الجيش، فقال عثمان: يا رسول الله علىَّ مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله، ثم حض على الجيش فقال عثمان: يا رسول الله لله علىَّ ثلثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله فنزل رسول الله ﷺوقال: «ما على عثمان ماعمل بعد هذه شيء»(٤).

ومن مناقب عثمان العظيمة جمعه الناس على قراءة واحدة وكتابة المصحف على العَرْضَة الأخيرة التى درَّسها جبريل لرسول الله ﷺ فى آخر حياته (٥) لأن الناس قد اختلفت على قراءة القرآن على الأحرف السبعة(٦)

---

(١) الدينورى فى المعارف.

(٢) الأحلاس: جمع حلس وهى البردعة توضع تحت الرحل.

(٣) القتب: ما يوضع على قدر سنام البعير.

(٤) أخرجه الترمذى(٣٧٠٠) فى سننه وفى رواية أخرى عن عبد الرحمن بن سمرة (٣٧٠١) قال ﷺ :«ماضر عثمان ما عمل بعد اليوم مرتين».

(٥) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: كان يعرض على النبى ﷺ القرآن كل عام مرة، فعرض عليه مرتين فى العام الذى قبض فيه» .[رواه البخارى (٦٦/٤٩٩٨)] وقال ابن سيرين: كان جبريل عليه السلام يعارض النبىﷺ كل سنة فى شهر رمضان مرة، فلما كان العام الذى قبض فيه عارضه مرتين وهى القراءة التى يقرؤها الناس اليوم، وقال النووى فى شرح السنة إن زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة وكتبها لرسول الله ﷺ وقرأها عليه؛ لذلك اعتمده أبو بكر وعمر وولاه عثمان كتابة المصاحف (الإتقان للسيوطى ١/١٥٧).

(٦) عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه» [البخارى (٦٦/٤٩٩٢)] وقال ابن حجر عن القرطبى وابن حبان أن الاختلاف على الأحرف السبعة بلغ خمسة وثلاثين قولاً مثل: إنها سبع لغات متفرقة لجميع العرب كل حرف منها لقبيلة مشهورة، وقيل : سبع لغات للقبائل كقريش وهوازن وتميم و...، وقيل: لسبعة من الصحابة: أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وابن مسعود و....، وقيل هى أمهات الهجاء كالألف والباء وغيرها، وقيل: محكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ وخصوص وعموم وقصص . وغيرها من أقوال [فتح البارى باب إنزال القرآن على سبعة أحرف] وقال ابن جرير إن القراءة عى الأحرف السبعة لم تكن واجبة على الأمة وإنما كانت جائزة مرخصاً فيها فلما رأى الصحابة أن الأمة تفترق وتختلف اتفق الصحابة على أن يكتبوا على العرضة الأخيرة فقط وقد اجتمعوا على ذلك اجتماعاً شائعاً وهم معصومون من الضلالة. [الإتقان للسيوطى ١/١٥٧].

فاستدعى المصحف الذى كان أبو بكر قد أمر زيدَ بن ثابت بجمعه والذى كان عند أبى بكر فى حياته فلما توفى صار إلى عمر ثم من بعده إلى حفصة أم المؤمنين، فكتب عثمان عدة نسخ منه بعث واحداً إلى الشام وآخر إلى مصر وغيرها إلى البصرة والكوفة واليمن ومكة والمدينة لهذا سميت المصاحف العثمانية (١).

بُويع عثمان بالخلافة غرة المحرم سنة أربع وعشرين بعد دفن عمر بثلاثة أيام وكان عمره عند البيعة تسعاً وستين سنة ودامت خلافته اثنتى عشرة سنة إلا اثنى عشر يوماً (٢) وفى عهده شهد الإسلام فتوحات عديدة ففتحت الرى وسابور والإسكندرية وأفريقيا وسواحل بحر الروم وغيرها(٣).

ومن الكرامات التى منَّ الله بها عليه أن الرسول ﷺ قد بشره بالجنة وأنه سيقتل مظلوماً فكانت تحسب كرامة لعثمان ومعجزة تحسب للنبى ﷺ الذى أخبر بما سيحدث من بعده فعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال: كنت مع رسول الله ﷺ فى حديقة بنى فلان والباب علينا مغلق إذ استفتح(٤) رجل فقال النبى ﷺ: ياعبد الله بن قيس، قم فافتح له الباب وبشره بالجنة». فقمت ففتحت الباب، فإذا أنا بأبى بكر الصديق، فأخبرته بما قال رسول الله ﷺ فحمد الله، ودخل، فسلم وقعد، ثم أغلقتُ الباب فجعل النبى ﷺ ينكتُ بعود فى الأرض، فاستفتح آخر. فقال: «ياعبدالله بن قيس، قم فافتح له الباب وبشره بالجنة». فقمت ففتحت، فإذا أنا بعمر بن الخطاب، فأخبرته بما قال النبى ﷺ، فحمد الله، ودخل، فسلم وقعد. وأغلقت الباب فجعل النبى ﷺ ينكتُ بذلك العود فى الأرض إذا استفتح الثالث الباب، فقال النبى ﷺ: «ياعبد الله بن قيس، قم، فافتح الباب له، وبشره بالجنة على بلوى تكون». فقمت ففتحت

(١) ابن كثير فى البداية.
(٢) أخرجه أحمد فى المسند.
(٣) الدينورى فى المعارف.
(٤) وقف بالباب يطرقه.

الباب، فإذا أنا بعثمان بن عفان فأخبرته بما قال النبى ﷺ فقال عثمان: الله المستعان وعليه التكلان(١) وفى رواية أخرى قال: اللهم صبراً - ثم دخل فسلم وقــعــد(٢) وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: ذكر رسول الله ﷺفتنة فقال: «يُقتل فيها مظلوماً - لعثمان»(٣) وبعد سنوات وقعت الفتنة فى آخر عهد عثمان فحاصرته الدهماء(٤) والغوغاء(٥) وطالبوه أن يعتزل الأمر فأبى أن يعتزل أو أن يقاتلهم ونهى من معه عن قتالهم وأغلق بابه عليه حتى قُتل. وقال المازرى: خلافة عثمان صحيحة بالإجماع وقد قُتل مظلوماً قتله فسقة من الهمج والرعاع(٦) وسفلة الأطراف والأراذل(٧) ولم يشارك فى قتله أحد من الصحابة الذين عجزوا عن دفعهم(٨). وقال الزهرى: وُلِّىَ عثمان الخلافة اثنتى عشرة سنة ست سنين لم ينقم الناس عليه شيئاً وكان فيها أحب إلى قريش من عمر لأن عمر كان شديداً فلما وَلِيَهُمْ عثمان لان لهم ووصلهم لكنه بعد ذلك ولَّى أقرباءه وولَّى مصرَ عبدالله بن أبى السرح فجاء أهل مصر يشكونه ويتظلمون منه فكتب عثمان إليه كتاباً يتهدده فيه فأبى أن يقبل ما نهاه عنه، وقتل رسولَ عثمان إليه فخرج من مصر سبعمائة رجل فنزلوا المسجد وشكوا إلى الصحابة ماصنع ابن أبى السرح بهم فقام طلحة فكلم عثمان وأرسلتْ عائشة إليه وخاطبه علىٌّ وطالبوه أن يعزل عامله على مصر ويعيِّنُ آخرَ مكانه وأشار عليه الناس بمحمد بن أبى بكر، فأطاع عثمان وكتب

---

(١) الاستعانة

(٢) أخرجه البخارى (٣٦٩٣) ومسلم (١٥/ ١٧٠) فى صحيحيهما والترمذى فى السنن وأحمد فى المسند.

(٣) أخرجه الترمذى فى السنن (٣٧٠٨) وقال الترمذى حسن غريب من حديث ابن عمر.

(٤) الدهماء: عامة الناس.

(٥) الغوغاء: السفلة من الناس.

(٦) الرعاع: الغوغاء.

(٧) الأرذل: الخسيس.

(٨) النووى فى شرح صحيح مسلم.

عهده وولاه وخرج محمد بن أبى بكر وأصحابه من المهاجرين والأنصار إلى مصر لخلع ابن أبى السرح فلما كانوا على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة إذا هم بغلام أسود على بعير يخبط البعير خبطاً (١) كأنه رجلٌ يطلبُ أويُطلب. فقالوا له: ما قصتك؟ وما شأنك؟ كأنك هاربٌ أو طالبٌ، فقال لهم: أنا غلام أمير المؤمنين، وجّهنى إلى عامل مصر برسالة فسُئل هل يحمل رسالة فأنكر فلما بحثوا معه وجدوا رسالة فقرأها أحدهم فكان فيها: إذا أتاك محمد وفلان وفلان فاحتل فى قتلهم، وأبطل كتابه، وقِرَّ على عملك حتى يأتيك رأيى، واحبس من يجىء إليك يتظلم منك، فرجعوا إلى المدينة بالرسالة مغاضبين فجمعوا طلحة والزبير وعلياً وسعداً وبعض صحابة رسول اللهﷺ فأخبروهم بما كان من أمرها وأمر العبد الأسود فلم يبقَ أحدٌ فى أهل المدينة إلا حنق(٢) على عثمان واجترأ سفلة القوم وحثالتهم(٣) عليه ونالوا منه حتى أنه كان على رأس المنبر يومًا فسبُّوه وقذفوه بالحجارة حتى سقط مغشياً عليه فاحتُمِل إلى داره وتفاقم الأمر حتى حاصره جماعة منهم ودخل عليه طلحة والزبير وسعد وعمّاروعلى ونفر من الصحابة معهم الكتاب والغلام والبعير فقال له علىٌّ: هذا الغلام غلامك؟ قال نعم، قال: والبعير بعيرك؟ قال: نعم، قال علىٌّ: فأنت كتبت هذا الكتاب؟ ـ وكان عليه خاتمه ـ قال عثمان: لا، وحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب، ولا أمرتُ به، ولاعلم لى به ولا أمرت به ولا وجّهتُ هذا الغلام إلى مصر وعرفوا أنه خط مروان أحد عماله على أفريقيا وكان عنده فى الدار وسألوه أن يسلمه لهم فرفض خشية أن يقتلوه فخرج أصحاب محمد ﷺ من عنده غضاباً ولزموا بيوتهم وقال الناس: إن كان قد كتب الكتاب عزلناه وإلا سلم إلينا كاتبه مروان ومنعوه الماء والخروج للصلاة ولما بلغ الحصار أشده لزمه كثير من الصحابة

---

(١) يسير على غير هدى.
(٢) حنق عليه: اشتدّ غيظه منه.
(٣) الحثالة: رذالة الناس وشرارهم.

وأبنائهم فبعث عليٌّ ابنيه الحسن والحسين إليه ليقوما على بابه بسيفيهما لحمايته وبعث الزبير وطلحة أبناءهما وصاروا جميعاً يجادلون عنه ويناضلون دونه فرشقهم الناس بالنبال فخضّبوا وجه الحسن بالدماء وأصابوا مروان بسهم وجرحوا محمد بن طلحة، وأثناء هذا الحصار تسلق محمد بن أبى بكر الذى كان حانقاً على عثمان لما جرى بينهما من قبل فدخل عليه فصرعه وأخذ بلحيته فقال له عثمان: والله لو رآك أبوك لساءه مكانك منى فتراخت يداه وأشفق عليه وانصرف وأثناء ذلك دخل عليه رجلان فصرخت زوجته فلم يسمع الناس صراخها من الجلبة والضوضاء فقتلاه فخرجت امرأته إلى الناس فقالت: إن أمير المؤمنين قُتل، فدخل الناس فوجدوه مذبوحاً وبلغ الخبر علياً وطلحة والزبير وسعداً وأهل المدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم من وقع الخبر عليهم فدخلوا عليه وهو مطروح فاسترجعوا، وقال عليٌّ لابنيه: كيف قُتل أمير المؤمنين وأنتم بالباب؟ ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة وعبدالله بن الزبير وخرج غضبان ولما بلغ الزبير مقتل عثمان قال: إنا لله وإنا إليه راجعون وقال فيمن قتله تباً لهم ثم تلا قوله تعالى: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾(١) ولما بلغ سعد بن أبى وقاص مقتله قال فيهم: اللهم أندمهم ثم خذهم. وقد أقسم بعض السلف بالله أنه ما مات أحد من قتلة عثمان إلا مقتولاً،(٢) وقال فيهم حسان بن ثابت.

قتلتم ولىَّ الله فى جوف داره
وجئتم بأمرٍ جائرٍ(٣) غير مهتد.
فهلاَّ رعيتم ذمة الله بينكم
وأوفيتم بالعهدِ عهد محمد

(٤) يس: ٤٩ .
(٢) رواه ابن جرير الطبرى وابن كثير فى البداية، وابن الأثير فى أسد الغابة، والسيوطى فى تاريخ الخلفاء.
(٣) جائر: ظالم تجاوز الحد .

ألم يكُ فـيكم ذا بلاءٍ ومـصـدَق

وأوفـاكم عــهـداً لدى كلِّ مــشــهــد

فـلا ظفـرت أيمانُ قـومٍ تبـايعـوا

على قـتل عـثـمان الرشيـد المسـدد(١)

ورُوى عن عبد الرحمن بن مهدى أنه قال: خصلتان لعثمان ليستا لأبى بكر ولا لعمر رضىَ الله عنهما: ذكر منهما صبره على نفسه حتى قُتل (٢). فقد أغلق بابه على نفسه وصبر واستسلم لموعود الله وهذا ليس ضعفاً منه ولا رضى بالظلم لأن المسلم لا يستـضـعف لكنه خشى أن تنشب حـربٌ تنتـهى بإراقة دماء المسلمين فكف يده عن القتال وأمر من معه ألا يقاتلوا وأبى أن يخلع نفسه من الخلافة ويترك أمة محمد بعده يعدو بعضها على بعض ويولى من يختاره السفهاء فيقع الهرج ويفسد الأمر وما كان عثمان لينزع قميصاً قمَّصه الله إياه فيخون الله ورسوله ويُخْفِر ذمة (٣) رسول الله ﷺ الذى قال له: «إن الله لعله يقمِّصك قميصاً - أى الخلافة - ، فإن أرادك أحدٌ على خلعه فلا تخلعه» ثلاث مرات» (٤). وقال كعب بن مالك:

فـكـفَّ يـديـه ثـم أغـلـق بـابـه

وأيـقـن أن الـلـه لـيـس بـغـافـل

وقـال لأهل الدار : لاتقـتلوهمُ

عـفـا الله عن كل امـرىء لم يقـاتل

فكيف رأيت الله صبَّ عليـهـم

العـداوة والبـغـضـاء بعـد التـواصل

---

(١) المسدَّد: صائب الرأى.

(٢) ابن عساكر فى تاريخه.

(٣) نقض عهده.

(٤) رواه أحمد فى المسند والترمذى فى السنن وقال: حديث حسن غريب.

وكـــيف رأيت الخـــيــر أدبر بعـــده

عن الناس إدبار الرياح الجـــوافل(١) ؟

وكان لعثمان فى هذه الحالة الشديدة من الحصار من الكرامات التى أكرمه الله بها ليثبت فؤاده وهى الرؤيا الصالحة فعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: «إن عثمان أصبح فحدّث الناس فقال: إنى رأيت النبى ﷺ الليلة فى المنام فقال: يا عثمان أفطر عندنا فأصبح صائماً وقُتل من يومه(٢).

وقيل إنه لما أصبح قال: لن تغيب الشمس غداً إلا وأنا من أهل الآخرة(٣) وفى حديث آخر قال: إنى رأيت رسول الله ﷺ البارحة فى المنام ورأيت أبا بكر وعمر، وقالوا لى: اصبر فإنك تفطر عندنا القابلة، ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه فقتل وهو بين يديه(٤) وسال دمه الطاهر على المصحف الشريف. وصلى عليه جبير بن مطعم وقيل المسور بن مَخْرَمَة وقيل صلى عليه الزبير ابن العوام بوصية منه وقيل منع الناس من الصلاة عليه ودفن ليلاً بالبقيع ولحده عبدالله بن الزبير.

●●●

على بن أبى طالب رضى الله عنه

هو على بن أبى طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى، القرشى الهاشمى. ابن عم الرسول ﷺ وصهره على ابنته فاطمة أبو السبطين الحسن والحسين وهو أول هاشمى ولد بين هاشميين وأول خليفة للمسلمين من بنى هاشم(٥). أبوه عبد مناف بن عبد

(١) الرياح الجوافل: الرياح السريعة العاتية.

(٢) رواه الحاكم فى المستدرك وأبو يعلى فى الكبير وعبد الله بن أحمد فى زيادته على المسند ورجالهما رجال الصحيح ورواه الهيثمى فى مجمع الزوائد وابن سعد فى الطبقات.

(٣) ابن كثير فى البداية.

(٤) أخرجه أحمد فى المسند.

(٥) ابن الأثير فى أسد الغابة.

المطلب الذى كنى بابنه فعرف بأبى طالب، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وقد أسلمت وهاجرت وماتت على الإسلام. كان عليٌّ يكنى أبا الحسن كما كناه رسول الله ﷺ أبا تراب فعن سهل بن سعد قال: ما كان لعلى اسم أحب إليه من أبى التراب وإن كان ليفرح إذا دُعى بها - وقد كناه رسول الله ﷺ - لأنه جاء بيت فاطمة فلم يجد علياً فى البيت فقال لها أين ابن عمك؟ فقالت: كان بينى وبينه شىء فغاضبنى فخرج فلم يقل(١) عندى فقال رسول الله ﷺ لإنسان: انظر أين هو! فجاء فقال: يا رسول الله هو فى المسجد راقدٌ فجاءه رسول الله ﷺ وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه فأصابه ترابٌ فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه ويقول: قم أبا التراب! قم أبا التراب!(٢).

كان عليٌّ رجلاً آدمَ شديد الأدمة أشكل العينين(٣) عظيمهما، أصلع، أقرب إلى القصر عظيم اللحية قد ملأت صدره ومنكبيه أبيضها وكان كثير شعر الصدر والكتفين حسن الوجه، ضحوك السن، عظيم البطن(٤).

أسلم صغيراً وهو ابن سبع سنين وقيل تسع سنين والأرجح ما قاله ابن إسحق أن عمره كان عشر سنين(٥) وكان مما أنعم الله به عليه أنه رُبِّى فى حجر رسول الله ﷺ قبل الإسلام فقد كفله رسول الله ﷺ فى سنة المجاعة لضيق حال والده(٦)، ومن مناقبه أنه أول من أسلم من الصبيان وهو أول فدائى فى الإسلام فعندما أراد رسول الله ﷺ الهجرة دعا علياً فأمره أن يبيت فى فراشه ويتسجى(٧) ببرد له أخضر ففعل وأجَّله رسول الله ﷺ ثلاث ليالٍ وأمره أن يؤدى الأمانات التى كان الناسُ يستود عونها رسول الله ﷺ إلى أهلها

(١) ينام القيلولة وهى الوقت ما بين الظهر والعصر.
(٢) رواه مسلم فى صحيحه (١٥/١٨٢) وابن حجر فى الفتح، والقرطبى فى تفسيره.
(٣) يخالط بياضها حمرة.
(٤) ابن كثير فى البداية والنهاية، والخطيب البغدادى فى تاريخه.
(٥) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.
(٦) ابن كثير فى البداية والنهاية.
(٧) يتغطى ويتدثر.

ثم لحق برسول الله ﷺ فى المدينة(١). شهد علىٌّ مع رسول الله ﷺ بدراً وكان أول من بارز فيها هو وعمه حمزة وابن عمه عبيدة بن الحارث حيث قتلوا عتبة وشيبة والوليد بن عتبة ودفع رسول الله ﷺ إليه رايته فيها، ويوم أحد قاتل قتالاً شديداً وأصيب فيها ست عشرة ضربة، ويوم الخندق قتل فارس العرب عمرو بن عبد ود الذى كان يعد فيهم بألف فارس، وفتح الله عليه يوم خيبر وشهد المشاهد كلها إلاغزوة تبوك لأن رسول الله ﷺ استخلفه فيها على المدينة (٢) ومن جم مناقبه ووافر مكارمه وفضائله أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال فيه: «لقد أُعطِي علىٌّ ثلاث خصال لأن تكون لى خصلة منها أحبُّ إلى من أن أُعطى حُمُرَ النَّعَم، قال: تزوجه فاطمة ابنة رسول الله ﷺ، وسكناه المسجد لا يحل لى فيه ما يحل له، والراية يوم خيبر(٣). وقال سعد ابن أبى وقاص: سمعتُ رسول الله ﷺ خلَّفه فى بعض مغازيه، فقال له علىٌّ: يارسول الله خلفتنى مع النساء والصبيان. فقال له رسول الله ﷺ: «أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبوة بعدى» وسمعته يقول يوم خيبر: «لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» قال: فتطاولنا لها فقال ﷺ: «ادعوا لى عليًا!» فأتى به أرمد فبصق فى عينيه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه، ولما نزلت هذه الآية «فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم» (٤)دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: «اللهم هؤلاء أهلى»(٥).

وكان علىٌّ واسع العلم أعرف الناس بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: علىٌّ

---

(١) ابن الأثير فى أسد الغابة.
(٢) ابن كثير فى البداية والنهاية.
(٣) رواه أحمد فى المسند بسند صحيح وأخرجه أبو يعلى.
(٤) آل عمران: ٦١.
(٥) رواه مسلم فى صحيحه (١٥/١٧٦).

أقضانا(١). وعن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال: كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علىٌّ(٢) وقالت عنه أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها: أما إنه أعلم من بقى بالسنة (٣) فقد فتح الله عليه من الحكمة وآتاه متسعاً من العلم ببركة دعاء رسول الله ﷺ له فعن على رضى الله عنه قال: بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن فقلت: يارسول الله، تبعثنى إلى اليمن، ويسألونى عن القضاء ولاعلم لى به! قال: «ادن!»، فدنوت، فضرب بيده على صدرى، ثم قال: «اللهم ثبت لسانه، واهد قلبه». فلا والذى فلق الحبة وبرأ النَّسمة ما شككتُ فى قضاء بين اثنين بعد(٤) وقد روى علىٌّ رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ خمسمائة وستة وثمانين حديثاً منها أربعة وأربعون حديثاً بالصحيحين.

قال ابن سعد: بويع على بالخلافة صبيحة مقتل عثمان بيعة العامة فى مسجد رسول الله ﷺ وبايع له من بينهم طلحة والزبير ثم بايع له أهل البصرة، ثم خرج الزبير وطلحة رضى الله عنهما إلى مكة وأدركتهم عائشة رضى الله عنها لما عادت من الحج فاتجهوا إلى البصرة يطلبون دم عثمان وبلغ ذلك علياً فخرج إلى العراق بأربعة عشر ألفاً فلقى طلحة والزبير وعائشة وأنصارهم فى وقعة الجمل فى جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وقُتل طلحة والزبير رضى الله عنهما وبلغ عدد القتلى فى الفرقتين ثلاثة عشر ألفاً وبعد المعركة أعاد أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها إلى المدينة عزيزة النفس، وبعد هذه الوقعة بخمس عشرة ليلة خرج عليه معاوية ومن معه بالشام فسار إليه علىٌّ فالتقوا بصفين فى صفر سنة سبع وثلاثين وكان قد أشار رسول الله ﷺ إلى ما سيقع من فتن شديدة كقطع الليل المظلم حيث اقتتل المسلمون فى

---

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات.
(٢) أخرجه الحاكم فى المستدرك.
(٣) ابن عساكر فى تاريخه.
(٤) أخرجه أحمد فى المسند والحاكم فى المستدرك وقال: صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبى، وابن حجر فى الفتح، وابن كثير فى البداية والنهاية، والهندى فى كنز العمال.

الجمل وصفين مقتلة عظيمة وقد كانوا غير ظالمين لكنّ عليّاً كان إلى الحق أقرب فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لاتقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة» (١).
وفى أثناء القتال بين على ومعاوية لجأ أصحاب معاوية للتحكيم فوافق علىٌّ وأوقف القتال فخرجت عليه فئة من أصحابه رفضوا التحكيم عرفوا بالخوارج وكانوا نحو أربعة آلاف فقاتلهم علىٌّ بالنهروان سنة ثمان وثلاثين وقتل منهم عدداً كبيراً وقد أخبر رسول الله ﷺ بذلك أيضاً فقال: «تمرق مارقةٌ عند فرقة المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق»(٢) فكانت الفرقة المارقة هم الخوارج الذين قال عنهم ﷺ: «يخرج قوم يقرءون القرآن بألسنتهم لايجاوز تراقيهم(٣)، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»(٤) وكانت الطائفة التي علي الحق هم أنصار على فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلتُ على تنزيله»، فقال أبو بكر: أنا هو يارسول الله؟ قال: «لا»، فقال عمر: أنا هو يارسول الله؟ قال: «لا، ولكن خاصف(٥) النعل - يعنى عليّاً» (٦) وبعدها قرر الخوارج أن يتخلصوا من على ومعاوية وعمرو بن العاص رضى الله عنهم فأرسلوا ثلاثة منهم إلى الصحابة الثلاثة فنجا عمرو وأصيب معاوية وقُتل على، طعنه عبدالرحمن بن ملجم عليه لعنة الله يوم الجمعة لثلاث عشرة أو سبع عشرة

---

(١) رواه البخارى(٧١٢١) ومسلم فى صحيحيهما، وأحمد فى المسند، والهيثمى فى الزوائد، والبيهقى فى الدلائل، والبغوى فى شرح السنة، وابن كثير فى البداية، وابن حجر فى الفتح.
(٢) رواه مسلم فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى، وأبو داود فى سننه، وأحمد فى مسنده، والبيهقى فى الدلائل، وابن حجر فى الفتح.
(٣) التراقى: عظام الحلق.
(٤) رواه مسلم فى صحيحه والبيهقى فى الدلائل.
(٥) خصف النعل أى خاطه.
(٦) رواه البيهقى فى سننه، وأحمد فى المسند (١١٧١٢، ١١٢٢٨) وهما حديثان أحدهما إسناده حسن والآخر صحيح، والبغوى فى شرح السنة، والهيثمى فى الزوائد، والبيهقى فى الدلائل، والهندى فى كنز العمال، ابن كثير فى البداية والنهاية.

بقيت من رمضان سنة أربعين وهو خارج لصلاة الصبح ومات ليلة الأحد وكان عندها عمره ثماني وخمسين(١) وقيل ثلاثا وستين غسله الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر وصلى عليه الحسن ودفن وقت السحر بدار الإمارة بالكوفة وقيل إنه حوِّل من قبره إلى قبر آخر فعُمّي قبره حتى لاتنبشه الخوارج.(٢) وكان رسول الله ﷺ قد أعلمه أنه سيموت شهيداً على يد واحدٍ من أشقى الناس فعن عمار بن ياسر أن النبي ﷺ قال لعليٍّ: «أشقى الناس رجلان: أحيمر ثمود الذي عقر الناقة ، والذي يضربك ياعليّ على هذه - يعني قرنه - حتى تبتل منه هذه من الدم - يعني لحيته» (٣) وقد استمرت خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر وقال عنه أحمد: إن عليًا لم تزنه الخلافة ولكنْ عليٌّ زانها، وقال عنه: ماجاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلي رضي الله عنه وأرضاه(٤) ورثاه أبو الأسود الدؤلي قائلاً:

ألا ياعين ويحك أسعدينا
ألا تبكي أمير المومنينا
ألا قل للخوارج حيث كانوا
فلا قرت عيون الحاسدينا:
أفي شهر الصيام فجعتمونا؟
بخير الناس طرّاً أجمعينا؟
قتلم خير من ركب المطايا
وذللها، ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها
ومن قرأ المثاني والمبينا

(١) ابن الجوزي في صفة الصفوة.
(٢) السيوطي في تاريخ الخلفاء، والدينوري في المعارف، والخطيب البغدادي في تاريخه.
(٣) أخرجه أحمد في المسند والحاكم في المستدرك بسند صحيح.
(٤) رواه الحاكم في المستدرك وأبو يعلى في الطبقات وابن عبد البر في الاستيعاب.

وكل مناقب الخيرات فيه
وحبُّ رسول رب العالمينا
لقد علمتْ قريشٌ حيث كانت
بأنك خيرهم حسبًا ودينا
إذا استقبلت وجه أبى حسين
رأيتَ البدرَ فوق الناظرينا
وكنا قبل مقتله بخير
نرى مولى رسول الله فينا
يقيم الحق لايرتاب فيه
ويعدل فى العِدَى والأقربينا
وليس بكاتم علمًا لديه
ولم يُخلق من المتكبرينا
كأن الناس إذ فقدوا عليًّا
نعامٌ حارَ فى بلدٍ سنينا

وأفاض الله عليه بكرامات عديدة نذكر منها غزوة خيبر ومافتح الله عليه فيها فعن أبى إسحق عن عبدالله بن الحسن عن بعض أهله عن أبى رافع مولى رسول الله ﷺ قال: خرجنا مع علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه حين بعثه رسول الله ﷺبرايته؛ فلما دنا من حصن خيبر خرج إليه أهله فقاتلهم، فضربه رجلٌ من يهود، فطاح تُرْسُه من يده، فتناول علىٌّ باباً كان عند الحصن فترّس به عن نفسه، فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده حين فرغ، ويقول أبو رافع رضى الله عنه: فلقد رأيتنى فى نفر سبعة معى أنا ثامنهم، نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه (١).

ومن الكرامات التى منّ الله بها عليه أنه كان مجاب الدعوة فقد روى أبو

---

(١) رواه ابن هشام فى سيرته وأخرجه ابن اسحق فى المغازى وابن عساكر فى تاريخه.

مكين رضى الله عنه قائلاً: مررت أنا وخالى أبو أمية على دارٍ فى محل حى من مراد فقال: ترى هذه الدار؟ قلت: نعم. قال: فإن علياً مرعليها وهم يبنونها فسقطت عليه قطعة فشجته فدعا الله عزوجل أن لايكْمُل بناؤها. قال: فما وضعت عليها لبنة فكنتَ تمر عليها لاتشبه الدور(١) كما كان صادق الرؤيا وهى كرامة جليلة واضحة له فقد استيقظ علىٌّ سحر ليلة مقتله فقال لابنه الحسن: رأيت الليلة رسولَ الله ﷺ فقلت: يارسول الله ما لَقيْتُ من أمتك من الأود(٢) واللدد(٣)؟ - واشتكى له أمته ﷺ- فقال لى رسول الله ﷺ:«ادعُ الله عليهم»، فقلتُ: اللهم أبدلنى بهم خيراً لى منهم، وأبد لهم بى شراً لهم منى(٤). فاستجاب الله له دعاءه ورؤياه فخرج بعدها ينادى إلى الصلاة على باب المسجد فاعترضه ابن ملجم فضربه بسيفه فأرداه قتيلاً.

وكان علىٌّ رغم ما آتاه الله من كرامته وفضله وما أنعم عليه من صدق الولاية وشهادة رسول الله ﷺ له بالجنة إلا أنه كان زاهداً متواضعاً لله تعالى فقد وصفه واصفٌ فى عهد معاوية فأحسن وأجاد حيث قال: كان علىٌّ يستوحش من الدنيا وزهرتها يستأنس بالليل ووحشته، وكان عزيز العبرة، طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ماخشن وكان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه وينبئنا إذا استنبأناه يعظم أهل الدين ويقرِّب المساكين وأشهد أنى قد رأيته فى بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضاً على لحيته يتململ(٥) تململ السليم(٦) ويبكى بكاء الحزين، ويقول: يادنيا غرِّى غيرى! قد طلقتك ثلاثاً لارجعة فيها، فعمرك قصير وخطرك قليل، آه من قلة الزاد وبعد السفر، ووحشة الطريق. فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك(٧). لقد كان فى آخر عهده قد فارقه أحبابه

(١) حديث إسناده حسن رواه ابن أبى الدنيا وابن كثير فى البداية والنهاية اللالكائى فى الاعتقاد.
(٢) الأود: العوج والميل.
(٣) اللدد: الجدال والمشقة.
(٤) السيوطى فى تاريخ الخلفاء.
(٥) تململ: تقلب فى فراشه من الألم والمرض.
(٦) أى المريض وقد ذكر كلمة السليم من باب الأضداد.
(٧) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.

وحاربه أصدقاؤه وأعداؤه وقد انشقت الأمة ودب فيها الخلاف وهو يتمسك بالحق ويعض عليه بنواجذه(١) فلا ينفلت عنه ولايفوته إدراكه، يعيش عيشة الزاهدين ويحيا حياة الصابرين المتقين وصدق عليٌّ إذيقول بلسان الزهد والخشوع:

حقيقٌ بالتواضعِ من يموت
ويكفى المرء مِن دنياه قوت
فما للمرء يصبح ذا هموم
وحرصٍ ليس تدركه النعوت
صنيع مليكنا حسنٌ جميلٌ
وما أرزاقه عنا تفوتُ
فيا هذا سترحلُ عن قليلٍ
إلى قومٍ كلامهم السكوت

●●●

سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه

هو سعد بن مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، القرشى الزهرى. يجتمع نسبه مع النبى ﷺ فى جده كلاب القرشىٍ، ويجتمع نسبه مع النبى ﷺ من جهه أمه حيث قال النبى ﷺ :«هذا خالى فليرنى امرؤ خاله»(٢) باعتبار أن سعداً كان زهرياً وأم الرسول ﷺ زهرية ومن المعروف أن أهل الأم أخوال. أمه هى حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس. وكان سعد يلقب بفارس الإسلام وكان رجلاً قصيراً دحداحاً (٣)غليظاً ذا هامة،

(١) النواجذ: أواخر الضروس.
(٢) أخرجه الترمذى عن جابر بن عبدالله (٣٧٥٢) والطبرانى فى الكبير والحاكم فى المستدرك والخطيب فى التاريخ وابن عساكر فى التاريخ، والهيثمى فى الزوائد، وابن سعد فى الطبقات، وابن كثير فى البداية.
(٣) دحداح: قصير غليظ البطن.

شثن (١) الأصابع جعد الشعر أشعر الجسد آدم أفطس(٢) يخضب بالسواد، وقد ذهب بصره في آخر حياته(٣).

أسلم سعد على يد أبى بكر الصديق قديماً بعد ستة أو بعد أربعة وكان عمره سبع عشرة سنة وعن سعيد بن المسيب أن سعداً قال: ما أسلم أحدٌ إلا فى اليوم الذى أسلمت فيه، ولقد مكثتُ سبعة أيام وإنى لثلث الإسلام(٤)وتروى ابنته عائشة عن كيفية دخوله الإسلام قائلة: إنه قال: رأيت فى المنام، قبل أن أُسلم، كأنى فى ظُلة لا أبصر شيئاً إذ أضاء لى قمر فاتَّبعته ، فكأنى أنظر إلى من سبقنى إلى ذلك القمر، فأنظر إلى زيد بن حارثة، وإلى على بن أبى طالب وإلى أبى بكر، وكأنى أسألهم: متى انتهيتم إلى ها هنا؟ قالوا: الساعة، وكان قد بلغنى أن رسول الله ﷺ يدعو إلى الإسلام مستخفيا، فلقيته فى شعب أجْياد، وقد صلى العصر، فأسلمت فما تقدمنى أحدٌ إلا هم(٥). . وكانت هذه الرؤيا هى أول كرامة وهبها الله له ففتحت له باباً للهداية وما الهدى إلا من عند الله تعالى﴿ وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾(٦) وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى وهو من المهاجرين الأوائل. كما روى عن رسول الله ﷺ مائتين وسبعين حديثاً منها ثمانية وثلاثون حديثاً فى الصحيحين. شهد بدراً وكان ابن تسع عشرة وقيل ابن أربع وعشرين سنة وشهد أحداً وجمع له رسول الله ﷺ فيها أبويه فعن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال: ماجمع رسول الله ﷺ أباه وأمه لأحد إلا لسعد بن أبى وقاص، قال له يوم أحد: «ارم فداك أبى وأمى» (٧) وهو أول من رمى بسهم فى سبيل الله وهو أول

---

(١) شثن: غليظ خشن. (٢) صفة للأنف.
(٣) الدينورى فى المعارف.
(٤) البخارى فى صحيحه (٣٧٢٧، ٣٨٥٨) ، والخطيب فى التاريخ.
(٥) ابن الأثير فى أسد الغابة. (٦) الإسراء: ٩٧ .
(٧) رواه البخارى(٤٠٥٥) ومسلم (١٨٣/١٥) فى صحيحيهما والترمذى فى سننه والبيهقى فى السنن، والدلائل وابن أبى عاصم فى شرح السنة، وابن كثير فى البداية.

من أراق دماً فى سبيل الله(١) وقال الزهرى أنه رمى يوم أحد بألف سهم. كما شـهـد الخندق والمشاهد كلهـا مع رسـول الله ﷺ ولما تولى عـمـر بن الخطاب الخلافة أمَّر سعداً على جيوش المسلمين إلى العراق ففتح الله على يديه بلاد الفرس ثم تولى إمارة الكوفةوأقره عثمان عليها.

ومن الكرامات التى منَّ الله بها عليه أنه رأى الملائكة التى كـانت تقاتل فى صفوف المسلمين يوم أحد فعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال: رأيت عن يمين رسول الله ﷺ وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثيابٌ بيض لم أرهمـا قـبل ولا بعـد(٢) فـمن الثـابت فى كـتـاب الله وسنة رسـوله ﷺ أن الملائكة كانت تتنزل على المؤمنين تساندهم وتقاتل معهم.

لقد نال سعد شرف مـلازمة رسول الله وصحبته وكان ممن يحرسه من الصحابة قبل أن ينزل الله تعالى على نبيه ﷺ:﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾(٣) فكفـهم رسـول الله ﷺ عن حـراسـتـه لأن الله تعـالى تولى ذلك عنهم. وعن عائشة رضى الله عنها قالت: سهر رسول الله ﷺ مَقْدَمَهُ (٤) المدينة ليلةً فقال: «ليتَ رجلاً صالحًا من أصـحـابى يحـرسُنى الليلة»، قالت: فبـينا نحن كـذلك سمعنا خشخشة سلاح فقال من هذا؟ قال: سعد بن أبى وقاص. فقال: له رسول الله ﷺ: ما جاء بك؟ قال: وقع فى نفسى خوف على رسول الله ﷺ فجئت أحرسه، فدعا له رسول الله ﷺ ثم نام(٥). فقد وصفه رسول الله ﷺ بالصلاح وهذه أفضل كرامة تحسب له. وكان سعد مستجاب الدعوة لايدعو بدعاء إلا استجيب له وكان الناس يعلمون ذلك منه ويخافون دعوته وهذه الكرامة التى أكرمه الله بها تعتبر فى حقيقتها معجزة لنبينا محمد ﷺ لأن سعداً لم ينل هذه الكرامة إلا ببركة دعوة رسول الله ﷺ المستجابة لأن رسول الله ﷺ دعا الله

---

(١) ابن الأثير فى أسد الغابة. (٢) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما.
(٣) المائدة٦٧ . (٤) عند مقدمه.
(٥) رواه البخارى فى صحيحه و مسلم (١٨٢/١٥) فى صحيحه، وأحمد فى المسند (٢٤٩٧٣) بإسناد صحيح، والبغوى فى التفسير، وابن كثير فى تفسيره، والهندى فى كنز العمال.

قائلاً: «اللهم استجب لسعد إذا دعاك»(١) فقد روى عامر بن سعد رضى الله عنهما قال: أقبل سعد من أرض له فإذا الناس عكوفٌ على رجل فاطلع فإذا هو يسب طلحة والزبير وعلياً رضى الله عنهم فنهاه فكأنما زاده إغراء، فقال سعد: ويلك ما تريد أن تسب أقواماً هم خير منك لتنتهين أو لأدعون عليك! فقال: هيه! فكأنما تخوفنى نبياً من الأنبياء! فانطلق فدخل داراً فتوضأ ودخل المسجد ثم قال: اللهم إن كان هذا قد سب أقواما قد سبق لهم منك خيرٌ أسخطك سبُّه إياهم فأرنى اليوم به آية تكون آية للمؤمنين، قال عامر: وتخرج بختية(٢) من دار بنى فلان نادَّة(٣) لايردها شيء حتى تنتهى إليه ويتفرق الناس عنه فتجعله بين قوائمهما فتطؤه حتى طفىء. قال عامر: فأنا رأيته يتبعه الناس ويقولون: استجاب الله لك أبا إسحق! استجاب الله لك أبا إسحق(٤). وروى جابر بن سلمة رضى الله عنه أن أهل الكوفة شكوا سعداً إلى عمر فى كل شيء حتى قالوا: لايحسن يصلى، فقل سعد: أما إنى لا آلو أن أصلى بهم صلاة رسول الله ﷺ، أطيل الأوليين وأحذف الأخريين (٥).

فقال عمر رضى الله عنه: الظن بك يا أبا أسحاق، وكان قد بعث من يسأل عنه بمحال الكوفة، فجعلوا لايسألون أهل مسجد إلا أثنوا عليه خيراً، حتى إذا مروا بمسجد لبنى عبس، فقام رجل منهم يقال له أبو سعدة أسامة بن قتادة فقال: إن سعداً كان لايسير فى السَّرية ولايقسم بالسَّوية، ولايعدل فى الرعيةِ القضية، فبلغ سعداً فقال: اللهم إن كان عبدك هذا قام مقام رياء وسمعة - وفي روايةٍ قال سعد: إن كان كاذباً - فأطل عمره وأدم فقره، وأعم بصره وعرِّضْه

(١) أخرجه الترمذى فى السنن(٣٧٥١) عن سعد بن أبى وقاص، وابن سعد فى الطبقات والطبرانى فى الكبير ابن حبان فى صحيحه والبيهقى فى الدلائل والحاكم فى المستدرك والهيثمى في الزوائد، والهندى فى الكنز، وابن حجر فى الفتح.

(٢) البختية: الأنثى من الجمال. (٣) نادة: شاردة.

(٤) رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح والهيثمى فى الزوائد.

(٥) أطيل الركعتين الأوليين ويقصر الأخيرتين.

للفتن، قال: جابر: فأنا رأيته بعد ذلك شيخاً كبيراً قد سقط حاجباه على عينيه يقف فى الطريق فيغمز للجوارى فيقال له، فيقول: شيخ مفتون أصابته دعوة سعد (١) وفى رواية أخرى عن مصعب أن سعداً خطبهم بالكوفة فخرج عليه رجلٌ منهم فسبَّه، فقال سعد: اللهم إن كان كاذباً فأعم بصره وعجِّل فقره وأطل عمره وعرِّضه للفتن. قال: فما مات حتى عمى . قال: فكان يلتمس الجدران، وافتقر حتى سأل الناس، وأدرك فتنة المختار الكذاب، فقُتل فيها وكان قبلها إذا قيل له: كيف أنت؟ قال: أعمى فقير أدركتنى دعوة سعد (٢) .

وقد كان سعد من المحاربين المغاوير (٣) والقادة المحنكين ينصره دعاؤه الذى ناله بتقواه وولايته لله تعالى واتباعه سنة نبيهﷺ فقد فتح الله على يديه ممالك كسرى فحقق ما وعد الله به رسول اللهﷺمن الفتوحات ونصرة دينه، وتحققت على يديه فيها كرامات عدَّة فقد أرسله عمر بن الخطاب لقتال الفرس فاجتمع تحت إمرته يوم القادسية ثلاثون ألفاً منهم ثلثمائة وبضعة عشر صحابياً وسبعون بدرياً وكان عمر من ورائه يتابعه فبعث إليه كتاباً أوصاه فيه ألاّ يهوله من الفرس عددهم وعدتهم وأمره أن يكاتبه ويخبره عن سير المعركة فكان عمر كما لو كان يراها بعينى رأسه ثم سار سعد فنزل القادسية فعبأ له رستم قائد الفرس مائة وعشرين ألفاً يتقدمها ثلاثة وثلاثون فيلاً - وكان سعد قد أصابه مرض أقعده فأدار المعركة عن كثب(٤)- وأمَّر على الجيش خالد بن عُرفطة والمغيرة بن شعبة رضى الله عنهما وقاتل المسلمون قتالاً عنيفاً رغم أنهم عانوا أشد المعاناة من الفيلة لكن المسلمين الأبطال صمدوا وضربوا أروع الأمثال فى البطولة حتى استطاعوا قهر الأفيال والقضاء عليها وكان بين

---

(١) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما.

(٢) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وابن كثير فى البداية والنهاية وأورد نحوه ابن أبى الدنيا فى مجابى الدعوة واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد.

(٣) جمع مغوار وهو المقاتل كثير الغارات على العدو.

(٤) كثب: قرب.

صفوف المسلمين عمرو بن معد يكرب أشجع العرب والقعقاع بن عمرو وضرار بن الخطاب الذين استبسلوا فى القتال حتى جاء نصر الله فانهزم الفرس وقُتل قائدهم رستم قال تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾(١) ثم زحف سعدٌ والمسلمون فاتحين ظافرين حتى فتحوا «نهر شير» واستقروا بها لأن الله نصر المسلمين وألقى فى قلوب الكافرين الرعب والخور ففروا بكامل جيوشهم إلى عاصمتهم المدائن وركبوا السفن وعبروا نهر دجلة وضموا السفن إليهم فلم يجد سعد رضى الله عنه شيئاً منها وقد زاد نهر دجلة زيادة عظيمة فاسود ماؤه وعلا زبده وبلغ سعداً أن كسرى عازمٌ على أخذ الأموال والأمتعة والفرار بها فيجمع أمره من جديد ويعيد الكرّة عليهم بعتاده وماله وجنده فوقف سعد رضى الله عنه على شاطئ دجلة يخطب فى المسلمين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون إليهم معه وهم يخلصون إليكم وليس وراءكم شيء تخافون أن تُؤتوا منه، وقد رأيت أن تبادروا جهاد العدو بنياتكم قبل أن تحصركم الدنيا ألا إنى قدعزمت على قطع هذا البحر إليهم، فقالوا جميعاً: عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل - وهنا تظهر كرامة كبرى لسعد رضى الله عنه - فقد بعث سعد ستمائة فارس أمَّر عليهم عاصم بن عمرو فاقتحم ومعه ستون آخرون والمسلمون من ورائهم فلما رآهم الفرس يطفون على وجه الماء قالوا: دبوانا .. دبوانا وهى بالفارسية تعنى مجانين مجانين وقالوا: والله ماتقاتلون إنساً بل تقاتلون جناً، وفى رواية للأعمش عن بعض أصحابه قال: انتهيت إلى دجلة وهى مادة (٢) والأعاجم خلفها فقال رجل من المسلمين باسم الله ثم أقحم فرسه فارتفع على الماء وقال من خلفه باسم الله باسم الله ثم اقتحموا فارتفعوا على الماء فلما نظر إليهم الأعاجم قالوا ديوان .. ديوان أى شياطين شياطين

---

(١) آل عمران: ١٢٦ .

(٢) مادة: يعلوها المد.

ثم ذهب الفرس على وجوههم(١)٠ وكانت الكتيبة الأولى التى أرسلها سعد لعاصم بن عمرو واسمها كتيبة الأهوال تبعها القعقاع بن عمرو فى الكتيبة الخرساء هذا كله وسعد واقف على شاطىء دجلة ثم نزل سعد ببقية الجيش وأمر المسلمين أن يقولوا عند دخولهم الماء: نستعين بالله ونتوكل عليه، حسبنا الله ونعم الوكيل، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم ثم اقتحم(٢) بفرسه دجلة واقتحم الناس لم يتخلف عنه أحد فساروا فيها كأنما يسيرون على وجه الأرض حتى ملئوا ما بين الجانبين فلا يرى وجه الماء، ففر الفرس أمامهم فخلت المدائن ودخل سعد قصر كسرى هو يردد قوله تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ * كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾(٣) .ثم تقدم إلى إيوان كسرى فصلى ثمانى ركعات، ثم تبع المسلمون الفرس فقاتلوهم فى جلولاء عام ستة عشر وقتلوا فيها مائة ألف ثم تلوها بفتح حلوان وغيرهامن المدن وفرضوا عليهم الجزية بعد ما رفض أهلها دخول الإسلام، ثم عاد بعدها سعد إلى الكوفة فخطها وأنشأها وأقام بها(٤) وعلى الرغم من تلك الكرامات العظيمة والفضائل الكريمة لم يكن سعد إلا عبداً متواضعاً لايباهى بما منَّ الله عليه ولايستكبر بين الناس فعندما وقعت الفتنة بين المسلمين بعد مقتل عثمان أقام بالمدينة واعتزل الناس وقد جاءه ابنه وهو معتزل فى إبله فقال له: الناسُ يتنازعون الإمارة وأنت ههنا؟ فقال سعد: يابنى، إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يحب العبد الغنى الخفى التقى»(٥) (٦)وإنه كان حقاً تقياً صالحاً سُئل عمر بن الخطاب رضى الله عنه

---

(١) أورده ابن جرير الطبرى فى تاريخ الأمم والملوك.
(٢) اقتحم المكان: دخله عنوة. (٣) الدخان: ٢٥ـ٢٨ .
(٤) ابن كثير فى البداية والنهاية والبغدادى فى تاريخ بغداد وابن الأثير فى تاريخه والسيوطى فى تاريخ الخلفاء والبيهقى فى الدلائل وابن خلدون فى تاريخه.
(٥) رواه مسلم فى صحيحه وأحمد فى مسنده، وابن كثير فى البداية والنهاية.
(٦) ابن كثير فى البداية والنهاية.

فقيل له: متواضع فى خبائه، عَرَبى فى نَمرته، أسد فى تاموره[1]، يعدل فى القضية، يقسم بالسوية، ويُبْعُد فى السرية، ويعطَف علينا عطف الأم البَّرة، وينقل إلينا حقنا نقل الذرة[2]. توفى سعد سنة أربع أو خمس وخمسين وقيل ثمانٍ وخمسين فى قصره بالعقيق على بعد عشرة أميال من المدينة وكان ذلك فى عهد معاوية رضى الله عنه فحمل على رقاب الرجال إلى المدينة وصلى عليه مروانِ بن الحكم وصلت عليه أمهات المؤمنين زوجات النبى ﷺ فى حجرهنَّ ودفن بالبقيع وكان عمره عندها ثلاثاً وثمانين سنة ويعد سعد آخر المبشرين العشرة موتاً وآخر المهاجرين وفاةً [3].

عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه

هو عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبدالحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، أمه هى الشفَّاء بنت عوف بن عبدالحارث بن زهرة أسلمت وهاجرت.

كان اسمه فى الجاهلية عبدعمرو وقيل عبدالحارث وقيل عبدالكعبة فسماه رسول الله ﷺ عبدالرحمن[4] وكان يكنى أبا عبد الرحمن، وكان عبدالرحمن رجلاً طوالاً حسن الوجه رقيق البشرة أقنى[5] فيه جنأ أبيض مشرب بحمرة أعين[6] أهدب أحدب الأشفار لايغيِّر شيبه، وكانت له جُمَّة[7] أسفل أذنيه، ضخم الكفين غليظ الأصابع[8]، جُرح يوم أحد إحدى وعشرين جراحة منها جُرْح فى رجله جعله يعرج كما سقطت فيها ثنيتاه فكان أهتم[9]. وُلد بعد عام الفيل بعشر سنين[10] وهو أحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام وأحد الخمسة

---

(1) التامور: عرين الأسد. (2) ابن الأثير فى أسد الغابة.
(3) البغدادى فى تاريخه والسفارينى فى لوائح الأنوار وابن الأثير فى أسد الغابة.
(4) الدينورى فى المعارف. (5) أنفه به انحناء. (6) واسع العينين عظيمهما.
(7) الجمة: مجتمع شعر الناصية. (8) ابن كثير فى البداية.
(9) ابن الأثير فى أسد الغابة.
(10) الدينورى فى المعارف.

الذين أسلموا على يد أبى بكر من العشرة المبشرين بالجنة(١)، وهو من المهاجرين الأوائل؛ هاجر الهجرتين وشهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى(٢). روى عن رسول الله ﷺ خمسة وستين حديثاً منها سبعة أحاديث متفق عليها. ومن الفضائل العظيمة والمكارم الجليلة التى تحسب له أن الرسول ﷺ صلى خلفه فى غزوة تبوك حيث كان الرسول ﷺ قد ذهب يتوضأ فجاء وعبدالرحمن قد صلى بالناس ركعة فصلى خلفه وأتم الذى فاته، وقال ﷺ: «ما قُبض نبىٌ حتى يصلى خلف رجلٍ صالحٍ من أمته»(٣). إنه حقاً رجلٌ صالح وهل بعد شهادة النبى ﷺ شهادة وهل بعد تزكيته ﷺ تزكية. وهذه هى قصة هجرته التى تعد مثلاً رائعاً يحتذى فقد ضرب فيها مثالاً رائعاً فى صدق اليقين بربه تعالى والتوكل عليه والأخذ بالأسباب فقد هاجر معدماً لايكاد يجد قوته لا يتجاوز ما معه بضعة دراهم وقد آخى رسول الله ﷺ بينه وبين واحدٍ من الأنصار الذى عرض عليه أن يقاسمه فى أهله وماله وبيته وآثره على نفسه قال تعالى: ﴿**وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**﴾(٤) فرفض هذه الفرصة التى إن وجدها واحدٌ من المجاذيب(٥) المهلهلين الذين يسمون أنفسهم بالمتصوفين لعدَّها فرصة ذهبية لاتُضَيَّع فهؤلاء الضالون المضلون يأخذون بظاهر الدين ويبتعدون كل البعد عن جوهره فهذا الدين يحضنا على العمل

---

(١) وهم: عثمان بن عفان، والزبير بن العوَّام، وعبدالرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبى وقاص.

(٢) ابن الأثير فى أسد الغابة.

(٣) ابن الأثير فى أسد الغابة وابن الجوزى فى صفة الصفوة والسفارينى فى لوائح الأنوار، وابن عبدالبر فى الاستيعاب، وابن حجر فى الإصابة.

(٤) الحشر: ٩ .

(٥) المجذوب من مصطلحات الصوفية ويعنى من جذبه الحق إلى حضرته وأولاه ما شاء من المواهب بلا مجاهدة ولا كلفة وهذه مفاهيم باطلة فيها افتراء على الله لأن الله يحب من عبده الاجتهاد فى الدعاء والعبادة.

والأخذ بأسباب العيش وينهانا عن التكاسل والتواكل ويسجل لنا التاريخ ذلك فى قصة هجرته فقد روى أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة آخى بينه وبين سعد بن الربيع، وقال له سعد: إن لى مالاً فهو بينى وبينك شطران ولى امرأتان فانظر أيتهما أحببت حتى أُخالعها، فإذا حلت فتزوجها. فقال له عبدالرحمن لاحاجة لى فى أهلك ومالك، بارك الله لك فى أهلك ومالك، دلونى على السوق[1]. وفى رواية أخرى قال سعد بن الربيع لعبد الرحمن بن عوف: إنى أكثر الأنصار مالاً، فأقسم مالى نصفين، ولى امرأتان، فانظر أعجبهما إليك فسمّها لى أطلقها، فإذا انقضت عدتُها فتزوجها. قال: بارك الله لك فى أهلك ومالك، أين سُوقُكم؟ فدلُّوه على سوق بنى قينقاع، فما انقلب إلا ومعه فضلٌ من أقط[2] وسمن[3].. ورغم أنه كان قليل المال والسوق يحتكره تجار اليهود إلا أنه كان واثقاً من وعد ربه ودعوة رسوله ﷺ فعن أنس ابن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه :«بارك الله لك»[4] فقال عبدالرحمن :فلقد رأيتنى لو رفعت حجراً لرجوتُ أن أصيب تحته ذهباً أو فضة[5] وروى أنس رضى الله عنه أن عبد الرحمن ذهب إلى السوق، فكان يشترى السمينة، والأُقيطة والإهاب[6] فجمع فتزوج . فأتى النبى ﷺ فقال:«بارك الله لك، أولم[7] ولو بشاة»[8] وتحققت له دعوة رسول الله ﷺ وتحققت كرامة الله تعالى له فصار ماله كثيراً يفوق

---

(١) رواه النسائي فى السنن.
(٢) الأقط: لبن محمض مجمد كالجبن.
(٣) رواه البخارى فى صحيحه.
(٤) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما، والبيهقى فى السنن، والهيثمى فى الزوائد، وابن حجر فى الفتح.
(٥) رواه ابن سعد فى الطبقات والبيهقى .
(٦) الإهاب: الجلد قبل أن يدبغ.
(٧) أو لم: أقام وليمة.
(٨) أخرجه والبخارى (٥١٥٥)، ومسلم فى صحيحيهما، وأحمد فى المسند الترمذى وابن ماجة فى سننهما، والبغوى فى السنة والبيهقى فى الدلائل، وابن حجر فى الفتح.

الحصر ولما توفى خلّف مالاً عظيماً فقد كان الذهب الذى خلّفه يُقطع بالفئوس حتى مجلت[1] أيدى الرجال منه، وترك ألف بعير ومائة فرس وثلاثة آلاف شاة ترعى بالبقيع، وقد قسم ميراثه على ستة عشر سهماً وكان له أربع نسوة فبلغ نصيب كل امرأة له ثمانين ألف درهم، وأوصى بخمسين ألف دينار فى سبيل الله[2]، وقال الزهرى إنه أوصى لكل رجلٍ ممن بقى من البدريين بأربعمائة دينار وكان عددهم مائة .[3]ومما يبين عظمة هذه الكرامة التى نالها بصالح عمله وببركة دعوة النبى ﷺ أن هذا المال الذى خلّفه لم يكن فى حياته بالكنز الذى يخزنه صاحبه أو يدخره وإنما كان عبدالرحمن سخيّاً منفقاً يؤمن بقول الرسول ﷺ:«مانقص مال من صدقة»[4] فقد روى معمر عن الزهرى أنه تصدق على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله أربعة آلاف ثم تصدق بأربعين ألفاً، ثم تصدق بأربعين ألفاً أخرى، ثم حمل على خمسمائة فرس فى سبيل الله ثم حمل على خمسمائة راحلة فى سبيل الله[5] وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال:بينما عائشة فى بيتها سمعت صوتاً فى المدينة فقالت: ما هذا؟ قالوا: عيرٌ لعبدالرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل من كل شىء. قالت: وكانت سبعمائة بعير. قال أنس: فارتجت المدينة من الصوت، فقالت عائشة: سمعت رسول الله ﷺ يقول:«قد رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبواً» فبلغ ذلك عبدالرحمن بن عوف فقال: إن استطعت لأدخلنها قائماً. فجعلها بأقتابها وأحمالها فى سبيل الله عزوجل[6] فقد كان عبدالرحمن بن عوف كثير الانفاق فى سبيل الله وقيل إنه أعتق فى يوم واحدٍ ثلاثين عبداً فقد

---

(١) مجلت اليد: تعجر جلدها وظهرت به البثور من شدة الضرب بالفأس.
(٢) ابن الأثير فى أسد الغابة.
(٣) ابن الأثير فى أسد الغابة.
(٤) عن أبى كبشة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ:«ثلاثة أقسم عليهن: وذكر منهم: ما نقص مال عبد من صدقة» . [أخرجه أحمد فى المسند والترمذى فى السنن وأبو نعيم فى الحلية].
(٥) ابن الأثير فى أسد الغابة.
(٦) رواه أحمد فى المسند (٢٤٧٢٣) وهو حديث إسناده حسن، والهندى فى الكنز.

علم أن المال هو من عند الله وإنما استخلفه عليه لينظر ما يفعل به فكان نعم الأمين ونعم المُستَخلَف، وكان باراً وصولاً فقد كان يتولى أمر أمهات المؤمنين وكان يحج بهن.

توفى سنة إحدى وثلاثين وقيل اثنتين وثلاثين فى خلافة عثمان ودفن بالبقيع وهو ابن اثنتين وسبعين وقيل خمس وسبعين(١).

سعيد بن زيد رضى الله عنه

هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل بن عبد العُزَّى بن رياح بن عبد الله ابن قُرط ابن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى، القرشى العدوى. أمه فاطمة بنت بعْجة الخزاعية. وسعيد هو ابن عم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وصهره وزوج أخته فاطمة بنت الخطاب كما تزوج عمر من أخته عاتكة بنت زيد. وكان سعيد يكنى أبا الأعور وأبا ثور. أما عن صفاته الجسمية فكان رجلاً آدمَ (٢) طوالاً أشعرَ.

ومن مناقبه أنه أحد العشرة المشهود لهم بالجنة لكنه لايُعد من الستة أصحاب الشورى(٣) الذين استخلفهم عمر حيث إن عمرَ لم يذكره فيهم لأنه ابن عمه فخاف أن يُولَّى محاباةً له. أسلم قديماً قبل أن يدخل الرسول ﷺ دار الأرقم، وكان من المهاجرين الأولين آخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبى بن كعب رضى الله عنه. لم يشهد بدراً لأنه كان يطلب خبر قريش فقد بعثه رسول الله ﷺ هو وطلحة بن عبيد الله رضى الله عنهما يستطلعان أخبار قريش فلم يرجعا إلا بعد المعركة (٤) لكنه يعد من البدريين فقد ضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره، وشهد سعيد ما بعدها من مشاهد وشهد اليرموك

---

(١) ابن الجوزى فى صفة الصفوة، وابن الأثير فى أسد الغابة، والدينورى فى المعارف.

(٢) آدم : أسمر.

(٣) وهم : عثمان بن عفان، وعلى بن أبى طالب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبى وقاص.

(٤) ابن كثير فى البداية والنهاية.

وحصار دمشق. لازم رسول الله ﷺ وروى عنه ثمانية وأربعين حديثًا منها ثلاثة فى الصحيحين.

وكان سعيد بن زيد مجاب الدعوة وهى كرامة لايهبها الله تعالى إلا لعبد تقي صالح فحدث أن شكته أروى بنت أويس إلى مروان بن الحكم أمير معاوية على المدينة وقالت: إنه ظلمنى أرضى، فأرسل إليه مروان، فقال سعيد: أترونى ظلمتها وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من ظلم شبراً من أرض طوّقه يوم القيامة من سبع أرضين؟»(١) وفى رواية أخرى قال: اللهم إن كانت كاذبة فلا تمتها حتى تعمى بصرها وتجعل قبرها فى بئرها. فلم تمت حتى ذهب بصرها وجعلت تمشى فى دارها فوقعت فى بئرها فكانت قبرها - وفى رواية - يقول سعيد : فرأيتها عمياء تلتمس الجدران تقول: أصابتنى دعوة سعيد بن زيد فبينا هى تمشى فى الدار خرت(٢) فى بئر دارها فوقعت فيها وكانت قبرها (٣) فكان أهل المدينة يقولون: أعماك الله كما أعمى أروى(٤) فأصبحت أروى هذه مثالاً وعبرة لكل من يفترى بغير الحق على أولياء الله تعالى من عباده رضى الله عنهم وأرضاهم.

توفى سعيد بن زيد سنة خمسين أو إحدى وخمسين وهو ابن بضع وسبعين سنة بالعقيق من نواحى المدينة فغسّله سعد بن أبى وقاص وقيل غسله عبدالله ابن عمر وصلى عليه وحمل إلى المدينة فدفن بها(٥).

أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه

هو عامر بن عبد الله بن الجرّاح بن هلال بن أُهَيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة، يلتقى نسبه مع رسول الله

---

(١) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وأحمد فى المسند، وأبو نعيم فى الحلية، والهندى فى كنز العمال.

(٢) خر: هوى وسقط. (٣) رواه مسلم فى صحيحه.

(٤) ابن الأثير فى أسد الغابة.

(٥) ابن الأثير فى أسد الغابة، والدينورى فى المعارف.

ﷺ فى جده فهر بن مالك، وقد اشتهر بكنيته أبى عبيدة وُلد بعد رسول الله ﷺ باثنتى عشرة سنة. أمه هى أم غنم بنت جابر أدركت الإسلام، أما أبوه فقد كان مشركاً تصدى لأبى عبيدة يوم بدر يريد قتله فلما أكثر قصدَه قتله أبو عبيدة فكان الله ورسوله ﷺ أحب إليه من أبيه وأهله والناس جميعاً.

كان رجلاً نحيفاً معروق الوجه خفيف اللحية طوالاً أجنأ أثرم الثنيتين(١) كان قد انتزع نصالاً من وجنتى رسول الله ﷺ يوم أحد فسقطت ثنيتاه، كان يخضب بالحناء والكتم(٢).

وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً، هاجر الهجرتين وشهد بدراً وعمره إحدى وأربعون سنة كما شهد أحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وقد صاحب النبى ﷺ الذى كان يؤثره ويحبه حبًا جمًا لتقواه ونقاء سريرته وصلاح أمره، قال عنه رسول الله ﷺ: «لكل أمةٍ أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»(٣) وعن أبى مليكة عن عائشة رضى الله عنها سُئلت من كان رسول الله ﷺ مستخلفًا لو استخلفه، قالت: أبو بكر، فقيل لها ثم منْ بعد، قالت: عمر، ثم قيل لها منْ بعد عمر، قالت: أبو عبيدة ابن الجراح ثم انتهت إلى هذا (٤) ومات رسول الله ﷺ وهو راضٍ عنه وهذا أبو بكر يوم السقيفة يقول: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين: عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح(٥) وقال عمر بن الخطاب عنه لو أدركت أبا عبيدة الجراح لاستخلفته وما شاورت فإن سئلت عنه قلت: استخلفت أمين الله وأمين

---

(١) الأثرم: الذى انكسرت سنه والثنيتان هما سنتان فى مقدمة الفم.

(٢) الدينورى فى المعارف.

(٣) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما، وأحمد فى المسند والترمذى فى سننه، والطبرانى فى الكبير، والبغوى فى التفسير، وابن حجر فى الفتح، والهندى فى الكنز، والبغدادى فى تاريخه، وابن كثير فى التفسير وفى البداية، وأبو نعيم فى الحلية.

(٤) رواه مسلم فى صحيحه.

(٥) ابن الأثير فى أسد الغابة، وتهذيب الكمال(١٤/٥٥)

رسوله ﷺ[١] وكان أبو عبيدة مع صلاحه وتقواه ومحبة الله تعالى ورسوله ﷺ وخلفائه من بعده جم التواضع والخضوع لله تعالى فعن قتادة أنه سمع أبا عبيدة يقول: لوددت أني كبش يذبحني أهلي فيأكلون لحمي ويحسون مرقي[٢].

وقد أيد الله أبا عبيدة بكرامة عظيمة كانت سببًا في إنقاذ جيش المسلمين من هلاك محقق كرامة من الله لهذا العبد الصالح التقي ورحمة بعباده المسلمين الذين خرجوا لإعلاء كلمة الله تعالى فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: بعثنا رسول الله ﷺ وأمَّر علينا أبا عبيدة نَتَلَقَّى عيراً لقريش[٣]، وزودنا جراباً[٤] من تمر لم يجد لنا غيره فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة. قال: فقلت: كيف كنتم تصنعون بها؟ قال: نمصها كما يمص الصبيُّ ثم نشرب عليها من الماء. فتكفينا يومنا إلى الليل. وكنا نضرب بعصينا الخَبَط[٥] ثم نبله بالماء فنأكله. قال جابر: وانطلقنا على ساحل البحر. فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب[٦] الضخم. فأتيناه فإذا هي دابة تدعى العنبر[٧] فقال أبو عبيدة: ميتة، ثم قال: لا. بل نحن رسل رسول الله ﷺ وفي سبيل الله. وقد اضطررتم فكلوا: قال جابر: فأقمنا عليه شهراً ونحن ثلاثمائة حتى سَمِنَّا. ولقد رأيتنا نغترف من وقْب[٨] عينه بالقلال[٩] الدُّهن، ونقتطع منه الفِدَر[١٠] كالثور - أو قال: كقدر الثور - فلقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً فأقعدهم في وقب عينه، وأخذ ضلعاً من أضلاعه، فأقامها ثم رحل أعظم

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك. (٢) ابن الأثير في أسد الغابة.

(٣) وهي سرية الخبط في رجب سنة٨ هـ وكان المسلمون فيها ٣٠٠ راكب كما عرفت بسيف البحر أي ساحله.

(٤) الجراب: الوعاء من الجلد.

(٥) الخبط: ما يسقط من ورق الشجرة عند هزها.

(٦) الكثيب: رمل مستطيل كالتل.

(٧) هوحوت العنبر. (٨) وقب: نقرة.

(٩) القلة: الجرة الكبيرة. (١٠) الفدر: جمع فدرة وهي القطعة.

بعير معنا فمر من تحتها وتزودنا من لحمه وشائق(١) فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له فقال ﷺ: «هو رزق أخرجه الله لكم، فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا؟» قال جابر: فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ منه فأكله(٢).

لقد كانت هذه كرامة عظيمة أنجى الله تعالى بها جيش المسلمين كما نتعلم منها دروساً عديدة ونزداد يقيناً بالله تعالى الذى يدافع عن أوليائه المتقين فعلاوة على خروج هذا الحوت الضخم من البحر ليكون للمسلمين طعاماً ينقذهم من الموت جوعاً ويقوّتهم شهراً دون أن يتغير لحمه أو يفسد، فإن هذه الآية وسعتهم فى حالة الرخاء من بعد الضيق فعطاؤه لم يشبعهم ويسد رمقهم فحسب بل ويدخرون منه ويخزنون لمقدمهم إلى المدينة لأن الله إذا أعطى فهو الجواد الكريم، وبارك الله هذه الكرامة بأن أكل منها رسول الله ﷺ، كما أن الحديث يعد من المصادر التشريعية فى السنة النبوية التى تحل طعام البحر وميتته (٣)وبذلك كانت هذه الكرامة سعة للمسلمين جميعاً فسبحان الله الكريم الذى يعطى بلا حدود ويجود بأسمى آيات الكرم والجود.

توفى أبو عبيدة رضى الله عنه فى طاعون عمواس(٤) سنة ثمانى عشرة وعمره ثمان وخمسون سنة ودفن ببيسان(٥).

---

(١) وشائق: جمع وشيقة وهو اللحم المجفف.

(٢) رواه البخارى فى صحيحه فى كتاب المغازى ومسلم فى صحيحه.

(٣)استدل الجمهور على إباحة أكل صيد البحر وطعامه وإن كان ميتة بقوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ﴾ (المائدة/ ٩٦) وبقوله ﷺ عن ماء البحر: «هو الطهور ماؤه، الحلُّ ميتته». [رواه الخمسة ومالك وابن خزيمة وابن حبان والترمذى عن أبى هريرة]، وبقولَه ﷺ: «أحلت لنا ميتتان ودمان، فأما الميتتان: فالجراد والحوت، وأما الدمان: فالكبد والطحال»[رواه أحمد وابن ماجة والدارقطنى عن ابن عمر] ثم هذا الحديث الذى سقناه فى مادة الكتاب ورواه أحمد وأصحاب الكتب الستة] الفقه الإسلامى وأدلته (٢٧٩٢/٤).

(٤) تبعد عمواس عن الرملة ٤ فراسخ مما يلى بيت المقدس.

(٥) ابن الأثير فى أسد الغابة، والدينورى فى المعارف.

العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه.

هو العباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة، عم رسول الله ﷺ، كان يكنى أبا الفضل بابنه الفضل(١) وهو أكبر أولاده.

أمه هى نُتيلة بنت جَنَاب بن كليب وهى أول عربية كست البيت الحرير والديباج وأصناف الكسوة لأن العباس رضى الله عنه فُقِدَ وهو صغير فنذرت إن وجدته أن تكسو البيت فلما وجدته أوفت نذرها(٢).

وُلد العباس قبل رسول الله ﷺ بسنتين وقيل بثلاث وكان العباس طويلاً جسيماً حسن الانتصاب يمشى فى الطواف كأنه عمارية(٣) على ناقة والناس كلهم دونه ليس فيه جنأ(٤) كان العباس فى الجاهلية رئيساً فى قريش وكانت إليه السقاية(٥) فى الجاهلية كما كانت إليه عمارة(٦) المسجد الحرام فدفع له رسول الله ﷺ يوم فتح مكة: السقاية وزمزم(٧).

شهد مع رسول الله ﷺ بيعة العقبة وكان حينئذٍ مشركاً فعقد له البيعة مع الأنصار ويقول ابن سعد فى الطبقات: إنه أسلم فى مكة وكان يكتم إسلامه لأنه كان يهاب قومه ويكره خلافهم وكان ذا مال متفرق فى قومه فخرج معهم إلى بدر مكرهاً فأمر النبىُّ ﷺ المسلمين ألا يقتلوه لأنه خرج مستكرهاً وبعد الغزوة أسره أبو اليسر كعب بن عمرو فشد وثاقه مع الأسرى ويروى يزيد بن الأصم قائلاً: لما كانت أسارى بدر فيهم العباس فسهر نبىُّ الله ﷺ ليلته فقال له بعض أصحابه: ما يُسهِّرك يانبى الله؟ قال: «أنين العباس» . فقام رجل من

(١) الفضل هو أكبر أبناء العباس مات فى طاعون عمواس بالشام.
(٢) ابن الأثير فى أسد الغابة.
(٣) كالبناء ونحوه. (٤) جنأ: انحناء.
(٥) السقاية : هى القيام بسقاية الحجاج من ملء الحياض للحجاج بالماء وكانت فى بنى هاشم وكان الحجاج لايشربون إلا شرابهم.
(٦) وهو ألا يدع أحداً يسب أو يهجو فى الحرم.
(٧) ابن الأثير فى أسد الغابة.

القوم فأرخى من وثاقه. فقال رسول الله ﷺ: «مالى لاأسمع أنين العباس؟» فقال: رجل من القوم: إنى أرخيت من وثاقه شيئاً. قال ﷺ: «فافعل ذلك بالأسارى كلهم»(١). ثم فدى العباس نفسه وابن أخيه عُقيلاً وحليفه عتبة بن عمرو بن جحدم بثمانين أوقية ذهباً وقيل بألف دينار ثم رجع إلى مكة فأسلم وأقبل إلى المدينة مهاجراً وكان آخر المهاجرين إلى المدينة(٢) وشهد مع النبى ﷺ فتح مكة وشهد حنيناً، وثبت مع رسول الله ﷺ لما انهزم المسلمون فقد روى ابن سعد فى الطبقات الكبرى أن المسلمين لما انهزموا يوم حنين قال النبىُّ ﷺ للعباس: أن نادِ الناس وكان رجلاً صيتاً (٣) ناد يا معشرَ المهاجرين يا معشر الأنصار فقال له النبى ﷺ: «نادِ ياَ أصحاب السمرة (٤) يا أصحاب سورة البقرة»، فما زال ينادى حتى أقبل الناس عنقاً(٥)(٦) واحداً وكان العباس آخذاً بلجام بغلة رسول الله ﷺ وأبو سفيان آخذاً بركاب رسول الله ﷺ ورمى رسول الله ﷺ بعض حصيات فى وجوه الكفار فاشتد المسلمون فى القتال وانهزم المشركون وولوا الأدبار.

وكان العباس رضى الله عنه وصولاً لأرحام قريش محسناً إليهم، ذا رأى سديد وكان رسول الله ﷺ يعظّمه ويكرمه بعد إسلامه فعن ابن عباس عن أمه أم الفضل أن العباس أتى النبى ﷺ فلما رآه - ﷺ - قام إليه، وقبل ما بين عينيه، ثم أقعده عن يمينه، ثم قال: «هذا عمى فمن شاء فليباه بعمه» (٧).وكان يدافع عنه ويدفع عنه الأذى ويقول ﷺ: «أيها الناس، من آذى عمى

---

(١) ابن الأثير فى أسد الغابة وابن سعد فى الطبقات.
(٢) ابن الأثير فى أسد الغابة، وابن سعد فى الطبقات.
(٣) صيتاً: جهير الصوت.
(٤) السمرة: هى شجرة الحديبية التى بايع المسلمون تحتها.
(٥) العنق: الجماعة من الناس.
(٦) ابن سعد فى الطبقات.
(٧) رواه الطبرانى بسند جيد، والهيثمى فى الزوائد والبغدادى فى تاريخه.

فقد آذانى، فإنما عم الرجل صنْو[١] أبيـه»[٢] . وخطب عمر رضى الله عنه يومًا فقال: يا أيها الناس ألا إن رسول الله ﷺ كان يرى للعباس ما يرى لوالده فيعظمه ويجله ويبر له قسمه[٣] وكان الصحابة يعرفون للعباس فضله ويقدمونه ويشاورونه ويأخذون برأيه، وقد استسقى به عمر بن الخطاب رضى الله عنه عام الرمادة لما اشتد القحط فسقاهم الله تعالى به لكرامته عنده التى ما نالها إلا بصلاحه وتقواه ورضى الله ورسوله ﷺ عنه فعن أنس رضى الله عنه قال: إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان إذا أقحطوا استسقى بالعباس بن عبدالمطلب وهو يقول: اللهم إنَّا كنا إذا أقحطنا توسلنا إليك بنبينا فتسقينا وإنَّا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا. قال: فيسقون[٤][٥] وقال حسان بن ثابت فى ذلك:

سَأَلَ الإمامُ وقد تتابعَ جَدْبُنا
فسقى الغمامُ بغُرَّةِ العباسِ
عمِّ النبىِّ وصِنْوِ والده الذى
ورِثَ النبىَّ بذاك دون الناسِ
أحيا الإلهُ به البلادَ فأصبحتْ
مُخضَرَّةَ الأجنابِ بعدَ الياسِ

---

(١) الصنو: الأخ الشقيق.

(٢) أخرجه الترمذى فى السنن وقال: حديث حسن صحيح وأخرجه أحمد فى المسند.

(٣) رواه البخارى فى صحيحه.

(٤) رواه البخارى فى صحيحه (٣٧١٠) ورواه ابن حبان وأورده ابن سعد فى الطبقات مختصراً من طريقين آخرين.

(٥) روى الزبير بن بكار بإسناد له أن العباس لما استسقى به عمر قال: اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب، ولم يكشف إلا بتوبة، وقد توجه القوم بى إليك لمكانى من نبيك، وهذه أيدينا إليك بالذنوب، ونواصينا إليك بالتوبة، فاسقنا الغيث. قيل فأرخت السماء مثل الجبال حتى أخصبت الأرض وعاش الناس [فتح البارى(٢/٤٩٧)] قال الحافظ ويستفاد من هذه القصة استحباب الاستشفاع بأهل الخير والصلاح وهذه التوسل مشروع حيث قال ابن تيمية: ذكر بعض الفقهاء من أصحاب الشافعى وأحمد وغيرهم أنه يتوسل فى الاستسقاء بدعاء أهل الخير والصلاح من الأحياء وإن كان من أقارب الرسول ﷺ فهو أفضل اقتداء بعمر [مجموع الفتاوى ١/٢٢٥].

ولما سقى الناس أخذوا يقولون: هنيئاً لك ساقى الحرمين. وقال عباس بن عتبة بن أبى لهب فى ذلك:

بعمى سقى الله الحجاز وأهله
عشية يستسقى بشيبته عمر

توجه بالعباس فى الجدب راغبًا
إليه فما إن رام حتى أتى المطر

ومنا رسول الله فينا تراثه
فهل فوق هذا للمفاخر نفتخر

كف بصر العباس فى آخر عمره وتوفى فى المدينة يوم الجمعة لاثنتى عشرة أو لأربع عشرة ليلة خلت من رجب قبل قتل عثمان بسنتين وصلى عليه عثمان ولحده عبدالله ابنه ودُفن بالبقيع فى مقبرة بنى هاشم وكان ابن ثمان وثمانين سنة(١).

أسيد بن حُضير رضى الله عنه

هو أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن امرىء القيس بن زيد بن عبدالأشهل، الأنصارى الخزرجى الأشهلى. أمه هى أم أسيد بنت النعمان بن امرىء القيس بن زيد الأشهلية وقيل إنّها أم أسيد بنت سكن بن كرز بن زعوراء الأشهلية. وكان يكنى: أبا يحيى بابنه يحيى وقيل أبا عيسى كناه النبى ﷺ بها (٢)كما كان يكنى أبا حضير وأبا عمرو وأبا عتيك. كان أبوه شريفاً فى الجاهلية وكان رئيساً للأوس يوم بُعاث(٣) وقُتل فيها وكان أسيد بعد أبيه شريفاً فى قومه فى الجاهلية والإسلام ويعد من عقلاء قومه وذوى الرأي فيهم فعن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت: ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد منهم يُلحق فى الفضل، كلهم من بنى عبدالأشهل: سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير،

(١) ابن الأثير فى أسد الغابة، وابن سعد فى الطبقات.
(٢) ابن الأثير فى أسد الغابة.
(٣) يوم بعاث: آخر واقعة كانت بين الأوس والخزرج.

وعباد بن بشر(١). وكان أسيد كاتباً للعربية كما كان يجيد السباحة والرمى وكان من تجتمع فيه هذه الخصال الثلاثة يسمى فى الجاهلية «الكامل»، وكان من السابقين إلى الإسلام؛ أسلم على يد مصعب بن عمير بالمدينة وكان ذلك بعد العقبة الأولى حيث شهد العقبة الثانية وكان نقيباً لبنى عبدالأشهل فيها وكان أحد السبعين من الأنصار الذين بايعوا رسول الله ﷺ وأحد النقباء الاثنى عشر(٢). وقد اختلف العلماء فى شهوده بدراً والأرجح أنه لم يشهد بدراً هو وبعض الصحابة لأنهم لم يظنوا أن رسول الله ﷺ سيلقى فيها كيداً أو قتالاً وإنما ظنوا أن النبىُّ ﷺ خرج ومن معه يعترضون عيراً لقريش، وعندما لقى أسيد رسول الله ﷺ وهو قافل من بدر قال: الحمد لله الذى أظفرك، وأقر عينك، والله يارسول الله ماكان تخلفى عن بدر وأنا أظن أنك تلقى عدواً، ولكن ظننت أنها العير، ولو ظننت أنه عدو ما تخلفت، فقال رسول الله ﷺ: «صدقت»(٣). ثم شهد أحداً وكان ممن ثبت فيها وجُرح يومئذ سبع جراحات وشهد الخندق وما بعدها من مشاهد كما شهد فتح بيت المقدس على يد عمر بن الخطاب رضى الله، وقد روى عن رسول الله ﷺ ثمانية عشر حديثاً.

ومن فضائله ومكارمه أن رسول الله ﷺ قال عنه: «نعم الرجل أسيد بن حضير»(٤). وبعد وفاة الرسول ﷺ كان أبو بكر لايقدم أحداً من الأنصار عليه(٥).

ولأسيد كرامات عظيمة فقد كان من أقرأ الناس للقرآن وكان حسن الصوت وكان إذا تلا فى كتاب الله دنت منه الملائكة وأظلته فعن أبى سعيد

(١) ابن حجر فى الإصابة والبخارى فى التاريخ الكبير.
(٢) رواه الحاكم فى المستدرك.
(٣) رواه ابن سعد فى الطبقات.
(٤) أخرجه أحمد فى المسند وابن عساكر فى التاريخ والحاكم فى المستدرك وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبى ورواه ابن أبى شيبة فى المصنف وابن سعد فى الطبقات.
(٥) ابن حجر فى الإصابة والواقدى عن طلحة بن عبدالله التيمى.

الخدرى رضى الله عنه عن أسيد بن حضير قال إنه كان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن . قال : فقرأت ليلة سورة البقرة - وفرس لى مربوط ويحيى ابنى مضطجع قريب منه - فجالت جولة فقمت ما لى هم إلا ابنى يحيى، فسكتت الفرس . ثم قرأت فجالت الفرس فقمت ليس لى هم إلا ابنى ثم قرآت فجالت فرفعت رأسى فإذا بشىء كهيئة الظُّلة فيها المصابيح تقبل من السماء فهالنى(١) فسكت . فلما أصبحت غدوت على رسول الله ﷺ فأخبرته . فقال: «اقرأ أبا يحيى» . فقلت: قد قرأت فجالت الفرس فقمت ليس لى هم إلا ابنى يحيى، فقال: «اقرأ أبا يحيى»، فقلت: قد قرأت فجالت الفرس فقمت ليس لى هم إلا ابنى يحيى . فقال: «اقرأ يابن حضير» فقلت: قد قرأت يارسول الله فرفعت رأسى فإذا كهيئة الظلة فيها مصابيح فهالنى . فقال:«تلك الملائكة دنت دنواً لصوتك ولو قرأت حتى تصبح لأصبح الناس ينظرون إليهم»(٢) . ومن الكرامات التى منّ الله بها عليه أيضاً مارواه أنس بن مالك رضى الله عنه أن أسيد بن حضير وواحداً من الصحابة كانا عند رسول الله ﷺ فى ليلة ظلماء حندس(٣) فلما خرجا أضاءت عصا أحدهما فجعلا يمشيان بضوئها فلما تفرّقا أضاءت عصا الآخر (٤) .و فى رواية أخرى أن أسيد بن حضير الأنصارى ورجلاً آخر من الأنصار تحدثا عند النبى ﷺ فى حاجة لهما حتى ذهب من الليل ساعة وليلة شديدة الظلمة ثم خرجا من عند النبى ﷺ ينقلبان وبيد كل واحد منهما عصية فأضاءت عصا أحدهما لهما حتى مشيا فى ضوئها حتى إذا افترقت لهما الطريق أضاءت للآخر عصاه فمشى كل واحد منهما فى ضوء عصاه حتى بلغ أهله(٥) . وكما أكرم الله أسيداً بهذه الكرامة العظيمة التى أنار

(١) هاله: أفزعه .
(٢) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وأبو داود فى سننه وأحمد فى مسنده والهندى فى كنز العمال .
(٣) حندس: شديد الظلمة .
(٤) رواه البخارى فى صحيحه (٣٨٠٥) وأحمد فى المسند وابن سعد فى الطبقات والنسائى فى سننه ٨٢٤٥ .
(٥) رواه البخارى فى صحيحه وأحمد فى المسند وابن سعد فى الطبقات.

بها طريقه فى الظلام أمده الله من قبلها بكرامة أعظم وهو نور آخر أنار طريقه وهداه إلى الحق والخير ألا وهو نور الهداية والإيمان قال تعالى: ﴿**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**﴾(١) فتحققت له عند الله الكرامة لينال رضى الله تعالى ويفوز بجنته إن شاء الله تعالى.

توفى أسيد بن حضير فى شعبان سنة عشرين فحمله عمر بن الخطاب بين عمودين ودفنه بالبقيع وصلى عليه(٢).

عاصم بن ثابت رضي الله عنه

هو عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح قيس بن عِصْمَة بن النعمان بن مالك، الأنصارى الأوسى الضُّبعى، وهو جد عاصم بن عمر بن الخطاب لأمه، كان يكنى أبا سليمان وكان يعرف بحمى الدَّبْر. شهد بدراً وأحداً وثبت مع رسول الله ﷺ حين ولى الناس وبايعه على الموت. وكان قد قَتَل يوم بدر من أصحاب لواء المشركين رجلين هما مسافع والحارث فنذرت أمهما سلافة بنت سعد أن تشرب فى قحْفه (٣) الخمر وجعلت لمن جاءها برأسه مائة ناقة فقدم ناس من هذيل(٤) على رسول الله ﷺ فسألوه أن يوجه معهم من يعلمهم فوجَّه عاصماً فى جماعة إليهم وأثناء سيره إليهم هاجمهم المشركون وأرادوا أسرهم ليفوزوا بالمكافأة التى جعلت لعاصم فقالوا لهم: إنا لانريد قتلكم وإنما نريد أن نُدخلكم مكة فنصيب بكم ثمناً. لكن عاصم رضى الله عنه الذى آثر الله تعالى وجواره على جوار من سواه وكان قد عاهد الله تعالى ألا يمس مشركاً ولايمسه مشرك فقال عاصم: لا أقبل جوار مشرك وجعل يقاتلهم حتى نفدت نبله، ثم طاعنهم حتى انكسر رمحه، وقال: اللهم إنى حميت دينك أول النهار فاحم لحمى آخره.

(١) البقرة :٢٥٧.
(٢) ابن الأثير فى أسد الغابة، وابن الجوزى فى صفة الصفوة، وابن سعد فى الطبقات.
(٣) القحف : ما انفصل من عظام الجمجمة.
(٤) هذَيل: تنسب هذه القبيلة إلى هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

لقد صدق عهده مع الله فصدق الله عهده معه - فلما قتلوه وأرادوا أن يحتزوا[1] رأسه بعث اللهُ إليه أسراب الدَّبْر [2] فحمته فلم يستطع أن يقرب من جسده أحدٌ فلما أعجزهم قالوا: إن الدَّبْر سيذهب إذا جاء الليل، فلما أقبل الليل أرسل الله تعالى سيلاً جارفاً فحمله من بين صفوف المشركين وسُمِّى ذلك اليوم يوم الرجيع[3]. فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ سرية عيناً [4]، وأمَّر عليهم عاصم بن ثابت، فانطلقوا، حتى إذا كانوا بين عُسْفَان ومكة ذُكروا لحىٍّ من هُذيل، وهم بنولحيان [5] ، فتبعوهم فى قريب من مائة رجل رامٍ، حتى لحقوهم وأحاطوا بهم وقالوا: لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا أن لانقتل منكم رجلاً. فقال عاصم: أما أنا فلا أنزل فى جوار مشرك، اللهم فأخبر عنا رسولك. فقاتلوهم فرموهم حتى قتلوا عاصماً فى سبعة نفر، وبقى خبيب بن عدى وزيد بن الدَّثنَة ورجل آخر، فأعطوهم العهد، فنزلوا إليهم، فأخذوهم. وأما عاصم فأرسلت قريش إليه ليُؤْتَوا به أو بشىء من جسده ليعرفوه[6]. وزاد البخارى فى صحيحه: وكان - عاصم بن ثابت - قتل عظيماً من عظمائهم يوم بدر فبعث الله تعالى عليه مثل الظُّلة من الدَّبْر فحمته من رسلهم فلم يقدروا على شىء منه [7]. وقال فيه شاعر الرسول حسان بن ثابت.

لَعَمرى لقد شانت هذيلَ بن مُدْرِك
أحاديثُ كانتْ فى خبيب وعاصمِ
أحاديثُ لَحْيان صلَوا بقبيحها
ولحيانُ رَكَّابون شرَّ الجرائمِ

---

(1) احتز: قطع وفصل. (2) الدَّبْر: النحل.
(3) ابن الأثير فى أسد الغابة. (4) سريه استطلاع.
(5) بنولحيان: هم بطن من بطون قبيلة هذيل كانت ديارهم متوغلة فى الحجاز إلى حدود.مكة.
(6) أخرجه أحمد فى المسند (٨٠٨٢ ، ٧٩١٥) وكلا الحديثين إسناده صحيح.
(7) الحديث أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وابن هشام فى السيرة وأحمد فى المسند.

عبّاد بن بشر رضى الله عنه

هو عبّاد بن بشر بن وقش بن زُغبة بن زعوراء بن عبدالأشهل بن جشم ابن الحارث بن الخزرج بن عمرو، الأنصارى الأوسى الأشهلى - وهناك اثنان من الصحابة غيره يحملان نفس الاسم «عباد بن بشر». كان عبّاد يكنى أبا بشر وقيل أبا الربيع، أمه فاطمة بنت بشر بن عدى، الخزرجية الأشهلية. أسلم عبّاد بالمدينة على يد سفير الدعوة مصعب بن عمير قبل إسلام كُلٍّ من سعد ابن معاذ وأسيد بن حضير، شهد بدراً وأحداً المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان ممن يحرس النبى ﷺ فى غزوة تبوك، وكان ممن بعثهم رسول الله ﷺلقتل كعب بن الأشرف اليهودى الذى كان يؤذى رسول الله ﷺ والمسلمين(١) كما بعثه رسول الله ﷺ إلى القبائل ليجمع الصدقات وبعد غزوة حنين جعله الرسول ﷺ على الغنائم.

كان يُوصف بسداد الرأى وحصافة العقل لذا عرف المسلمون فضله بينهم فقالت عنه أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها: «كان فى بنى عبدالأشهل ثلاثة لم يكن أحد أفضل منهم: سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وعبّاد بن بشر»(٢) وقالت عائشة رضى الله عنها: إن النبى ﷺ سمع صوت عبّاد بن بشر فقال: «اللهم ارحم عبّاداً»(٣).

وقد أكرمه الله تعالى بكرامات عديدة فقد أضاءت عصاه فى الظلام ليلتمس طريقه فعن أنس رضى الله عنه أن أسيد بن حضير وعبّاد بن بشر كانا عند النبى ﷺ فى ليلة مظلمة فخرجا من عنده، فأضاءت عصا أحدهما، فكانا يمشيان بضوئها، فلما افترقا أضاءت عصا هذا وعصا هذا(٤) كما أكرمه الله تعالى بكرامة الرؤيا الصادقة فعن أبى سعيد الخدرى أن عبّاد بن بشر خاطبه

(١) ابن سعد فى الطبقات.
(٢) رواه الحاكم فى المستدرك وقال: حديث حسن صحيح على شرط مسلم.
(٣) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما، وابن حجر فى الفتح.
(٤) أخرجه أحمد فى المسند(٣٨٠٥).

قائلاً: يا أبا سعيد، رأيتُ الليلة كأن السماء قد فُرجت لى ثم أطبقت علىَّ، فهى إن شاء الله الشهادة، قال: قلت: خيراً والله رأيت[١]فتحققت رؤياه فنال الشهادة يوم اليمامة بعد أن أبلى عظيم البلاء فعن أبى سعيد الخدرى قال:

فانظر إليه يوم اليمامة وإنه ليصيح بالأنصار حطموا جفون[٢] السيوف، وتميزوا من الناس وجعل يقول : أخلصونا أخلصونا، فأخلصوا أربعمائةرجل من الأنصار ما يخالطهم أحد يقدمهم عباد بن بشر وأبو دجانة والبراء بن مالك، حتى انتهوا إلى باب الحديقة فقاتلوا أشد القتال، وقُتل عبَّاد بن بشر فرأيت بوجهه ضرباً كثيراً ما عرفته إلا بعلامة كانت فى جسده. وكان عمره حينئذ خمساً وأربعين سنة [٣].

عمران بن الحصين رضى الله عنه

هو عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف بن عبد نهم بن حذيفة بن جَهْمَة، كان يكنى أبا نجيد، كان من سادات الصحابة أسلم قديماً هو وأبوه وأخته[٤] وقيل إنه أسلم هو وأبو هريرة عام خيبر سنة سبعة من الهجرة غزا الغزوات كلها مع رسول الله ﷺ وكان صاحب راية خزاعة[٥] يوم الفتح[٦].

لازم رسول الله ﷺ ولما قُبِضَ الرسولﷺ نزل البصرة وأقام بها ومرض بداء بطنه وظل ثلاثين سنة على سريره حتى قبض بها[٧]قال عنه ابن عمر رضى الله عنهما: كان من فضلاء الصحابة وفقهائهم، وروى عن رسول الله

---

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات.
(٢) الجفن: الغمد الذى يوضع فيه السيف.
(٣) أخرجه ابن سعد فى االطبقات.
(٤) رواه ابن سعد فى الطبقات.
(٥) تنسب هذه القبيلة إلى خزاعة بن قمعة بن إلياس بن مضر بن نزار ين معد بن ع
وكانت خزاعة قد وليت البيت الحرام واشتدت شوكتهم وعظم سلطانهم حتى أحدثوا فيها أحداثاً ونصبوا أصناماً فحاربهم قصى وصارت له ولولده من بعده.
(٦) ابن كثير فى البداية والنهاية وابن حجر فى الإصابة.
(٧) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.

ﷺ مائة وثلاثين حديثًا. بعثه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقيهًا لأهل البصرة، قال أبو الأسود الدؤلى: قدمت البصرة، وبها عمران بن الحصين، وكان عمر بعثه ليفقه أهلها(١) وقال ابن سيرين: إنه أفضل من نزل البصرة من الصحابة(٢) وقال الحسن البصرى: ما قدم البصرة خيرٌ لهم منه(٣). وقال أبو نعيم: كان عمران مجاب الدعوة. ومن كراماته العجيبة أنه كان يرى الملائكة فقد روى ابن عمر رضى الله عنهما أن أهل البصرة كانوا يقولون إنه كان يرى الحفظة، وكانت تكلمه(٤) وعن مطرف بن عبدالله عن عمران بن حصين قال: لقد كان يُسلم عليَّ - يعنى الملائكة - فلما اكتويت أُمسك، فلما تركته عاد إليَّ (٥) وكان لما سُقِى بطنُ عمران بن الحصين كان يُعرض عليه الكى حتى كان قبل وفاته بسنتين اكتوى وعن لاحق بن عبيد قال: كان عمران بن حصين ينهى عن الكى(٦) فابتلى فاكتوى فكان يعجّ(٧) ويقول: لقد اكتويت كية بنار ما أبرأت من ألم ولاشُفت من سقم (٨) وعن مطرف قال عمران بن حصين: أشعرت أنه كان يُسلم على فلما اكتويت انقطع التسليم، فقلتُ: أومن قبل رأسك كان يأتيك التسليم أو من قبل رجليك؟ قال: لا بل من قبل رأسى، فقلت لا أرى أن تموت حتى يعود ذلك. فقال عمران بن حصين: إن الذى كان انقطع عنى قد رجع - يعنى تسليم الملائكة - قال: وقال لى : اكتمه على، ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى مات(٩) وهذه الكرامة العظيمة جعلها

---

(١) أخرجه الطبرانى بسند صحيح وابن حجر فى الإصابة.
(٢) ابن كثير فى البداية والنهاية، وابن حجر فى الإصابة.
(٣) ابن كثير فى البداية والنهاية.
(٤) ذكره ابن حجر فى الإصابة.
(٥)أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .
(٦) ورد فى صحيح البخارى ومسند أحمد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الرسول ﷺ: «الشفاء فى ثلاثة: فى شرطة محجم، أو شربة عسل، أو كية نار، وأنهى أمتى عن الكى».
(٧) يعج: يصيح . (٨) رواه ابن سعد فى الطبقات.
(٩) رواه ابن سعد فى الطبقات.

الله له لتقواه وصلاحه وصبره على البلاء وإدباره عن الدنيا وإقباله على الآخرة فعن أنس رضى الله عنه قال: قال أصحاب النبى ﷺ: يارسول الله إنا إذا كنا عندك رأينا من أنفسنا ما نحب فإذا رجعنا إلى أهلنا فخالطناهم أنكرنا أنفسنا، فقال النبى ﷺ: «لو تدومون على ما تكونون عندى وفى الخلا لصافحتكم الملائكة حتى تظلكم بأجنحتها عياناً»(١) فقد كان عمران بن الحصين صابراً على بلائه زاهداً فى الدنيا متصل القلب دوماً بالله تعالى فكانت له هذه الكرامة.

توفى بالبصرة فى خلافة معاوية رضى الله عنه سنة اثنتين وخمسين(٢) وقيل ثلاث وخمسين(٣). وعن الحسن رضى الله عنه قال: أوصى عمران بن حصين عند موته فقال: إذا مت فخرجتم بى فأسرعوا المشى ولا تهوّدوا(٤) كما تُهوِّد اليهود والنصارى، ولاتتبعونى ناراً ولاصوتاً (٥).

خُبَيب بن عدى رضى الله عنه

هو خبيب بن عدى بن مالك بن عامر بن مَجْدَعَة بن جَحْجَبى بن عوف، الأنصارى الأوسى. شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع الرسول ﷺ وكان فيمن بعثهم رسول الله ﷺ إلى بنى لحيان فأسروه هو وزيد بن الدَّثنة فباعوهما إلى قريش فقتلوهما وصلبوهما بمكة بالتنعيم(٦)، وهو أول من صُلِبَ فى ذات الله، وأول من سن ركعتين عندالقتل(٧) فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ سرية وأمَّر عليها عاصم بن ثابت فانطلقوا حتى

---

(١) رواه ابن حبان فى صحيحه وأبو يعلى وأحمد فى المسند وصححه الألبانى واللفظ لابن حبان.
(٢) ابن سعد فى الطبقات، والدينورى فى المعارف.
(٣) ابن حجر فى الإصابة.
(٤) التهويد: المشى البطىء.
(٥) رواه ابن سعد فى الطبقات.
(٦) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.
(٧) ابن الأثير فى أسد الغابة

إذا كانوا ببعض الطريق بين عسفان ومكة تبعهم ما يقرب من مائة رجل رامٍ - من حيّ من هذيل يقال لهم بنو لحيان - فاقتفوا آثارهم حتى نزلوا منزلاً نزلوه ... فأحاطوا بهم فقالوا: لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا ألاّ نقتل منكم رجلاً .... - فقتلوا عاصماً فى سبعة نفر لأنهم أبوا النزول إليهم - فنزل إليهم ثلاثة رهط: خبيب وزيد ورجل آخر، فأعطوهم العهد والميثاق فلما استمكنوا منهم حلوا أوتار قسيهم فربطوهم بها فقال الرجل الثالث الذى كان معهما: هذا أول الغدر فأبى أن يصحبهم فجرّوه فأبى أن يتبعهم فضربوا عنقه. فانطلقوا بخبيب وزيد بن الدّثنة حتى باعوهما بمكة فاشترى بنو الحارث خبيباً وكان قتل الحارثَ يوم بدرٍ فمكث عندهم أسيراً - ثم خرجوا به من الحرم ليقتلوه، فقال: دعونى أصلى ركعتين، قال: فصلى ركعتين ثم قال: اللهم احصهم عدداً - وفى رواية أخرى قال: والله لولا أن تحسبوا أن مابى جزعٌ من الموت لزدتُ، اللهم احصهم عدداً واقتلهم بدداً ولاتبق منهم أحداً ثم أنشد:

ولستُ أبالى حين أُقتَلُ مسلمًا
على أى شقٍ كان فى الله مصرعى
وذلك فى ذات الإله وإن يشأ
يبارك على أوصال شلو(١) ممزعِ

ثم قام إليه عقبة بن الحارث فقتله(٢).

ومن الكرامات العظيمة التى أعطاها الله تعالى هذا الرجل المؤمن الذى جاد بنفسه فى سبيل الله تعالى أن رزقه الله رزقاً من عنده فقد روى أبو هريرة رضى الله عنه أن خبيبًا لما وقع فى أسر بنى الحارث بن نوفل قالتِ إحدى بنات الحارث: ما رأيتُ أسيراً خيراً من خبيب لقد رأيته يأكل قطف عنبٍ وما بمكة ثمرة وإنه لموثق فى الحديد وما كان إلا رزقاً رزقه الله إياه (٣)

---

(١) جمعها أشلاء وهى الأعضاء الممزقة. (٢) أخرجه البخارى فى صحيحه بطوله ٤٠٨٦.

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه

كما رزق الله تعالى من قبل مريم ابنة عمران قال تعالى ﴿**كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ**﴾(١) وهذا هو شأن الله تعالى مع عباده المتقين المخلصين الذين أخلصوا لله واتقوه ﴿**وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ**﴾(٢) ومن الكرامات التى أكرمه الله بها أنه استجاب دعاءه وتولي إبلاغ رسوله ﷺ سلام خباب فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن خبيباً لما قتل قال: اللهم إنى لا أجد من يبلغ رسولك عنى السلام، فقال النبى ﷺ حينئذ: «وعليك السلام»، قال أصحابه: يارسول الله، من قال؟ قال ﷺ: «خبيب يقتل»، وفى لفظ آخر قال رسول الله ﷺ وهو جالس فى ذلك اليوم الذى قتل فيه خبيب: «عليك السلام خبيب قتلته قريش»(٣). ثم أكرمه الله بكرامة أخرى أن عمّى جثته عن المشركين فلم يعثروا عليها وبهذا حفظ الله جسده بعد موته كما حفظ خبيبٌ من قبل قلبه وجوارحه عما يغضب الله تعالى فعن جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه أن رسول الله ﷺ بعثه وحده عيناً إلى قريش. قال: فجئت إلى خشبة خبيب - التى صلب فيها - وأنا أتخوف العيون فرقيتُ فيها فحللت خبيبًا فوقع إلى الأرض فانتبذتُ عنه غير بعيد ثم التفتُ فلم أرَ خبيباً ولكأنما ابتلعته الأرض فلم يُرَ لخبيب أثر حتى الساعة (٤)ولهذا عرف ببليع الأرض.

البراء بن مالك رضى الله عنه

هو البراء بن مالك بن النضر بن ضمضم، الأنصارى الخزرجى، أمه أم سليم وهو أخو أنس بن مالك لأبيه وأمه. شهد مع رسول الله ﷺ أحداً والمشاهد كلها ولم يشهد بدراً. وكان شجاعاً مقداماً ليس له نظير فى الشجاعة وقد بلغ

(١) آل عمران: ٣٧ .
(٢) الطلاق: ٢، ٣ .
(٣) رواه البخارى فى صحيحه والبيهقى فى السنن ورواه أبو نعيم فى الحلية، وابن كثير فى البداية والنهاية.
(٤) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.

من فرط شجاعته أن كَتَب عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه إلى بعض ولاته: أن لاتستعملوا البراء بن مالك على جيش من جيوش المسلمين فإنه مهلكة من الهلك يقدم بهم(١)·قيل إنه قتل مائة شخص مبارزة عدا من قتل فى المعارك. قاتل يوم اليمامة وأبلى بلاءً حسناً فيها فعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: ركب البراء فرسه، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أهل المدينة، لا مدينة لكم اليوم، وإنماهو الله وحده والجنة، ثم حمل وحمل الناس معه فانهزم أهل اليمامة(٢). وعن أنس أنه وأخاه كانا عند حصن من حصون العدو يسمى الحريق وكانوا يلقون كلاليب فى سلاسل محماه، فتعلق بالإنسان فيرفعونه إليهم، ففعلوا ذلك بأنس، فأقبل البراء حتى تراءى فى الجدار، ثم قبض بيده على السلسلة فما برح حتى قطع الحبل؛ ثم نظر إلى يده فإذا عظامها تلوح قد ذهب ما عليها من اللحم(٣). وفى هذه المعركة ضرب البراء بن مالك ومن معه أروع الأمثلة فى الشجاعة والفداء فقد بعث أبو بكر الصديق خالداً لقتال مسليمة الكذاب وكان عدد أتباعه نحو مائة ألف بينما كان عدد المسلمين بضعة عشر ألفًا فشدَّ عليهم المسلمون واستبسل المهاجرون والأنصار وكان عددهم ألفين وخمسمائة فهزموا أتباع مسليمة وحصروهم فى حديقة تسمى «حديقة الموت» تحصن أصحاب مسليمة فيها وأغلقوا بابها فكان من شجاعة البراء أنه قال: ضعونى على فرشٍ واحملونى على رءوس الرماح ثم ألقونى من أعلاها داخل الباب ففعلوا ذلك وألقوه عليهم فلم يصبه الله بسوء ونهض سريعاً ولم يزل يقاتلهم وحده ويقاتلونه حتى تمكن من فتح باب الحديقة ودخل المسلمون يكبرون - قال ابن كثير فى البداية والنهاية: كان قذف البراء بن مالك وإلقاؤه كرامة تُشبه معجزة قذف إبراهيم فى النار بالمنجنيق(٤) فأنجاه

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات وابن الجوزى فى صفة الصفوة.
(٢) ابن حجر فى الإصابة. (٣) رواه الطبرانى، وابن حجر فى الإصابة.
(٤) المنجنيق: آله حربية قديمة كانت تستخدم لقذف الحجارة.

الله منها - وانتهوا إلى قصر مسليمة وهو واقفٌ (١) خارجه على جدار كأنه جمل أورق فابتدره وحشى فأرسل عليه الحربة من بعد فأنفذها منه، وجاء أبو دجانة فعلاه بسيفه فقتله(٢)، وجرح البراء يومئذ بضعًا وثمانين جراحاً ما بين رمية وضربة وبقى شهراً بعدها جريحاً ثم شُفى(٣).

ومن كرامات الله عليه أنه كان مستجاب الدعوة فعن أنس رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: «رُبَّ أشعث أغبر لايُؤبه له لو أقسم على الله لأبره، منهم البراء بن مالك»(٤). وعنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: «كم من ضعيف متضعف ذى طمرين(٥) لو أقسم على الله لأبره منهم: البراء بن مالك»(٦).

وقد لقى البراء ربه شهيداً فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة عشرين وقيل ثلاث وعشرين أثناء قتال الفرس قتله الهرمزان وقد كان البراء على ميمنة أبى موسى الأشعرى يوم تُسْتَر فاستشهد على بابها الشرقى ودفن بها. فعن أنس رضى الله عنه قال: إن البراء لقى زحفًا من المشركين وقد أوجف(٧) المشركون فى المسلمين - أى انكشف المسلمون - فقالوا له: يابراء إن رسول الله ﷺ قال: إنك لو أقسمتَ على الله لأبرك فأقسم على الله. فقال: أقسمتُ عليك يارب لما منحتنا أكتافهم(٨) فمُنحوا أكتافهم. ثم التقوا على قنطرة السوس فأوجفوا فى المسلمين، فقالوا: أقسم يا براء على ربك، فقال: أقسمت عليك يارب لما منحتنا أكتافهم وألحقنى بنبيى ﷺ ثم حملوا، فانهزم

---

(١) كان عمر مسيلمة وقتها ١٤٠ سنة.

(٢) ابن كثير فى البداية والنهاية.

(٣) ابن الإثير فى أسد الغابة.

(٤) أخرجه مسلم فى صحيحه والهيثمى فى الزوائد والخطيب فى تاريخه.

(٥) الطمْر: الثوب الخلق البالى.

(٦) رواه الترمذى مرفوعًا وقال: حديث حسن، ورواه أحمد فى المسند وأبو نعيم فى الحلية والبيهقى فى السنن والهيثمى فى الزوائد ووثقه ابن حبان وصححه الحاكم فى المستدرك وأقره الذهبى.

(٧) اندفعوا وتداخلوا فيهم فى عنف.

(٨) أى انسحبوا.

الفرس وقُتل البراء شهيداً (١). إنه حقًا لعبد صالح آثر بدعوته المستجابة جوار الله تعالى على الحياة وهذه دائمًا وأبدا صفة المسلمين المجاهدين فهم يقبلون على الموت لكى توهب لهم الحياة، فقارن أيها القارىء العزيز بين دعوة البراء ابن مالك الذى تمنى فيها الموت وبين قوله تعالى فى وصف أعداء الإنسانية من اليهود: ﴿ **قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * وَلا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ** ﴾(٢) فالفارق واضح بين من يثق فى موعود الله ويريد الله ورسوله وبين من يريد الحياة الدنيا ومتاعها الزائل. وها هو ذا البراء بن مالك لم ينل كرامة الدعوة المستجابة إلا بصلاحه وزهده وإيثاره للآخرة على الحياة الدنيا قال تعالى: ﴿ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ (٣).

العلاء بن الحضرمى رضى الله عنه

هو العلاء بن عبدالله بن عماد بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن عويف، الحضرمى من حضرموت باليمن. وقال الدينورى فى المعارف: اسمه العلاء بن عبدالله بن ضماد. وقد اختلفت المصادر فى اسم أبيه بين عماد وضماد وضمار وهو كما يبدو اختلاف ناشىء عن التصحيف . كان أبوه قد سكن مكة وحالف بنى أمية وكان للعلاء أخوان ماتا كافرين وهما: عامر الحضرمى الذى قتل يوم بدر، وعمرو الحضرمى أول قتيل مشرك يقتله مسلم(٤).

أسلم العلاء قديمًا وروى عن النبى ﷺ، وقد بعثه رسول الله ﷺ إلى المنذر بن ساوى العبدى بالبحرين بكتاب يدعوه للإسلام، ثم ولاه رسول الله ﷺ على البحرين سنة ثمانية من الهجرة وجعل له جباية الصدقة وأمره أن يأخذ الصدقة من أغنيائهم ويردها إلى فقرائهم، ثم بعثه أبو بكر الصديق

---

(١) رواه الترمذى فى السنن والحاكم فى المستدرك وصححه البيهقى .
(٢) الجمعة: ٦، ٧ .   (٣) الأعلى: ١٧ .
(٤) ابن عبد البر فى الاستيعاب.

رضى الله عنه سنة اثنتى عشرة إلى البحرين لقتال المرتدين فالتقوا بجواثى فنصر الله المسلمين فأقره أبو بكر عليها(١) وفى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه قاتل أهل دارين وفتح أسافا فى بلاد فارس وكان أول من فتح جزيرة بأرض فارس فى الإسلام وهو أول مسلم يركب البحر لغزو الكافرين، ثم أرسله عمر إلى عتبة بن غزوان ليتولى مكانه على البصرة فسار إليها فمات فى الطريق بتيأس من أرض تميم (٢) سنة إحدى وعشرين وقيل سنة أربع عشرة أو خمس عشرة(٣).

وكان العلاء بن الحضرمى من فضلاء الصحابة وكانت له عند الله كرامة استجابة الدعاء فعن أنس رضى الله عنه قال: جهز عمر بن الخطاب جيشاً (٤) واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمى، قال أنس: وكنت فى غزاته، فأتينا مغازينا فوجدنا القوم قد بدروا بنا فعفوا(٥) آثار الماء، والحر شديد فجهدنا العطش ودوابنا، وذلك يوم الجمعة، فلما مالت الشمس لغروبها صلى بنا ركعتين ثم مد يده إلى السماء، وما نرى فى السماء شيئاً، قال أنس: فوالله ماحط يده حتى بعث الله ريحاً وأنشأ سحاباً، وأفرغت حتى ملأت الغدر والشعاب، فشربنا وسقينا ركائبنا واستقينا - وفى رواية أخرى قال العلاء: يا عليم، ياحليم، ياعلى، ياعظيم، إنا عبيدك وفى سبيلك نقاتل عدوك، اسقنا غيثاً نشرب منه ونتوضأ فإذا تركناه فلا تَجْعَلْ لأحد فيه نصيباً غيرنا.(٦) وفى رواية سهم بن منجاب قال: ملأت إدواتى(٧) وتركتها مكانها حتى أنظر هل استجيب له أم

---

(١) السيوطى فى تاريخ الخلفاء.

(٢) تميم قبيلة كانت منازلهم بأرض نجد والبصرة واليمامة وتنسب إلى تميم بن مر بن أدبن مضر قبره بمران.

(٣) ابن الجوزى فى صفة الصفوة، وابن حجر فى الإصابة.

(٤) كان هذا الجيش متجهاً لفتح دارين.

(٥) عفوا الشىء غطوه بالتراب والعفاء هو التراب.

(٦) ابن أبى الدنيا.

(٧) الإداوة: إناء صغير يحمل فيه الماء.

لا ؟ فسرنا قليلاً ثم قلتُ لأصحابى: نسيت إدواتى، فجئت إلى ذلك المكان فكأنه لم يصبه ماء قط ثم أتينا عدونا - فى دارين - وقد جاوز خليجاً فى البحر إلى جزيرة، فوقف على الخليج وقال: ياعلى، ياعظيم، يا حليم، يا كريم - وفى رواية أخرى قال: اجعل لنا سبيلاً إلى عدوك[1] قال أنس: فأجزنا ما يبلُّ الماءُ حوافر دوابنا فلم نلبث إلا يسيراً فأصبنا العدو عليه فقتلنا وأسرنا وسبينا، ثم أتينا الخليج، فقال مثل مقالته، فأجزنا ما يبلُّ الماءُ حوافر دوابنا وقال أبو هريرة فى رواية أخرى: فمشينا على الماء فوالله ما ابتلت قدم ولاخف بعير ولاحافر دابة وكان الجيش أربعة آلاف وعن سهم بن منجاب قال: فلما رجع أخذه وجع البطن فمات فطلبنا ماءً نغسّله فلم نجده فلففناه فى ثيابه ودفناه. فسرنا غير بعيد فإذا نحن بماءٍ كثير فقال بعضنا لبعض: لورجعنا فاستخرجناه فغسّلناه فرجعنا فطلبناه فلم نجده. فقال رجل من القوم. إني سمعته يقول: ياعلى ياعظيم يا حليم أخف عليهم موتى أو كلمة نحوها ولاتطلع على عورتى أحداً فرجعنا وتركناه [2] وفى رواية أنس قال: فلم نلبث إلا يسيراً حتى رُمى فى جنازته [3]، قال: فحفرنا له وغسلناه ودفناه، فأتى رجل بعد فراغنا من دفنه فقال: من هذا؟ فقلنا: هذا ابن الحضرمى، فقال: إن هذه الأرض تلفظ الموتى، فلو نقلتموه إلى ميل أو ميلين، إلى أرض تقبل الموتى! فقلنا: ماجزاء صاحبنا أن نعرضه للسباع تأكله! قال: فاجتمعنا على نبشه فلما وصلنا إلى اللحد إذا صاحبنا ليس فيه، وإذا اللحد مد البصر نورٌ يتلألأ، قال: فأعدنا التراب إلى اللحد ثم ارتحلنا[4].

---

(١) رواه ابن أبى الدنيا .
(٢) رواه ابن أبى الدنيا.
(٣) الجنازة: السرير الذى يوضع عليه الميت لدفنه.
(٤) ذكره ابن سعد فى الطبقات وأبو نعيم فى الحلية عن أبى هريرة والبيهقى عن أنس وأبى هريرة والبخارى فى التاريخ نحوه، وابن كثير فى البداية والحكمى فى أعلام السنة.

ثابت بن قيس رضى الله عنه

هو ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك بن امرىء القيس بن مالك، الأنصارى الخزرجي، أمه كانت من قبيلة طيء[1] كان يكنى أبا محمد بابنه محمد وكان يُقال له أبو عبدالرحمن. وكان يدعى خطيب الأنصار لأنه خطب عند قدوم النبى ﷺ إلى المدينة وقد زكّاه رسول الله ﷺ فقال: «نعم الرجل ثابت بن قيس»[2] كما قال له رسول الله ﷺ: «يا ثابت ألاترضى أن تعيش حميداً وتُقتل شهيداً وتدخل الجنة»، قال: بلى يارسول الله ﷺ[3] شهد مع رسول الله ﷺ أحداً والخندق ومابعدها من مشاهد وقُتِل يوم اليمامة شهيداً قال أنس بن مالك رضي الله عنه: لما انكشف الناس يوم اليمامة قلتُ لثابت ابن قيس: ألا ترى ياعم، ووجدته يتحنط[4] فقال: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ، بئس ما عودتم أقرانكم، اللهم إنى أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ومما صنع هؤلاء، ثم قاتل حتى قُتل[5] وفى رواية عطاء الخراسانى قالت ابنة ثابت بن قيس: لما كان يوم اليمامة خرج ثابت بن قيس مع خالد بن الوليد لقتال مسيلمة الكذاب، فلما التقوا وانكشفوا قال ثابت: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ ثم حفر له حفرة فثبت وقاتل حتى قتل. ومن الكرامات العجيبة التى امتن الله بها عليه أنه أوصى بوصيته بعد موته فتصدّق وبذلك أجرى الله تعالى له الأجر بعد موته فقد روت ابنته أنه لما استشهد فى يوم اليمامة مع خالدٍ رآه رجلٌ من المسلمين فى منامه قال له: إنى لمَّا قُتلتُ انتزع درعى رجلٌ من المسلمين وخبأه فى أقصى العسكر وهو عنده، وقد أكب على الدرع برمة[6]

---

(١) من قبائل اليمن تنسب إلى طيء بن أدد بن يزيد بن كهلان بن سبأ من ولد قحطان.
(٢) رواه الترمذى بإسناد حسن عن أبى هريرة.
(٣) رواه الحاكم فى المستدرك وقال: صحيح على شرط الشيخين.
(٤) يضع الحنوط على جسده ـ وهو ما يوضع فى كفن الميت ـ دلالة على استعداده للموت.
(٥) رواه البخارى فى صحيحه والطبرانى فى الكبير.
(٦) برمة: قدر مصنوع من الحجر.

وجعل على البرمة رحلاً(١) فأت الأمير فأخبره! وإذا أتيت المدينة فقل لخليفة رسول الله ﷺ: إن عليّ من الدّين كذا وكذا، وغلامي فلان من رقيقي عتيق(٢) وإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه. فأتاه فأخبره الخبر فوجد الأمر على ما أخبره، وأتى أبا بكر فأخبره فأنفذ وصيته(٣).

أبو أمامة رضي الله عنه

هو الصحابي أبو أمامة الباهلي وهذه هي كنيته أما اسمه فهو: صدى بن عجلان من بني باهلة(٤).

وكما أن إسلامه وهداه كرامة عظيمة من الله فقد آتاه الله كرامة عجيبة كانت سببًا في إسلام قومه جميعًا يقول أبو أمامة: بعثني النبي ﷺ إلى قومي باهلة، فانتهيت إليهم وأنا طاوٍ(٥) فأتيت وهم على الطعام - وفي رواية يأكلون دماً - فرحبوا بي وأكرموني، قالوا: مرحباً بالصُّدَى بن عجلان، قالوا بلغنا أنك صبوت إلى هذا الرجل - أي محمد ﷺ - قلت: لا ولكن آمنت بالله وبرسوله ﷺ، وبعثني رسول الله ﷺ إليكم أعرض عليكم الإسلام وشرائعه، وقالوا: تعال كل. فقلت: ويحكم إنما جئت لأنهاكم عن هذا - أي شرب الدم لأن الله تعالى حرّمه فقال في كتابه العزيز:(حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير) (٦) - وأنا رسول رسول الله ﷺ أتيتكم لتؤمنوا به، فجعلت أدعوهم إلى الإسلام، فكذبوني، وزبروني(٧)، فقلت لهم: ويحكم! ائتوني بشيء من ماءٍ فإني شديد العطش. قال: وعليّ عمامتي، قالوا: لا ولكن ندعك تموت عطشاً! فانطلقت وأنا جائع ظمآن قد نزل بي جهدٌ شديد. قال: فاغتممت، وضربت رأسي في

---

(١) الرحل: ما يوضع على البعير. (٢) عتيق: حر.

(٣) رواه الحاكم في المستدرك.

(٤) قبيلة كانت منازلهم باليمامة وكان العرب يضربون بهم المثل في اللؤم وهم ينتسبون إلى باهلة بنت صعب بن سيد العشيرة وهي امرأة يمنية من بني كهلان نسب إليها بنوها من زوجها مالك بن أعصر.

(٥) طاوى: جائع والطوى هو الجوع.

(٦) [المائدة:٣] (٧) زبره: نهره وزجره.

العمامة فنمت فى الرمضاء[1] فى حرّ شديدٍ فأُتيتُ فى منامى بشربة من لبنٍ لم يرَ الناسُ ألذ منه فأمكننى منها، فشربتُ ورويتُ وعَظُمَ بطنى. فقال القوم: أتاكم رجلٌ من خياركم وأشرافكم فرددتموه، فاذهبوا إليه فأطعموه من الطعام والشراب ما يشتهى. فأتوه بطعام! قلتُ: لاحاجة لى فى طعامكم وشرابكم، فإن اللهَ أطعمنى وسقانى، فنظروا إلى الحال التى أنا عليها، فأريتُهم بطنى، فنظروا، فآمنوا بى وبما جئتُ به من عند رسول الله ﷺ، فأسلموا عن آخرهم[2].

لازمَ رسول الله ﷺ وشهد معه المشاهد كلها ثم قاتل مع علىٍّ رضى الله عنه فى صفين وأقام بالشام [3]وكان مجاهداً تقياً ورعاً يؤثر الآخرة على الحياةِ الدنيا فعن أبى أمامة رضى الله عنه قال: أتيتُ رسول الله ﷺ فى غزوة فقلت: يارسول الله ادعُ اللهَ لى بالشهادة، فقال ﷺ : «اللهم سلِّمهم وغنِّمهم، قال فغزونا وسلمنا وغنمنا» [4].

وكان أبو أمامة كثير الصوم فكان هو وامرأته وخادمه لايُلْقَون إلا صياماً فإذا شاهد الناسُ فى بيته ناراً أو دخاناً عرفوا أنه قد جاءهم ضيف، وكان منفقاً متصدقًا يكثر من الصدقة وكان يتصدق بأىِ شىء يتيسر له لذلك كانت له عند الله كرامة عجيبة فكان إذا تصدّق ردَّ اللهُ عليه ماله فعن مولاة أبى أمامة أنها قالت: أصبحنا وليس فى بيته إلا ثلاثة دنانير، فوقف به سائل فأعطاه ديناراً، ثم وقفَ به سائلٌ آخرِ فأعطاه ديناراً، ثم جاءه آخر فأعطاه الدينار الثالث. قالت : فغضبتُ وقلتُ: لم يبقَ لنا شىء! فاستلقى على فراشه وأغلقتُ

---

(١) الرمضاء: شدة الحر.

(٢) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير بإسنادين أحدهما حسن وقال الألبانى : حديث صحيح.

(٣) الدينورى فى المعارف.

(٤) رواه أحمد فى المسند(٢٢٤٠، ٢٢٠٩٥، ٢٢١٢١) وهى أحاديث صحيحة الإسناد. والطبرانى وابن حبان بإسناد صحيح على شرط مسلم ورجاله ثقات ورواه ابن أبى شيبة فى المصنف وعبد الرزاق فى المصنف، والهندى فى كنز العمال، والهيثمى فى الزوائد، والبيهقى فى الدلائل، وأبو نعيم فى الحلية.

عليه باب البيت حتى أُذِّنَ للظهر فجئته فأيقظته فراح إلى المسجد صائمًا، فرفقتُ عليه فاستقرضتُ ما اشتريت به عشاءً فهيأت سراجاً وعشاءً ووضعت مائدة ودنوت من فراشه لأمهده له، فرفعتُ المرفقة (١) فإذا بذهب فعددتها فإذا ثلاثمائة دينار(٢) لقد كان أبو أمامة على يقينٍ من ربه واثقًا بموعوده علم أن الله هو الذى يتكفل بأرزاق عباده وأنه كفيلٌ به ولن يضيعه. توفى أبو أمامة سنة ست وثمانين وهو ابن إحدى وتسعين سنة ويعد من المتأخرين فى الوفاة من الصحابة(٣).

عثمان بن مظعون رضى الله عنه

هو عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة الجمحى ، كان يكنى أبا السائب بابنه. كان عثمان من عقلاء العرب فى الجاهلية والإسلام حرم على نفسه الخمر فى الجاهلية وقال: لا أشرب شيئًا يذهب عقلى ويضحك بى من هو أدنى منى (٤). أسلم قديماً قبل دخول الرسولﷺ دار الأرقم. وعند ظهور الإسلام وما لاقاه أهل الإسلام من المشركين كان عثمانِ بن مظعون فى جوار الوليد بن المغيرة لكن عثمان ذلك العبدِ الصالح لم يرضَ بغير جوار ربه ولم يرض سواه، فقال فى نفسه: والله إنَّ غدوى ورواحى آمناً فى جوار رجل من أهل الشرك، وأصحابى وأهل دينى يلقون من الأذى والبلاء مالا يصيبنى، لنقص كبيرٍ فى نفسى، فمشى إلى الوليدِ بن المغيرة فقال: قد رددت إليك جوارك. قال: لِمَ يا ابن أخى؟ لعله آذاك أحدٌ من قومى. قال: لا، ولكنى أرضى بجوار الله - عزوجل - ولا أريد أن أستجير بغيره. فردَّ جواره، فقام إليه رجلٌ من قريش فلطمه حتى خضَّرَ عينه، فتعجب الوليد من أمره فقال عثمان: إن كانت عينى الصحيحة لفقيرة إلى ما أصاب أختها فى الله، وإنى فى جوار من هو أعز منك وأقدر(٥). وكان ورعًا شديد التقوى والزهد فأراد التبتل

(١) المرفقة: الوسادة.
(٢) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.
(٣) الدينورى فى المعارف.
(٤) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.
(٥) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.

والسياحة فى الأرض والعيش حياة الرهبان(١) فنهاه رسول الله ﷺ عن ذلك ليصحح مفاهيم الكثير من الحمقى الذين يدَّعون الزهد ويظنون أن الدين هو اعتزال الحياة وعدم التفاعل فيها ونسوا قوله ﷺ: «أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له ولكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى»(٢) فالإسلام شقان: أولهما العبادة وهى علاقة العبد بربه والشق الثانى هو المعاملات مع الناس والتى تشمل : الزواج وتربية الأبناء وتدارس العلم والبيع والشراء وكل شيء يخص الآخرين حتى إماطة الأذى عن الطريق فمعنى الإسلام مستمد من اسمه فهو أن يُسْلِمَ الإنسان وجهه لله تعالى مطيعاً له ممتثلاً لأوامره (وهو ما يختص بالعبادة) ومعناه كذلك أن يَسْلَمَ الناسُ من لسان المسلمِ ويده(وهو ما يختص بالمعاملات) مصداقاً لقوله ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» (٣) ويقول الحسن البصرى: الإسلام فيه السر والعلانية مشتبه.. أن يُسلم قلبُك لله، وأن يسلم منك كل مسلم، وكل ذى عهد(٤).

هاجر عثمان الهجرتين وشهد بدراً مع رسول الله ﷺ وتوفى فى شعبان بعد تسعة وعشرين شهراً من الهجرة(٥)، وقال ابن عباس رضى الله عنهما أنِ النبى ﷺ دخل على عثمان بن مظعون وهو ميت فقال ابن عباس: فرأيتُ

---

(١) الرهبانية شكل من أشكال الحياة يقوم به أصحاب بعض الديانات وهى تعنى الانعزال عن الحياة فلا يتزوج ولا يخالط الناس وينقطع للعبادة وقد بدأت الرهبنة تدخل المسيحية فى مصر عام ٢٧١ م وبدأت ذروتها فى أوروبا فى العصور الوسطي وقد نهى الإسلام عن الرهبانية لقوله تعالى﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ (القصص:٧٧) وقوله ﷺ:«إن الرهبانية لم تكتب علينا» (رواه أحمد فى المسند والطبرانى فى الكبير وعبد الرزاق فى المصنف) . وقوله ﷺكذلك:«إنى لم أومر بالرهبانية» (رواه الدارمى والزبيدى فى الإتحاف) .

(٢) رواه البخارى فى صحيحه عن أنس .

(٣) رواه الترمذى كما رواه أحمد والنسائى عن أبى هريرة بلفظ «من سلم الناس» .

(٤) تهذيب الكمال (٦/ ١٢٠) .

(٥) ابن الجوزى فى صفة الصفوة .

دموعَ رسول الله ﷺ تسيل على خد عثمان بن مظعون. نعم فقد كان رسول الله ﷺ يحبه محبة عظيمة وهذه كرامة عظيمة من الله تعالى لا ينالها إلا المؤمنون حقاً فقد كان ورعاً تقياً صادق الإيمان ومن كرامات الله التى منَّ بها عليه رؤيا رأتها امرأة من الأنصار فعن خارجة بن زيد الأنصارى أن أم العلاء - وهى امرأة من نسائهم قد بايعت رسول الله ﷺ - قالت: رأيتُ لعثمان عيناً تجرى، فجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال ﷺ: «ذلك عمله» (١).

عبدالله بن جحش رضى الله عنه

هو عبد الله بن جحش بن رياب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير الأسدى، أمه هى أميمة بنت عبدالمطلب عمة رسول الله ﷺ.

أسلم قبل دخول الرسول ﷺ دار الأرقم، وهاجر إلى الحبشة بصحبة أخته زينب بنت جحش زوج النبى ﷺ وباقى إخوتهما، كما هاجر إلى المدينة. وهو أول أمير أمَّره الرسول ﷺ على سرية وكانت غنيمته منها أول غنيمة غنمها المسلمون(٢) فعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال: بعثنا رسول الله ﷺ فى سرية وقال: «لأبعثن عليكم رجلاً أصبركم على الجوع والعطش»، فبعث علينا عبدالله بن جحش فكان أول أمير فى الإسلام (٣) شهد عبدالله بن جحش بدراً وقُتل يوم أحد شهيداً، وكان عبدالله رجلاً صالحًا مستجابَ الدعوة فقد روى سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أن عبد الله بن جحش رضى الله عنه قال له يوم أحد: ألا ندعو الله تعالى؟ فَخَلَوْا فى ناحية، فدعا سعد فقال: يا رب، إذا لقيت العدو فلقِّنى رجلاً شديداً بأسه، شديداً حرده(٤)، أقاتله ويقاتلنى ثم ارزقنى الظَّفَرَ عليه حتى أقتله وآخذ سلبه، فأمَّن عبد الله، ثم قال: اللهم ارزقنى رجلاً شديداً بأسه، شديداً حرده، أقاتله فيك، ويقاتلنى ثم يأخذنى

(١) رواه البخارى فى صحيحه(٧٠١٨) والبغوى فى شرح السنة، وابن حجر فى الفتح والحاكم فى المستدرك.

(٢) ابن الأثير فى أسد الغابة.

(٣) رواه البغوى فى شرح السنة.

(٤) الحرْد الغيظ الشديد والغضب.

فيجدع أنفى وأذنى، فإذا لقيتك غداً قلتَ: من جدعَ أنفك وأذنك؟ فأقولُ: فيك وفى رسولك ﷺ، فتقولُ: صدقتَ، قال سعد: كانت دعوة عبدالله بن جحش خيراً من دعوتي لقد رأيته آخر النهار وإن أنفه وأذنه لمعلقان فى خيط (١) فكان يقال له المجدَّع فى الله وكان عمره نيفًا وأربعين ودُفن هو وخاله حمزة بن عبد المطلب فى قبر واحد، والذى قتله هو أبو الحكم بن الأخنس بن شريق الثقفى، حقًا لقد فاز بالدعوة الصالحة ونال الشهادة وتلك كرامة لايلقاها إلا عباد الله الذين رضى عنهم وأفاض عليهم برضوانه الأكبر وكرامته الحقة(٢).

عبدالله بن سلام رضى الله عنه

كان اسمه الحصين، فلما أسلم سمَّاه رسول الله(٣) ﷺ: عبدالله، وكان يكنى أبا يوسف لأنه كان من نسل يوسف بن يعقوب عليهما السلام، وكان من أحبار اليهود عالماً بالتوراة ثم بالقرآن الكريم فقد روى يزيد بن عميرة: لما حضرت معاذ بن جبل الوفاة قيل له أوصنا! فقال: التمسوا العلم عند أربعة رهط: عند أبى الدرداء وسلمان الفارسى وعبد الله بن مسعود وعبدالله بن سلام(٤).

أسلم عند قدوم النبى ﷺ إلى المدينة وقيل فى السنة الثامنة وشهد الخندق وما بعدها . وقد منَّ الله عليه بكرامة عظيمة وهى الرؤيا الصالحة وأى رؤية

---

(١) رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح .

(٢) قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾(آل عمران:١٦٩) وقال النبى ﷺ فى فضل الشهيد: «للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر، ويأمن الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع فى سبعين من أقاربه» (رواه الترمذى وقال: حسن صحيح وابن ماجة فى سننه) .

(٣) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.

(٤) رواه البخارى فى التاريخ الكبير بسند جيد والحاكم فى المستدرك وقال: صحيح الإسناد.

أفضل من أن يُبَشر فيها العبدُ بالجنة فعن عبدالله بن سلام، قال: رأيت رؤيا على عهد رسول الله ﷺ فقصصتها عليه: رأيتنى فى روضة، وسط الروضة عمود من حديد، أسفله فى الأرض وأعلاه فى السماء، فى أعلاه عروة (١)، فقيل لى ارقه (٢)، فقلت: لا أستطيع، فجاءنى منْصَفٌ - يعنى خادماً - فقال: بثيابى من خلفى، فأخذتُ بالعروة وفى رواية أُخرى قال: فصعدت حتى أخذت فى العروة فقال: استمسك بالعروة فاستيقظت وإنها لفى يدى فقصصتها على رسول الله ﷺ فقال: «تلك الروضة الإسلام، وذلك العمود عمود الإسلام، وتلك العروة الوثقى، وأنت على الإسلام حتى تموت»(٣) وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال: ما سمعت النبى ﷺ يقول لأحد يمشى على الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام (٤).

توفى عبدالله بن سلام فى المدينة سنة ثلاث وأربعين فى خلافة معاوية.

عبدالله بن عمر رضى الله عنهما

هو عبدالله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما، وأمه زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة، وكان عبدالله بن عمر يكنى أبا عبدالرحمن. وكان يشبه عمر كثيراً فى خَلْقه وخُلُقه قال سعيد بن المسيب: كان أشبهُ ولد عمر به عبدَالله(٥).

أسلم عبدالله بمكة مع أبيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو صغير قبل أن يبلغ وهاجر مع أبيه إلى المدينة وعمره عشر سنين، وكانت أول مشاهده مع رسول الله ﷺ الخندق لأنه عرض نفسه على النبى ﷺ فى غزوة بدر وكان عمره ثلاث عشرة فاستصغر النبى ﷺ سنَّهُ ثم عرض نفسه يوم أحد

---

(١) العروة: ما يستمسك به. (٢) ارقه : اصعده.

(٣) رواه البخارى (٣٨١٣) ومسلم فى صحيحيهما عن قيس بن عبادة رضى الله عنه، والبيهقى فى الدلائل وأحمد فى المسند، وابن حجر فى الفتح والبغوى فى شرح السنة.

(٤) متفق عليه رواه البخارى (٣٨١٢) ورواه مسلم فى صحيحه ورواه الحاكم فى المستدرك.

(٥) الخطيب البغدادى فى تاريخه، وابن الجوزى فى صفة الصفوة.

باقى المشاهد كلها وشهد القادسية وغيرها من مواقع الفرس.

وكان عبدالله بن عمر شديد الحب لرسول الله ﷺ فكان أحرص الناس على الاقتداء برسول الله ﷺ والسير على نهجه قال البغوى فيه: كان عبدالله بن عمر يتحفظ (١) ما يسمع من رسول الله ﷺ وإذا لم يحضر يسأل من حضر عما قال رسول الله أو فعل - وكان يتنسم ريحه الشريف ويتتبع أنواره وفيوضاته - لدرجة أنه كان يتتبع آثار رسول الله ﷺ فى كل مسجد صلى فيه، وكان يعترض براحلته فى كل طريق مرَّ بها رسول الله ﷺ فإذا سُئل عن ذلك قال: أتحرى أن تقع أخفاف راحلتى على بعض أخفاف راحلة رسول الله ﷺ(٢) كما يعد عبد الله بن عمر ثانى الصحابة فى رواية الحديث(٣) فقد روى عن رسول الله ﷺ: ألفين وستمائة وثلاثين حديثاً. وقال الإمام مالك: أقام ابن عمر بعد النبى ﷺ ستين سنة يفتى الناس فى المواسم وغير ذلك، وقال: كان ابن عمر من أئمة الدين (٤) كان عبد الله بن عمر أشبه الناس بأبيه عمر ربيب بيت النبوة فى ورعه وتقواه كان عالماً بالدين وبحدود الله تعالى قال عنه عبدالله بن مسعود رضى الله عنه: أملك شباب قريش لنفسه فى الدنيا عبد الله ابن عمر، وقال سعيد بن المسيب عنه: لو شهدتُ لأحد من أهل الجنة لشهدت لابن عمر (٥).

ومن كرامات الله التى منَّ بها عليه الرؤيا الصالحة فعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: كان الرجل فى حياة النبى ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على النبى ﷺ فتمنيتُ أن أرى رؤيا أقصها على النبى ﷺ وكنتُ غلاماً أعزب، وكنتُ

(١) تحفظ الكتاب : بذل جهداً فى حفظه جزءاً بعد جزء.
(٢) الخطيب البغدادى فى تاريخه.
(٣) أكثر الصحابة فى رواية الحديث أبو هريرة روى ٥٣٦٤ حديثاً.
(٤) الخطيب البغدادى فى تاريخه.
(٥) رواه البغوى بسند جيد.

أنام فى المسجد على عهد النبى ﷺ ...
فذهبا بى إلى النار، فإذا هى مطوية كطى البئر، وإذا لها قرنان كقرنى البئر، وإذا فيها ناس قد عرفتهم، فجعلتُ أقول: أعوذ بالله من النار، أعوذ بالله من النار. فلقيهما ملك آخر فقال لى: لن تُراعَ فقصصتها على حفصة رضى الله عنها فقصتها على النبى ﷺ فقال ﷺ: «نعم الرجل عبدالله» وفى رواية أخرى قال ﷺ: «إن عبدالله رجلٌ صالح» (١) وفى حديث آخر عن عبدالله بن عمر قال: رأيت فى المنام كأن بيدى قطعة من إستبرق (٢) ولا أشير بها إلى مكان من الجنة إلا طارت بى إليه فقصَّتْها حفصة على النبى ﷺ فقال: «إن أخاكِ رجل صالح أو قال: إن عبدالله رجل صالح»(٣) . وأى كرامة أفضل من شهادةٍ شهد فيها رسول الله ﷺ لصاحبها بالصلاح والتقوى.

توفى ابن عمر فى زمن عبدالملك بن مروان عام ثلاث وسبعين أو أربع وسبعين بمكة وكان عمره عندئذ أربعاً وثمانين وقيل سبعاً وثمانين ودفن بمقبرة المهاجرين فى وادى ذى طوى بمكة وكان آخر من مات بمكة من الصحابة.

عبدالله بن عباس رضى الله عنهما

هو عبدالله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبدمناف، القُرشى الهاشمى، ابن عم رسول الله ﷺ العباس رضى الله عنه وأمه أم الفضل لُبابة الكبرى بنت الحارث الهلالية أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث زوج النبى ﷺ . كان عبدالله يكنى بابنه العباس أكبر أولاده.

كان ابن عباس طويلاً أبيضَ مشربًا بصفرة، جسيماً إذا جلس يأخذ مكان

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه (٣٧٣٨ ، ٣٧٣٩ ، ٣٧٤٠) ، والترمذى فى سننه، وابن ماجة فى سننه، وأحمد فى المسند، والهيثمى فى الزوائد، وابن حجر فى الفتح، والهندى فى كنز العمال، وابن كثير فى البداية.

(٢) الحرير السميك .

(٣) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما.

رجلين جميلاً حسن الوجه له وفرة (١) وقد شاب مقدم رأسه وشابت لمته(٢) وكان يخضب بالحناء والسواد ويصفر لحيته وكان يلبس حسناً ويكثر من الطيب، وقد كف بصره فى آخر حياته(٣).

ولد بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين فى شعب بنى هاشم أثناء حصار المشركين للنبى ﷺ وأهل بيته بالشعب (٤) فأتى به إلى النبى ﷺ فحنكه (٥) بريقه ودعا له(٦) وعندما توفى الرسول ﷺ كان عمره ثلاث عشرة وقيل خمس عشرة سنة(٧). شهد مع على بن أبى طالب رضى الله عنه صفين وقتال الخوارج بالنهروان واستعمله على بن أبى طالب على البصرة فبقى أميراً عليها ثم عاد إلى الحجاز قبل أن يقتل علىّ رضى الله عنه.

كان غزير العلم فقهياً فى الدين آتاه الله من العلم مالم يؤت غيره مثله لذا سُمّى البحر لسعة علمه كما سُمّى حبر الأمة وترجمان القرآن وذلك ببركة دعاء رسول الله ﷺ فعن ابن عباس قال: ضمنى إليه رسول الله ﷺ وقال: «اللهم علمه الحكمة» (٨) وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: قال لى رسول الله ﷺ :«اللهم فقّهه فى الدين وعلمه التأويل» (٩) وبالفعل فقد روى عن

(١) الوفرة: الشعر المجتمع على الرأس وماجاوز شحمة الأذن.
(٢) اللمة: شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن.
(٣) ابن حجر فى الإصابة، وابن كثير فى البداية والنهاية.
(٤) وقع المشركون فى مكة وثيقه ألا يعاملوا بنى هاشم وبنى عبدالمطلب فى البيع والشراء والزواج وأن يحصروهم فى شعب أبى طالب حتى يسلموهم النبى ﷺ فيقتلوه وعلقت الصحيفة فى جوف الكعبة واستمر الحصار ثلاث سنوات إلى أن نقضت الصحيفة فى العام العاشر من البعثة النبوية.
(٥) وهى سنة للمولود بأن يقوم شخص بمضغ تمرة ويخلطها بريقه ثم يمسح ببعض من أثرها حلق المولود.
(٦) ابن الأثير فى أسد الغابة. (٧) الخطيب البغدادى فى تاريخه.
(٨) رواه البخارى فى صحيحه (٣٧٥٦)، والبغوى فى السنة وأبو نعيم فى الحلية، والطبرانى فى الكبير، وابن سعد فى الطبقات، وابن كثير فى البداية والنهاية.
(٩) رواه البخارى ومسلم فى صحيحهما وأحمد فى مسنده، والخطيب فى تاريخه،والطبرانى فى الصغير والكبير، والبيهقى فى الدلائل، وابن حجر فى الفتح، وابن كثير فى البداية، وابن سعد فى الطبقات، والهندى فى الكنز.

الصحابة زادت روايتهم عن الألف حديث، كما يعد ابن عباس أكثر الصحابة فتوى على الإطلاق وكان يفتى على عهد عمر وعثمان رضى الله عنهما، وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يستشيره فى وجود شيوخ الصحابة ويقول: نعم ترجمان القرآن ابن عباس(١)، كما قالت عنه أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها: هو أعلم من بقِىَ بالسنة، وقال ابن عمر رضى الله عنهما: هو أعلم الناس بما أنزل على محمد ﷺ(٢). قال عنه عطاء: ما رأيت مجلسًا قط كان أكرم من مجلس ابن عباس، أكثر علمًا وأعظم جفنة (٣)، وأن أصحاب القرآن عنده يسألونه، وأصحاب النحو عنده يسألونه، وأصحاب الشعر عنده يسألونه، وأصحاب الفقه عنده يسألونه، كلهم يصدرهم فى وادٍ واسع (٤) وقال ابن سعد فى الطبقات الكبرى: قد فات ابن عباس الناس بخصالٍ عديدة: بعلم ما سبقه، وفقهٍ فيما احتيج إليه من رأيه، وحلم، ونسب، وما رأيتُ أحداً كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله ﷺ منه، ولابقضاء أبى بكر وعمر وعثمان منه، ولا أفقه فى رأيٍ منه، ولا أعلم بشعر ولاعربية ولابتفسير القرآن، ولابحساب ولابفريضةٍ منه، ولا أثقب رأيًا فيما احتيج إليه منه، ولقد كان يجلس يومًا ولا يذكر فيه إلا الفقه ويوماً التأويل ويومًا المغازى، ويومًا الشعر، ويوماً أيام العرب، ولا رأيت عالماً قط جلس إليه إلا خضع له وما رأيت سائلاً قط سأله إلا وجد عنده علمًا. وفى آخر عمره فقد بصره فلم يثنه ذلك عن العلم والفتوى لأنه كان يرى ببصيرته النافذة فكان يقول:

---

(١) الخطيب البغدادى فى تاريخه.

(٢) الخطيب البغدادى فى تاريخه.

(٣) الجفنة: القصعة التى يقدم فيها الطعام الوفير والمعنى المقصود هو مأدبة علمه وحكمته التى تكفى وتفيض على الجميع.

(٤) الخطيب البغدادى فى تاريخه.

فــفى لســـانى وقلبى منهـــمـــا نورَ
قلبى ذكىٌّ وعقلى غيـر ذى دَخَلِ (١).
وفى فــمى صــارمٌ كــالسـيف مــأثورُ

وما ذكرنا من علمه وفقهه وفصاحته كرامة كبرى من الله سبحانه وقد كانت لابن عباس كرامات أخرى فقد رأى جبريل عليه السلام عند النبى ﷺ فـقـد روى ابن عـبــاس رضى الله عنهـمــا: أنه رأى جـبـريل عليـه السـلام مــرتين(٢). وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كنت مع أبى عند رسول الله ﷺ وعنده رجل يناجيـه، فكان كـالمعرض عن أبى فـخـرجنا، فـقـال: أى بُنىّ، ألم تَر أن ابن عمك كالمعرض عنى؟ قلت: نعم، يا أبت! إنه كان عنده رجل يناجيه، فرجع، فقال: يا رسول الله، قلت لعبدالله كذا وكذا فقال: إنه كان عندك رجل يناجيك، هل كـان عندك أحد؟ قال: «وهل رأيته، ياعبـد الله؟» قلت: نعم، قال: «ذلك جبريل هو الذى كان يشغلنى عنك» (٣).

توفى سنة ثمان وستين بالطائف وهو ابن سبعين سنة وصلى عليه محمد ابن الحنفية وقال: مات والله اليوم حبر هذه الأمة(٤) ولقد آتى الله تعالى ابن عباس كرامته عند موته قال مجاهد إن ابن عباس مات ولما قمنا نصلى عليه جاء طائر أبيض فدخل فى أكفانه(٥). وروى حفص بن ميمون عن أبيه قال: توفى عـبـدالله بن عـبــاس بالطائف فـجـاء طائر أبيض فـدخل بين النعش والسرير(٦) وروى ابن عطاء عن بجير بن عبدالله: لما خرج نعش ابن عباس

---

(١) دخل : فساد أو عيب.
(٢) أخرجه الترمذى فى السنن وهو حديث مرسل.
(٣) رواه أحمد فى المسند (٢٦٧٩) وإسناده صحيح والبيهقى فى السنن، والدلائل، و الهيثمى فى الزوائد.
(٤) ابن الأثير فى أسد الغابة، وابن عبد البر فى الاستيعاب.
(٥) اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد.
(٦) ابن حجر فى الإصابة وابن الجوزى فى صفة الصفوة، وابن عبدالبر فى الاستيعاب.

علمه(١).

سفينة مولى النبى صلى الله عليه وسلم

هو سفينة مولى الرسول ﷺ أصله من فارس، وقيل كان أسودَ وكان من مولدى الأعراب وقد اخْتُلفَ فى اسمه فقيل مهران أو رومان وقيل أحمر وقيل ريا وقيل سفيان، وكان يكنى أبا عبدالرحمن سماه رسول الله ﷺ سفينة فعن سعيد بن جمهان قال: سألت سفينة عن اسمه، فقال: سمانى رسول الله ﷺ سفينة. قلتُ: ولِمَ سماك سفينة؟ قال: خرج ﷺ معه أصحابه فثقل عليهم متاعهم فقال لى: ابسط كساءك فبسطته فحولوا فيه متاعهم ثم حملوه عليه فقال رسول الله ﷺ: «احمل فما أنت إلا سفينة»(٢). وفى رواية أخرى قال سفينة: كنت مع النبى ﷺ فى غَزَاة، فمررنا بواد أو نهر، فكنتُ أُعَبِّرُ الناسَ، فقال النبىُّ ﷺ: «ما كنتَ فى هذا اليوم إلاسفينة» (٣). وكان سفينة عبداً لأم سلمة زوج النبى ﷺ فأعتقته شريطة أن يخدم رسول الله ﷺ ما عاش قال سفينة: أعتقتنى أم سلمة رضى الله عنها واشترطت علىَّ أن أخدم النبى ﷺ ما عشت، قلتُ: ولولم تشترطى علىَّ لخدمتُ رسول الله ﷺ - أو قال: ما فارقت رسول الله ﷺ - فأعتقتنى وشارطتنى أن أخدم رسول الله ﷺ ما عشت (٤)، وقيل إنه خدم رسول الله ﷺ عشر سنين.

وقد آتاه الله كرامة عجيبة فقد روى أبو المنكدر: أن سفينة مولى رسول الله ﷺ أخطأ الجيش بأرض الروم - أو قال: أُسِرَ فى أرض الروم - فانطلق هارباً

(١) ابن سعد فى الطبقات.
(٢) رواه أحمد فى المسند(٢١٨٢٥) وإسناده صحيح، والطبرانى فى الكبير، وأبو نعيم فى الحلية.
(٣) رواه أبو نعيم فى الحلية والهندى فى كنز العمال والهيثمى فى الزوائد وأحمد فى المسند بإسنادين ورواته ثقات.
(٤) رواه ابن عساكر فى تاريخه.

من أمرى كيت وكيت فأقبل الأسد له يبصبصه(٢) حتى قام إلى جنبه كلما سمع صوتاً أهوى إليه ثم أقبل إلى جنبه فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش ثم رجع الأسد(٣). وفى رواية أخرى قال سفينة:«ركبت سفينة فى البحر فانكسرت فركبت لوحاً منها فطرحنى فى أجمة (٤) فيها أسد. فقلت: يا أبا الحارث ! أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: فطأطأ رأسه وجعل يدفعنى بجنبه - أو قال: بكتفه - حتى وضعنى على الطريق فلما وضعنى على الطريق همهم. فظننت أنه يودعنى(٥) لقد نجاه الله تعالى من الأسد ولم يقتصر الأمرعلى ذلك بل جعل الله من الأسد وسيلته فى النجاة فقد دلّه الأسد على الطريق فكانت نجاته بأمر الله تعالى بهذه الكرامة العجيبة التى لم ينلها سفينة إلا بطاعته لله ورسوله ﷺ وملازمته له.

عائشة بنت أبى بكر رضى الله عنها

هى أم المؤمنين عائشة بنت أبى بكر الصديق زوج النبى ﷺ وأحب زوجاته إليه . أمها هى أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية، كناها رسول الله ﷺ بأم عبدالله - وهو عبدالله بن الزبير ابن أختها. تزوجها النبى ﷺ بمكة فى شوال قبل الهجرة بسنتين، وقيل بثلاث سنين وهى بنت ست أو سبع سنين، وبنى بها بالمدينة وهى بنت تسع سنين وبقيت عنده تسع سنين ولم يتزوج بكراً غيرها(٦). ولها فضائل ومناقب كثيرة فعن عائشة أنها قالت:

---

(١) كنية الأسد.
(٢) الصواب يبصبص أى يحرك ذنبه فى تودد.
(٣) رواه البيهقى فى الدلائل والحاكم فى المستدرك: وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى وقال الهيثمى رجاله ثقات.
(٤) الأجمة : الشجر الكثيف الملتف والجمع آجام ويقال: تأجم الأسد أى دخل أجمته.
(٥) رواه البيهقى فى دلائل النبوة والحاكم وقال: حديث صحيح، والبزار والطبرانى، وابن سعد وأبو يعلى وأخرجه البخارى فى التاريخ الكبير وابن منده.
(٦) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.

الملك بصورتى (١) فى كفه لينظر إليها، وبنى بى لتسع، ورأيت جبريل، وكنت أحب نسائه إليه، ومرضته فقبض ولم يشهده غيرى - والملائكة (٢).
وكانت عائشة أعلم نساء النبى ﷺ قال الزهرى: لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواجه ﷺ وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل (٣)فقد روت عن رسول الله ﷺ ألفين ومائتين وعشرة أحاديث.

قال عنها أسيد بن حضير رضى الله عنه: جزاك الله خيراً، فوالله ما نزل بك أمر قط إلا جعل الله لك منه مخرجاً، وجعل فيه للمسلمين بركة(٤).

وكل هذه الفضائل العظيمة والشمائل الكريمة ما هى إلا كرامات عظيمة وهبها الله تعالى لها ومن كراماتها كذلك رؤية جبريل عليه السلام فعن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيت جبريل واقفًا فى حجرتى ورسول الله ﷺ يناجيه، فقلت: يارسول الله، من هذا؟ قال ﷺ: «بم تشبهينه؟» قالت: بدحية، فقال ﷺ: «لقد رأيتِ جبريل»، قالت: فما لبثت إلا اليسير حتى قال: «يا عائشة، هذا جبريل يقرئك السلام»، قلت: وعليه السلام جزاه الله من دخيل خير (٥) - وفى رواية أخرى - أن النبىَّ ﷺ قال لها: «إن جبريل يقرأ عليك السلام»، فقلت: وعليه السلام ورحمة الله(٦): وقالت عائشة رضى الله عنها فى وصفه: كان دحية الكلبى تشبه لحيته وسنه ووجهه جبريل عليه السلام (٧). وعن

---

(١) قال رسول الله ﷺ: «أريتك فى المنام مرتين ورجل - أى جبريل - يحملك فى سرقة (قماشه) من الحرير، فيقول: هذه امرأتك، فأقول: إن كان هذا من عند الله يمضه» [متفق عليه].
(٢) رواه ابن سعد فى الطبقات وابن حجر فى الإصابة.
(٣) ابن كثير فى البداية والنهاية.
(٤) رواه البخارى فى صحيحه.
(٥) رواه الحاكم فى المستدرك وابن كثير فى البداية والنهاية وابن حجر فى الفتح.
(٦) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما، والنسائى والترمذى وأبو داود، وابن ماجه فى سننهم، وأحمد فى المسند، وأبو نعيم فى الحلية، وابن سعد فى الطبقات، والبغوى فى السنة.
(٧) رواه أحمد فى المسند وصححه الألبانى وقال إسناده جيد.

جابر رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: « رأيت جبريل، فإذا أقرب من رأيت به شبهاً دحية»(١).

توفيت عائشة رضى الله عنها ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلَتْ من رمضان سنة ثمان وخمسين وهى ابنة ست وستين سنة وقيل توفيت سنة سبع وخمسين وأوصت أن تُدفن بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة رضى الله عنه وكان والى مروان على المدينة(٢).

أويس القرنى رضى الله عنه

هو أويس بن عامر بن جَزْء بن مالك بن عمرو بن مسعدة بن عمرو بن سعد بن عُصْوَان بن قَرَن بن رَدْمَانٍ بن ناجية، المرادى، وقيل إنّ اسمه أويس ابن عامر بن جرير بن مالك. كان يقال له ابن عمرو وأصله من اليمن، أدرك النبى ﷺ ولم يره وسكن الكوفة وهو من كبار تابعيها. كان أويس زاهداً قليل المتاع لايُعرف فى قومه إلا أن الله آتاه حظاً وافراً من كرامته فقد أخبر رسول الله ﷺ صحابته عنه وعن تقواه وذكر لهم صفاته قال رسول الله ﷺ: «إن رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له: أويس لا يَدَعُ (٣) باليمن غير أم له قد كان به بياض، فدعا الله فأذهبه عنه إلا مثل الدينار أو الدرهم؛ فمن لقيه منكم فمروه فليستغفرلكم» (٤) فأخذ عمر بن الخطاب يبحث عنه ويستخبر كل من يأتى من اليمن عنه فعن أسير بن جابر قال: كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذا أتت عليه أمداد اليمن سألهم أفيكم أويس بن عامر؟ حتى أتى على أويس، فقال: أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم. قال: من مراد؟ ثم من قرن قال: نعم. قال: ألك والدة أنت بها بر؟ قال: نعم. قال: وكان بك وضح(٥) فبرئت منه إلا

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه وأحمد فى مسنده وابن عساكر فى تاريخه وصححه الألبانى.

(٢) ابن الجوزى فى صفة الصفوة. (٣) يدع: يخلف ويترك.

(٤) رواه مسلم فى صحيحه(١٦/٩٤) وابن سعد فى الطبقات وأبو نعيم فى الحلية، والهندى فى كنز العمال، وأحمد فى الزهد.

(٥) برص.

موضع الدرهم؟ قال: نعم. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمداد اليمن. ثم: من مراد ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه، إلا موضع درهم. له والدة وهو بها بر لو أقسم على الله تعالى لأبره فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل». فاستغفر له (١) - وفى رواية أخرى - قال له عمر: أين تريد؟ قال: الكوفة، قال: ألا أكتب لك إلى عاملها؟ قال: أكون فى غبراء الناس (٢)أحب إلىّ (٣). وهذا هو حال ولى الله الذى استخلصه الله لولايته وصدقت له الولاية الحقة يؤثر الحياة بين سواد الناس (٤) على أن يعرف ويتميز على الناس إنه حقاً لتقى خفى.

استشهد أويس يوم صفين وكان يقاتل فى صفوف علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه.

أبو مسلم الخولانى رضى الله عنه

اسمه عبدالله بن ثوب، كان يكنى أبا مسلم. أدرك أبا بكر وعمر رضى الله عنهما وقيل إنه أدرك الجاهلية وأسلم قبل وفاة النبى ﷺ ثم قدم إلى المدينة بعد أن قبض رسول الله ﷺ فلقى أبا بكر وعمر رضى الله عنهما(٥). وهو من أهل دمشق أقام بها ثم توفى بها.

كان أبو مسلم الخولانى رجلاً ورعاً صالحاً تقياً شديد الزهد فى الدنيا ومتاعها الزائل فقد روى أنه نظر ذات يوم إلى المسجد فوجد نفراً قد اجتمعوا فرجا أن يكونوا على ذكر الله تعالى، فجلس إليهم وإذا بعضهم يقول: قدم غلامى فأصاب كذا وكذا. وقال آخر: جهزت غلامى، فنظر إليهم فأنكر حالهم وقال: سبحان الله أتدرون ما مثلى ومثلكم؟ كمثل رجل أصابه مطر غزير وابل

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه وعبدالله بن أحمد فى الزهد وابن سعد فى الطبقات، والحاكم فى المستدرك.

(٢) غبراء الناس: عامتهم.

(٣) رواه ابن سعد فى الطبقات والبيهقى فى الدلائل والحاكم فى المستدرك.

(٤) سواد الناس: عامة الناس.

(٥) الحكمى فى أعلام السنة.

فالتفت فإذا هو بمصراعين عظيمين فقال: لو دخلتُ هذا البيت حتى يذهب هذا المطر، فدخل فإذا البيت لاسقف له. جلستُ إليكم وأنا أرجو أن تكونوا علي ذكر وخير فإذا أنتم أصحاب دنيا (١) وذلك مصداقاً لقوله ﷺ:«ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم تِرَة(٢)»(٣)وقد أسند الحديث عن معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت رضى الله عنهما.

كان الإمام الخولانى رجلاً مستجاب الدعاء وهذه كرامة الله تعالى للمتقين من عباده فقد روى عبدالملك بن عمير أنه قال: كان أبو مسلم الخولانى إذا استسقى سُقِىَ(٤) فكان إذا أجدبت الأرض استسقى فسقاه الله تعالى وسقى من معه فعن محمد بن شعيب وسعيد بن عبد العزيز قالا: قحط الناس على عهد معاوية رضى الله عنه فخرج يستسقى بهم فلما نظروا إلى المصلى قال معاوية لأبى مسلم : ترى ما داخل الناس فادع الله قال: فقال: أفعل على تقصيرى، فقام وعليه برنس فكشف البرنس عن رأسه ثم رفع يديه فقال: اللهم إنا بِك نستمطر، وقد جئت بذنوبى إليك فلا تخيبنى. قال فما انصرفوا حتى سقوا فقال أبو مسلم اللهم إن معاوية أقامنى مقام سمعة، فإن كان عندك لى خير فاقبضنى إليك، قال: وكان ذلك يوم الخميس، فمات أبو مسلم يوم الخميس المقبل.(٥) ومن كراماته الجليلة التى منَّ اللهُ بها عليه أن أيده الله بمثل ما أيد به خليله إبراهيم عليه السلام عندما أنجاه من النار، فقد طرحه الأسود العنسى فى النار فلم تضره فعن شرحبيل بن مسلم قال: إن الأسود بن قيس ذى الخمار (الأسود العنسى) تنبأ باليمن فبعث إلى أبى مسلم فلما جاءه قال: أتشهد أنى رسول الله؟ قال أبو مسلم : ما أسمع . قال: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال أبو مسلم: نعم. فردد ذلك عليه فأمر بنار عظيمة فأُجِجَت ثم

---

(١) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.
(٢) ترة: تبعة ونقصان وحسرة. (٣) رواه الترمذى (كتاب الدعوات / ٣٣٨٠).
(٤) رَواه ابن أبى الدنيا واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد وقال: سنده لا بأس به.
(٥) رواه أحمد فى الزهد ص ٤٦٩ .

أُلْقِيَ فيها أبو مسلم فلم يضره. فقيل له: انفه عنك وإلا أفسد عليك من اتبعك. فأمره بالرحيل فأتى أبو مسلم المدينة وقد قُبِضَ رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر فأناخ أبو مسلم راحلته بباب المسجد ثم دخل المسجد فقام يصلى إلى سارية فبصر به عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقام إليه فقال: ممن الرجل؟ قال: من أهل اليمن. قال: ما فعل الذى أحرقه الكذاب بالنار؟ قال: ذلك عبدالله بن ثوب. فقال له عمر: نشدتك بالله أنت هو؟ قال: اللهم نعم. فاعتنقه عمر ثم بكى ثم ذهب حتى أجلسه فيما بينه وبين أبى بكر، ثم قال: الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أرانى فى أمة محمد من فُعل به كما فعل بإبراهيم خليل الرحمن (١). وهذه الكرامة العظيمة لم ينلها أبو مسلم الخولانى إلا بصدقه وتقواه والحق الذى ينطق به قلبه ولسانه فقد علم أن أفضل الجهاد عند الله تعالى رجلٌ قال كلمة حق أمام سلطان جائر(٢) ولم ترهبه ناره عن شهادة الحق ولم تثنه قوته وسلطانه عن الإيمان بالله تعالى قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾(٣) حقًا إن الله ليتم نوره بأبي مسلم ومن على شاكلته ممن أسكن الله فى قلوبهم الإيمان من أوليائه ومخْلَصيه.

توفى أبو مسلم الخولانى فى خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين من الهجرة.

عقبة بن نافع رضي الله عنه

هو عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث بن فهر، القرشى الفهرى الأموى، أبوه أخو العاص بن وائل - والد

---

(١) رواه أبو نعيم فى الحلية وابن الجوزى فى صفة الصفوة وابن سعد فى الطبقات واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد.

(٢) روى أبو داود وابن ماجة والترمذى فى سننهم عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال: «أفضل الجهاد، كلمة عدل عند سلطان جائر».

(٣) الصف: ٨ .

عمرو بن العاص - لأمه، وُلِد فى حياة النبى ﷺ قبل الهجرة بعام واحد ولاصحبة له لأنه لم يدرك الرسول ﷺ، شهد فتح مصر ووجهه عمرو بن العاص إلى أفريقيا واليًا عام اثنتين وأربعين من الهجرة ففتح برقة وبلاد البربر(١) كما فتح تخوم السودان، ثم ولاه معاوية أفريقيا عام خمسين وأرسله غازياً فى عشرة آلاف من المسلمين ففتحها ثم انضم إليه من أسلم من أهلها فكثر جمعه فرأى أن يتخذ مدينة يقيم بها عسكره ليأمنوا ثورات أهل البلاد وله فى ذلك كرامة عظيمة وهى الدعوة المستجابة فقد كان موقع المدينة دخلة(٢) مشتبكة فيها من أنواع السباع والحيات والهوام وغير ذلك فدعا الله ثم نادى: أيتها السباع إنَّا أصحاب رسول الله ﷺ ارحلوا عنا فإنا نازلون ومن وجدناه بعد ذلك قتلناه، فنظر الناس ذلك اليوم إلى الدواب تحمل أولادها وتنتقل - وفى رواية أخرى قال يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب: وقف عقبة على القيروان فقال: يا أهل الوادى؛ إنَّا حالّون إن شاء الله، فاظعنوا (٣) ثلاث مرات. قال: فما رأينا حجراً ولاشجراً إلا يخرج من تحته دابة حتى هبطن بطن الوادى، ثم قال للناس: انزلوا بسم الله (٤)· فلما رأي البربر ذلك أسلم كثير منهم، ثم قطع الأشجار وأمر ببناء المدينة وبنى المسجد الجامع الذى لايزال يعرف باسمه وبنى مساكن الناس هناك(٥).

وأقام فى مصر ثلاث سنوات ثم عزله معاوية سنة خمس وخمسين ثم بعثه يزيد بن معاوية واليًا على المغرب سنة اثنتين وستين فقصد القيروان ثم

---

(١) البربر : شعب يقطن شمال غرب أفريقيا والصحراء الكبرى يقدر عددهم الآن ١٥ مليون نسمة أغلبهم مسلمون. والبربر هم أقدم سكان معروفين لساحل غرب أفريقيا على البحر المتوسط يرجع وجودهم إلى عام ٣٠٠ ق. م.

(٢) غابة ذات شجر كثيف ملتف ومتداخل.

(٣) ظعن : رحل.

(٤) ابن عساكر فى تاريخه، والذهبى فى سير الأعلام.

(٥) ابن الأثير فى الكامل.

خرج منها بجيش كثيف ففتح حصوناً وصالحه أهل فزان فسار إلى الزاب وتاهرت وتقدم إلى المغرب الأقصى فبلغ المحيط وعاد فلما كان فى تهوذة(١) من أرض الزاب تقدمته العساكر إلى القيروان وبقى فى عدد قليل معه فطمع به الفرنج فأطبقوا عليه فقتلوه ومن معه ودفن بالزاب وقيل قتله من البربر كسيلة بن لمزم سنة ثلاث وستين

مطرف بن عبدالله بن الشخير رضى الله عنهما:

هو مطرف بن عبدالله الشخير العامرى من بنى الحريش بن كعب بن ربيعة، كان يكنى أبا عبد الله وهو ابن الصحابى الجليل عبد الله بن الشخير. ولد مطرف فى حياة النبى ﷺ وهو من أهل البصرة وكان أكبر من الحسن البصرى بعشرين سنة وقال ابن سعد: كان مطرف محدثاً ثقة له فضل وورع وعقل ورواية. وكان متعبداً زاهداً ومن أقواله: إذا استوت سريرة العبد وعلانيته قال الله عزوجل هذا عبدى حقًا(٢) وهذا هو المفهوم الصحيح للولى لأن صلاح السريرة هو العامل الأساسى للتثبيت على طاعة الله أكثر من ظاهر الفعل والقول.

وقد كان مطرف مستجاب الدعوة وهى كرامة يخص الله بها عباده المتقين فعن حميد بن هلال قال: كان بين مطرف وبين رجل من قومه شيء فكذب على مطرف فقال له مطرف: إن كنت كاذباً فعجل الله حتفك. قال: فمات الرجل مكانه. فاستعدى أهله زياداً على مطرف فقال لهم زياد: هل ضربه؟ هل مسه بيده؟ فقالوا: لا. فقال: دعوة رجل صالح وافقت قدراً. فلم يجعل لهم شيئاً (٣). وعن غيلان بن جرير قال: حبس الحجاج مورقًا. قال: فطلبنا فأعيانا. فلقينى مطرف فقال:ما فعلتم فى صاحبكم؟ قلنا: ما صنعنا

(١) تهوذة: قبيلة من البربر بناحية أفريقيا.

(٢) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.

(٣) رواه ابن أبى الدنيا فى مجابى الدعوة وأبو نعيم فى الحلية واللالكائى فى أصول الاعتقاد وقال: سنده حسن.

شيئًا. قال: تعال فلندع. فدعا مطرف وأمَّنا. فلما كان من العشى أَذِنَ الحجَّاج للناس فدخلوا ودخل أبو مورق فيمن دخل. . فلما رآه الحجَّاج قال للحرس اذهب مع هذا الشيخ إلى السجن فادفع إليه ابنه(١). ومن الكرامات التى وهبها الله له كذلك ما رواه قتادة أن مطرف بن عبدالله وصاحباً له سريا(٢) فى ليلة مظلمة فإذا طرف سوط أحدهما عنده ضوء. فقال لصاحبه : إنَّا لوحدثنا الناس بهذا كذبونا. فقال مطرف: المُكذِّب بنعمة الله أكذب(٣). فالمؤمن الصادق يجب أن يوقن بقدرة الله التى ليس لها حدود.

عاش مطرف بالبصرة وفى آخر حياته اعتزل الفتنة التى وقعت لعبد الله ابن الزبير فلبث مطرف سبع أو تسع سنين ما أخبر ولا استخبر عن خبر. توفى مطرف سنة سبع وثمانين فى عهد الوليد بن عبد الملك وكان الحجاج والى العراق حينئذٍ(٤). قيل فى عهد عبدالملك بن مروان (٥).

عامر بن عبد القيس رضى الله عنه

هو عامر بن عبد قيس النصرى التميمى العنبرى كان يكنى أبا عبدالله وقيل أبا عمرو البصرى. أدرك الجاهلية والإسلام وأدرك عمر بن الخطاب وأسند عنه لكنه انشغل بالعبادة عن الرواية. كان من كبار التابعين وعبَّادهم قال عنه كعب الأحبار: هذا راهب هذه الأمة (٦) فقد كان أعبد أهل زمانه وأشدهم اجتهاداً وكان إذا سُئل عن اجتهاده وعبادته قال: والله لأجتهدن، ثم والله لأجتهدن، فإن نجوت فبرحمة الله، وإن دخلتُ النار فبعد جهدى (٧) وكان عامر إذا خرج إلى الجهاد وقف يتوسم الناس، فإذا رأى رفقه ترافقه قال:

---

(١) رواه ابن أبى الدنيا فى مجابى الدعوة وأبو نعيم فى الحلية واللالكائى فى أصول الاعتقاد وقال : سنده حسن.
(٢) سرى: أى سار ليلاً.
(٣) رواه أبو نعيم فى الحلية وأحمد فى الزهد واللالكائى فى الاعتقاد وقال: رجاله ثقات.
(٤) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.
(٥) الدينورى فى المعارف.
(٦) اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد.
(٧) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.

أريدُ أن أصحبكم على ثلاث خِلال: أكون لكم خادماً، لا ينازعنى أحد الخدمة، وأكون مؤذناً، وأنفق عليكم بقدر طاقتى . فإذا قالوا: نعم، صحبهم، فإذا نازعه أحد من ذلك شيئاً فارقهم (١) . وكان يصلى كل يوم ألف ركعة ويقول لنفسه: بهذا أُمِرْتِ ولهذا خُلِقْتِ وكانِ إذا رأى الناس فى حوائجهم يقول: يارب، غدا الغادون فى حوائجهم، وغدوتُ إليك أسألك المغفرة(٢) .

ومن الكرامات التى منحها الله له ما رواه أبو العلاء بن عبدالله بن الشخير قال: كان عامر يأخذ العطاء فيجعله فى طرف ردائه فلا يلقى أحداً من المساكين يسأله إلا أعطاه، فإذا دخل على أهله رمى به إليهم فيعدونها فيجدونها سواء كما أُعطيها (٣) .

ولما نزل به الموت بكى وقال: لمثل هذا المصرع فليعمل العاملون ؛ اللهم، إنى أستغفرك من تقصيرى وتفريطى، وأتوب إليك من جميع ذنوبى، لا إله إلا أنت. ومازال يرددها حتى مات وكان ذلك فى خلافة معاوية ودفن ببيت المقدس(٤) .

سعيد بن جبير رضى الله عنه

هو سعيد بن جبير الأسدى، كان يكنى أبا عبدالله وهو حبشى الأصل من موالى بنى والبة بن الحارث من بنى أسد، وكان أسود ويعد سعيد بن جبير من أعلم التابعين روى الحديث عن كثير من الصحابة كما أخذ العلم عن عبدالله ابن عباس وابن عمر وكان واسع العلم والمعرفة لذا كان ابن عباس رضى الله عنهما إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه قال: أتسألونى وفيكم ابن أم دهماء ؟! ـ يعنى سعيداً(٥) ـ وكان مؤمناً تقياً عابداً لله تعالى فعن عبدالله بن مسلم قال: كان سعيد بن جبير إذا قام إلى الصلاة كان كأنه وتد(٦) . وعن عبدالملك بن أبى

(١) ابن الأثير فى أسد الغابة. (٢) ابن الأثير فى أسد الغابة.
(٣) رواه أحمد فى الزهد وابن سعد فى الطبقات واللالكائى فى الاعتقاد وقال: رجاله ثقات.
(٤) ابن الأثير فى أسد الغابة. (٥) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.
(٦) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.

سليمان أنه كان يختم القرآن فى كل ليلتين، وكان يخرج كل سنة للحج والعمرة(١)، ومن أقْوَاله: إن الخشية أن تخشى الله حتى تحول بينك وبين معصيته، فتلك الخشية، والذكر طاعة الله فمن أطاع الله فقد ذكره ومن لم يطعه فليس بذاكر وإنْ أكثر التسبيح وتلاوة القرآن (٢). لأن الإنسان إذا علم أن الله مطلعٌ عليه فى كل أحواله فى سره وجهره أطاعه ولم يعصه، فطاعته تعنى ذكره فى كل وقت وكل حال، مصداقاً لقوله ﷺ: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك..» (٣).

كان سعيد بن جبير فيمن خرج على الحجّاج فى عهد الوليد بن عبدالملك فهرب إلى مكة فقبض عليه واليها خالد القسرى فأرسله إلى الحجّاج والى العراق ولما قُبض عليه قال سعيد لبعض ممن معه: ما أرانى إلا مقتولاً وسأخبركم أنى كنت أنا وصاحبان لى دعونا حين وجدنا حلاوة الدعاء، ثم سألنا الشهادة فكلا صاحبى رُزِقَها وأنا أنتظرها فقد كان سعيد مستجاب الدعاء وكان على يقين من استجابه دعائه لأنه دعا الله مخلصًا صادقًا (٤) وعن الحسن قال: لما أتى الحجّاج بسعيد بن جبير قال له: أنت الشقى بن كسير؟ قال: بل أنا سعيد بن جبير. قال: بل أنت الشقى بن كسير. قال: كانت أمى أعرف باسمى منك، قال: ما تقول فى محمد؟ قال: تعنى النبى ﷺ. قال: نعم. قال: سيد ولدآدم المصطفى خير من بقى وخير من مضى. قال: فما تقول فى أبى بكر الصديق؟ قال: الصديق خليفة رسول الله ﷺ مضى حميداً وعاش سعيداً ومضى على منهاج نبيه ﷺ لم يغير ولم يبدل. قال: فما تقول فى عمر؟ قال: عمر الفاروق خيرة الله وخيرة رسوله، مضى حميداً على منهاج صاحبيه لم يغير ولم يبدل. قال: فما تقول فى عثمان؟ قال: المقتول ظلماً المجهز جيش العسرة الحافر بئر رومة، المشترى بيته فى الجنة، صهررسول الله ﷺ على

---

(١) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.
(٢) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.
(٣) متفق عليه.
(٤) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.

ابنتيه، زوّجه النبى ﷺ بوحى السماء.قال: فما تقول فى علىّ؟ قال: ابن عم رسول اللهﷺ وأول من أسلم وزوج فاطمة وأبو الحسن والحسين. قال: فما تقول فىّ؟ قال: أنت أعلم بنفسك. قال: بُثّ بعلمك! قال: إذًا نسوءكَ ولانسرك. قال: بث بعلمك! قال: اعفنى! قال: لاعفا الله عنى إن عفيتك. قال: إنى لأعلم أنك مخالف لكتاب الله، ترى من نفسك أموراً تريد بها الهيبة وهى التى تقحمك الهلاك، وستَرِدُ غداً فتعلم. قال: أما والله لأقتلنك قتلة لم أقتلها أحداً قبلك ولاأقتلها أحداً بعدك. قال: إذاً تفسد علىّ دنياى وأفسدُ عليك آخرتك. قال الحجّاج: ياغلام! السيف والنِّطع[1] ! فلما ولّى[2] ضحك. قال الحجّاج : قد بلغنى أنك لم تضحك. قال سعيد: قد كان ذلك.قال: فما أضحكك عند القتل؟ قال: من جرأتك على الله عزوجل ومن حلم الله عنك. قال : ياغلام اقتله. فاستقبل القبلة فقال:﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[3] فصرف الحجّاج وجهه عن القبلة. فقال:﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّـهِ﴾ [4] قال: اضرب به الأرض. قال:﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾[5] قال الحجّاج اذبحه من قفاه، فذبحه[6]. وقيل إنّ الحجاج قال له: أما والله لأبدلنّك من دنياك ناراً تلظى. قال سعيد: لو علمت أن ذلك إليك ما اتخذت إلهاً غيرك. فقال الحجّاج: اذهبوا به فاضربوا عنقه! قال سعيد: إنى أشهدك أنى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أستحفظك بها حتى ألقاك يوم القيامة [7] . ويقول الدينورى: لما ضربت رأسه سقطت إلى الأرض تتدحرج وهو يقول لاإله إلا الله فلم يزل

---

(١) النطع: بساط من الجلد يوضع تحت من يضرب بالسيف.
(٢) ولّى : انصرف.
(٣) الأنعام: ٧٩ .
(٤) البقرة: ١١٥ . (٥) طه : ٥٥ .
(٦) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.
(٧) ابن الجوزى فى صفة الصفوة، وتهذيب الكمال (١٠/٣٧٤/٣٧٥).

كذلك حتى أمر الحجَّاج من وضع رجله على فيه فسكت[١] فمات سعيد شهيداً ونال الدعوة الصادقة التى دعا بها من قبل وكان مقتله سنة أربع وتسعين وهو ابن تسع وأربعين سنة فى بلدة واسط بالعراق[٢]. ومن دعائه المستجاب أيضاً أنه دعا قبل قتله أن يكفى اللهُ الناس شر الحجَّاج فقال: اللهم لاتسلطه على أحد بعدى[٣]. فمات بعده الحجاج بخمسة عشر يوماً وقيل بعد أربعين يوماً وقال أحمد بن حنبل عنه قتل الحجَّاج سعيداً وما على وجه الأرضِ أحدٌ إلا وهو مفتقر إلى علمه.

الحسن البصرى رضى الله عنه

هو الحسن بن أبى يسار البصرى وُلد فى عام واحد وعشرين قبل موت عمر بن الخطاب رضى الله عنه بسنتين [٤]. وكان يكنى أبا الحسن وكان أبوه من أهل بيسان فسبى وكان من موالى الأنصار، وأمه هى : خيرة مولاة أم سلمة زوج النبى ﷺ قيل إن أم سلمة رضى الله عنها كانت تلقمه ثديها عند غياب أمه تعلله به [٥] حتى ترجع فيدر له فقيل إن فصاحته وحكمته كانت ببركة ذلك [٦] قال ابن سعد عنه: كان الحسن جامعًا عالماً فقيًها ثقة عابداً ناسكًا [٧] واسعَ العلم فصيحًا عاصر كثيراً من الصحابة فروى الحديث عن بعضهم. وكان الحسن طويل الحزن حتى كان من يراه يظنه حديث عهد بمصيبة وقيل عنه: لو رأيت الحسن لقلت قد بُثَّ عليه حزن الخلائق، من طول الدمعة وكثرة النشيج [٨] وقد وصفه أحد معاصريه فقال: إذا أقبل الحسن فكأنه

---

(١) الدينورى فى المعارف،وتهذيب الكمال(١٠/٣٦١/٣٦٩)، حلية الأولياء(٤/٢٩١)، طبقات ابن سعد (٦/٢٦٥).

(٢) الدينورى فى المعارف.

(٣) رواه أبو نعيم فى الحلية وابن كثير فى البداية.

(٤) الدينورى فى المعارف وتهذيب الكمال (٦/٩٧).

(٥) علله به: شغله به ولهاه.

(٦) تهذيب الكمال (٦/١١٨)

(٧) ناسك: متعبد زاهد.

(٨) النشيج: الصوت المتردد فى الصدر من البكاء.

أقبل من دفن حميمه، وإذا جلس فكأنه أُمر بضرب عنقه، وإذا ذُكرت النار فكأنها لم تخلق إلا له(١). وقيل مكث الحسن ثلاثين سنة لم يضحك وأربعين سنة لم يمزح(٢). وقد كان الحسن البصرى رجلاً صالحاً مستجاب الدعوة فقد رُوى أن رجلاً من الخوارج كان يغشى مجلس الحسن فيؤذيه ومن معه، فقيل للحسن: يا أبا سعيد ألا تكلم الأمير حتى يصرفه عنا! فسكت الحسن عنهم. ثم أقبل ذات يوم - ذلك الرجل - والحسن جالس مع أصحابه فلما رآه قال: اللهم قد علمت أذاه لنا فاكفناه بما شئت. فخر الرجل من قامته فما حُمل إلى أهله إلا ميتاً على سرير فكان الحسن إذا ذكره بكى وقال: البائس ما كان أغره بالله(٣). وقيل إنّ الحسن البصرى لما بلغه مقتل سعيد بن جبير على يد الحجّاج قال: اللهم يا قاصم الجبابرة أقصم الحجّاج، فما بقى إلا ثلاثاً حتى وقع الدود فى جوفه فمات.

توفى الحسن البصرى سنة مائة وعشرة من الهجرة.

أحمد بن حنبل رضى الله عنه:

هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيبانى، كنيته: أبو عبدالله. ولد فى عام أربعة وستين ومائة من الهجرة. كان رجلاً طوالاً رقيقاً أسمر اللون.

وكان ابن حنبل تقياً ورعًا صالحاً فعن عبدالله ابنه قال: كان أبى يصلى فى اليوم والليلة ثلاثمائة ركعة فلما مرض كان يصلى فى كل يوم وليلة مائة وخمسين ركعة وكان عندئذٍ قد قرب من الثمانين(٤)، وكان يختم القرآن الكريم كل أسبوع كما حج خمس حجّات ثلاثاً منها ماشيًا واثنتين راكبًا(٥). وكان زاهداً يترفع عن شئون الدنيا ولم يجعل من العلم وسيلة للتكسب أو النفقة وكان يدعو الله فى دبر كل صلاة فيقول: اللهم كما صنت وجهى عن السجود

---

(١) الدينورى فى المعارف وتهذيب الكمال (١١٢/٦).

(٢) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.

(٣) رواه ابن أبى الدينا فى مجابى الدعوة واللالكائى فى شرح الأصول.

(٤) تهذيب الكمال (٤٥٨/١، ٥٩٠). (٥) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.

لغيرك صنه من المسألة لغيرك. وقال أبو داود: كانت مجالسة أحمد بن حنبل مجالسة الآخرة لا يُذكر فيها شيء من أمر الدنيا، وقال: لم يكن يخوض فى شيء مما يخوض فيه الناس من أمر الدنيا، فإذا ذُكر العلمُ تكلم (١). وقال عنه أبو زرعة: ما رأت عيناى مثل أحمد ابن حنبل(٢)وقال عبدالرزاق: ما رأيتُ أفقه ولا أورع من أحمد بن حنبل(٣)، وقال الخطيب فى تاريخه عنه: هو إمام المُحدّثين الناصر للدين والمناضل عن السنة والصابر فى المحنة، فقد لاقى أحمد بن حنبل محنة شديدة فى مسألة القرآن حيث زعم بعض الضالين من المتكلمين والمتفلسفين أنه مخلوق فاعترض ابن حنبل على هذا القول الذى يخالف الدين الحنيف، وهذه البدعة غير المسبوقة وقال: إنه كلام الله وكفى ولاقى معاناة شديدة فى ذلك أيام المأمون ثم المعتصم ثم الواثق وأصابه من الحبس والضرب الشديد والتهديد بالقتل وكان إذا عُذّب قال: ﴿**الٓمٓ * أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ**﴾(٤) ويقول: ﴿**وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ**﴾(٥) وليس غريباً عليه أن يصبر ويحتسب وقد أخرج فى مسنده عن مصعب بن سعد عن النبى ﷺأنه قال:«أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى اللهُ الرجلَ على حسب دينه، فإن كان رقيق الدين ابتلى على حسب ذلك وإن كان صلب الدين ابتلى على حسب ذلك، وما يزال البلاء بالرجل حتى يمشى على الأرض وما عليه خطيئه»(٦).

وقد روى ميمون بن الأصبغ قائلاً: كنت ببغداد فسمعتُ ضجة فقلت: ما هذا؟ فقالوا: أحمد بن حنبل يُمتحن. قال: فدخلتُ فلما ضُرب سوطاً قال: بسم الله. فلما ضُرب الثانى قال: لاحول ولاقوة إلا بالله. فلما ضرب الثالث قال:

---

(١) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.
(٢) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.
(٣) ابن الجوزى فى صفة الصفوة
(٤) العنكبوت: ١ . (٥) لقمان: ١٧ .
(٦) رواه أحمد فى مسنده، والهندى فى كنز العمال، والزبيدى فى الإتحاف.

القرآن كلام الله غير مخلوق، فلما ضرب الرابع قال: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾(١) فضرب تسعة وعشرين سوطاً جملة واحدة فتحمل بعزم شديد وعزيمة لاتخور بيقين المؤمن الصابر على قضاء ربه الثابت على الحق ثبوت الجبال حتى أن أحد جلاديه قال: ضربت أحمد بن حنبل ثمانين سوطاً لو ضربتها فيلاً لهدّته (٢) ولأنه كان مؤمناً صابراً يدافع عن كتاب الله فقد أيده الله ونصره بكرامته فعن ميمون بن الأصبغ قال: كان أحمد يضرب بالسياط حتى انقطع الرباط الذى يمسك سرواله فنزل السروال إلى عانته (٣) - قال ميمون - فنظر أحمد إلى السماء وحرك شفتيه فبقى السروال مكانه ولم ينزل فدخلت عليه بعد سبعة أيام فقلت: يا أبا عبد الله رأيتك تحرك شفتيك، فأى شىء قلت؟ قال أحمد: قلت: اللهم إنى أسألك باسمك الذى ملأت به العرش إن كنت تعلم أنى على الصواب فلا تهتك لى ستراً (٤) وظل ابن حنبل غارقاً فى الظلم يواجه المحنة بصبر عجيب حتى تولى المتوكل الخلافة فدفع الله به الظلم عن ابن حنبل وأذل الله أعداءه الذين مكروا به وعلى رأسهم ابن داود الذى أصابته دعوة الإمام أحمد فأصابه الفالج فأقعده ولقد صدق رسول الله ﷺ حين قال: «إن الله ليملى للظالم فإذا أخذه لم يفلته» (٥) وقال ﷺ: «ثلاثة لاترد دعوتهم وذكر منهم: دعوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها أبواب السماء ويقول الرب تبارك وتعالى: وعزتى لأنصرنك ولو بعد حين»(٦) فإن

---

(١) التوبة: ٥١ .

(٢) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.

(٣) العانة : الشعر النابت أسفل البطن.

(٤) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.

(٥) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وابن ماجة فى سننه والترمذى فى سننه والنسائى فى سننه الكبرى،و البغوى فى التفسير، وابن كثير فى البداية وفى التفسير.

(٦) رواه ابن ماجة فى سننه والدارمى فى السنن وابن خزيمة فى صحيحه والترمذى فى سننه (٣٥٩٨) عن أبى هريرة، والبيهقى فى سننه ،وابن كثير فى التفسير، والزبيدى فى الإتحاف، والهندى فى كنز العمال.

كان هذا هو حال الله فى نصرة المظلوم فما بالك بأهل الله وخاصته قال الإمام أبو الحسن الأشعرى: لحوم العلماء مسمومة وعادة الله فى هتك أستار منتقصيهم معلومة (١) فإن الله يثور لهم ويقصم ظهر من يظلمهم.

لقد كان أحمد بن حنبل رجلاً مؤمناً مقبول الدعوة وهى كرامة يجعلها الله لأوليائه المتقين فعن على بن أبى حرارة قال: كانت أمى مقعدة نحو عشرين سنة فقالت لى يوماً: اذهب إلى أحمد بن حنبل فسله أن يدعو الله لى. فمضيت فدققت عليه الباب . فقال : من هذا؟ فقلت : رجلٌ من أهل ذلك الجانب، سألتنى أمى وهى مقعدة أن أسألك أن تدعو الله لها. فسمعتُ كلامه وهو يجيب مغضباً: نحن أحوج أن تدعو الله لنا. فوليت منصرفاً فخرجتْ عجوز من داره فقالت لى : أنت الذى كلمت أبا عبد الله؟ قلتُ: نعم. قالت: قد تركته يدعو اللهَ لها - حقاً إن هذا لسلوك المؤمن ولى الله حقاً لم تأخذه نفسه فيغتر بها فهو يرى فى نفسه عبداً لايملك من أمر نفسه نفعاً ولاضراً وفى ذات الوقت لايبخل بالدعاء عن من يقصده وهو موقن بالإجابة يقين المؤمن بقدرة الله الذى لايعجزه شىء فى الأرض ولافى السماء قال: فجئت من فورى إلى البيت فدققتُ الباب فخرجتْ على رجليها تمشى حتى فتحت لىِ الباب ، وقالت: قد وهب اللهُ لى العافية(٢). وعن القاسم بن الحسين قال: روى عن أحمد بن حنبل أن رجلاً أراد الخروج إلى طرسوس فقال له أحمد: قل : يا دليل الحيارى دلّنى على طريق الصادقين واجعلنى من عبادك الصالحين . قال: فخرج الرجل وأصابته شدة وانقطع من أصحابه فدعا بهذا الدعاء فلحق بأصحابه فجاء إلى أحمدِ وأخبره فقال له أحمد: اكتمها على(٣) إنه حقًا إنسان مؤمن ولانزكى على الله أحداً فرغم ما آتاه الله من الكرامة فإنه يفضل

---

(١) ابن كثير فى البداية والنهاية.
(٢) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.
(٣) اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد.

كتمانها على الإعلان عنها ونشرها وهذا هو حال الأولياء الذين يفيض الله عليهم كراماته.

توفى أحمد بن حنبل سنة إحدى وأربعين ومائتين وقد استكمل سبعًا وسبعين حيث مرض تسعة أيام فأقبل الناس إليه لعيادته ولزموا باب بيته ليلاً ونهاراً وقبض يوم الجمعة نهاراً فحزن الناس عليه حزناً شديداً وشهد جنازته نحو ثمانمائة ألف(١). وقد خلّف من ورائه مؤلفات عديدة ففى يوم موته بلغت كتبه اثنتى عشر حملاً وعدلاً وقد سئل أبو زرعة عنه فقال: كان أكثر المشايخ حفظا فكان يحفظ ألف ألف حديث(٢).

●●●

(١) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.
(٢) تهذيب الكمال (١/٤٥٨).

خاتمة

نحمد الله، ونصلي ونسلم على رسوله ومصطفاه، وعلى آله وأصحابه ومن اتبعه بإحسان، وسار على نهجه وهداه.

فقد عرضنا لمفهوم الولى من هو وكيف يصير إلى هذه الدرجة الرفيعة العاليه وما يتفضل به عليه رب الوجود صاحب الكرم والجود من كراماته وفضائله وبيّنا هذه الكرامات أقسامها وأنواعها وكيف تحسب لصالح نبينا عليه أفضل الصلاة والتسليم وأغلقنا باباً للبدعة وسددنا مدخلاً من مداخل إبليس لعنه الله. نسأل الله أن يتقبله منا ويجعله فى صالح أعمالنا.

إلهى .. ما كان بى من توفيق فمن الله الواحد المنان. وما كان من خطأ فمن نفسى ومن الشيطان والله برىء منه ورسوله والمؤمنون. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

●●●

فهرس الأعلام

[أ]

١- ابن أبى الدنيا (٢٠٨ - ٢٨١ هـ)

عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان، القرشى الأموى. حافظ للحديث مكثر التصنيف . كان معلم الخليفة العباسى المعتضد والمكتفى. عدد مصنفاته ١٦٤ كتاباً منها: «مكارم الأخلاق» و«اليقين» . ولد وتوفى فى بغداد.

٢- ابن أبى شيبة (١٥٩ - ٢٣٥ هـ)

أبو بكر عبدالله بن محمد الكوفى المعروف بابن أبى شيبة إمام فاضل حافظ صنف تفسيراً كان يعرف باسم «تفسير ابن أبى شيبة» توفى سنة ٢٣٥ هـ.

٣- ابن إسحاق (٠٠٠ - ١٥٠هـ)

محمد بن إسحاق كان محدثاً فقيها عالماً ماهراً بالسير والمغازى وقصص الأنبياء مفسراً للقرآن كان يحدث فى بغداد. وقد رأى أنس بن مالك وروى عنه كما روى عن زيد بن ثابت. توفى سنة ١٥٠ هـ فى بغداد.

٤- ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨هـ)

تقى الدين أحمد بن شهاب الدين بن تيمية الحنبلى. فقيه مُحَدِّث وُلد فى حرَّان عام ٦٦١ هـ أفتى ودرَّس وهو دون العشرين له كثير من المصنفات والمؤلفات تزيد عن ٣٠٠ مجلد توفى بالشام سنة ٧٢٨ هـ.

٥- ابن الجوزى (٥٠٨ - ٥٩٧هـ)

عبدالرحمن بن على بن محمد الجوزى، القرشى البغدادى. وُلد عام ٥٠٨هـ فى «مشرعة الجوز» إحدى محال بغداد. وهو علامة عصره فى الحديث والتاريخ ألف أكثر من ثلاثمائة مصنف منها «روح الأرواح» و«الناسخ والمنسوخ» و«فنون الأفنان فى عيون علوم القرآن» وله مؤلفات فى غريب الحديث والرجال والسيرة والتاريخ. توفى ببغداد عام ٥٩٧ هـ.

٦- ابن الحاج (٠٠٠ - ٧٣٧ هـ)

الإمام أبو عبدالله محمد بن محمد، العبدرى الفاسى، اشتهر بابن الحاج له كثير من المؤلفات النافعة أهمها كتاب «المدخل» يتكلم فيه عن البدع الغريبة على الدين. توفى بالقاهرة عام ٧٣٧ هـ.

٧ - ابن حبان (٠٠٠ - ٣٥٤هـ)

محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، التمِيمى البُستى السجستانى. ولد فى إحدى ضواحى سجستان (أفغانستان) تسمى بست، طلب العلم فى أكثر من ٤٠ بلداً وروى عن أكثر من ألفى راوٍ جمع الحديث فى صحيح باسمه. توفى عام ٣٥٤ هـ.

٨- ابن حجر العسقلانى. (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)

شهاب الدين أحمد بن على بن محمد الكنانى من عسقلان بفلسطين وُلد وتوفى بالقاهرة وهو من أئمة الحديث والتاريخ انتشرت مصنفاته فى حياته ومن أهم أعماله «الإحكام لبيان ما فى القرآن من أحكام» و«فتح البارى على صحيح البخارى».

٩- ابن حزم الأندلسى (٣٨٤ - ٤٥٦ هـ)

الإمام أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم. وُلد بقرطبة عام ٣٨٤ هـ كان فقيهًا شافعيًا ثم أسس المنهج الظاهرى .وضع عدداً ضخمًا من المؤلفات مثل «الفصل فى الملل والأهواء والنحل» و«الأصول والفروع» . توفى عام ٤٥٦ هـ.

١٠- ابن خزيمة (٢٢٣ - ٣١١هـ)

أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، النيسابورى . ولد فى نيسابور عام ٢٢٣ هـ اشتغل بالحديث بدأ رحلته لطلب العلم فى السابعة عشرة من عمره ودرس على كثير من المحدثين وأثنى عليه علماء الحديث توفى عام ٣١١ هـ.

١١- ابن سعد (١٦٨ - ٢٣٠هـ)

محمد بن سعد بن منيع الزهرى. وُلد بالبصرة عام ١٦٨ هـ. سكن بغداد وهومؤرخ ثقة من حفاظ الحديث تتلمذ على يد الواقدى. وأشهر كتبه «الطبقات الكبرى» ألفها فى ١٢ جزءاً. توفى ببغداد عام ٢٣٠ هـ.

١٢ - ابن عبدالبر (٣٦٨ - ٤٦٣ هـ)

أبو عمر يوسفِ بن عبد الله بن محمد بن عبدالبر، النمرى الأندلسى القرطبى المالكى. وُلد عام ٣٦٨ هـ. كان أعلم أهل زمانه فقيها حافظاً عالماً بالقراءات وعلوم الحديث ورجاله. ألف كتبًا قيمة وتصانيف كثيرة منها «الاستيعاب» و«بهجة المجالس» توفى عام ٤٦٣ هـ.

١٣- ابن عربى (٥٦٠ - ٦٣٨ هـ)

محيى الدين محمد بن على بن محمد بن عربى الأندلسى. فيلسوف صوفى ولد فى مرسية بالأندلس، وزار الشام والعراق ومصر والروم. أنكرت عليه بعض شطحات فى الدين فأُهدر دمه وحبس وبعدها خرج من سجنه وعاش بدمشق ومات بها. له نحو ٤٠٠ كتاباً ورسالة أشهرها «الفتوحات المكية» و«مفاتيح الغيب».

١٤- ابن عساكر (٤٩٩ - ٥٧١ هـ)

أبو القاسِم على بن الحسنِ بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين، الدمشقى الشافعى. عرف بابن عساكر ولد عام ٤٩٩ هـ بدمشق. كان فقهيا عالماً عاش فى دمشق ثم سافر ٤ سنوات لطلب العلم فى بلاد كثيرة كبغداد وأصبهان وغيرهما. له مؤلفات فى الفقه والحديث والتاريخ . توفى عام ٥٧١ هـ بدمشق.

١٥ - ابن عطاء الإسكندرى (٠٠٠ - ٧٠٩هـ)

أحمد بن محمد بن عبدالكريم. متصوف شاذلى كان من أشد خصوم ابن تيمية. له تصانيف منها لطائف المنن. توفى بالقاهرة عام ٧٠٩ هـ.

١٦- ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١ هـ)

أبو عبدالله محمد بن أبى بكر بن سعد، الزرعى الدمشقى. ينسب إلى بلدة أزرع. عرف باسم ابن قيم الجوزية لأن أبوه كان قيمًا على الجوزية وهى مدرسة فى دمشق . ولد فى دمشق عام ٦٩١ هـ. تتلمذ على يد ابن تيمية . كان يعد دائرة معارف حية لتمكنه من جميع علوم الدين وله «تهذيب سنن أبى داود» و«مدارج السالكين» . توفى عام ٧٥١ هـ.

١٧ - ابن كثير (٧٠١ - ٧٧٤ هـ)

أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، القرشى البصروى. ولد بالشام ثم انتقل إلى دمشق عام ٧٠٦ هـ. حافظ ومؤرخ وفقيه له «تفسير القرآن العظيم» و«البداية والنهاية» و«شرح صحيح البخارى» و«طبقات الفقهاء الشافعيين». توفى بدمشق.

١٨- ابن ماجة (٢٠٩ - ٢٧٣ هـ)

أبو عبد الله محمد بن يزيد، القزوينى المعزوف بابن ماجة. ولد عام ٢٠٩ هـ بقزوين كان من كبار علماء الأمة سمع الحديث عن كثير من العلماء أشهر كتبه «سنن ابن ماجة» توفى سنة ٢٧٣ بقزوين.

١٩- ابن منده (٣١٠ - ٣٩٥هـ)

محمد بن يحيى بن منده، العبدى. مؤرخ من حفاظ الحديث الثقات. ولد فى أصبهان . ينسب إلى جده إبراهيم بن الوليد الذى كان لقبه «منده» له كتاب «تاريخ أصبهان».

٢٠ - ابن المنكدر (٥٤ - ١٣٠هـ)

محمد بن المنكدر بن هدير. من بنى تميم كان عمه ربيعة من فقهاء الحجاز . وهو من الفقهاء عاش بالمدينة أدرك بعض الصحابة وروى عنهم نحو مائتى حديث. مات عام ١٣٠ هـ بالمدينة.

٢١- أبو الأسود الدؤلى (١ ق.هـ - ٦٩هـ)

هو ظالم بن عمرو بن جندل بن سفيان بن كنانة. تابعى كان عاقلاً حازماً وهو أول من وضع قواعد النحو وكان شاعراً حاذقًا . شهد صفين مع على ومات بالبصرة.

٢٢ - أبو حنيفة النعمان (٠٠٠ - ١٥٠هـ)

النعمان بن ثابت. صاحب المذهب الحنفى. كان فقيهاً محدثاً صابراً على المحنة دعاه ابن هبيرة إلى القضاء فأبى فضربه أيامًا كل يوم عشرة أسواط . توفى ببغداد عام ١٥٠ هـ ودفن بمقابر الخيزران.

٢٣- أبو داود (٢٠٢ - ٢٧٥ هـ)

أبو داود سليمان بن الأشعث السجستانى. وُلد عام ٢٠٢ هـ. تتلمذ على يديه الترمذى والنسائى . له كتاب السنن الذى اشتهر به جمع فيه ٥٠٠ ألف حديث انتخب منها ماذكره فى السنن. توفى بالبصرة عام ٢٧٥ هـ.

٢٤- أبو دجانة الأنصارى (٠٠٠ - ١١ هـ)

سماك بن خرشنة الساعدى الخزرجى. صحابى شهد بدراً وأحداً. أعطاه رسول الله ﷺ سيفه يوم أحد. كان رجلاً شجاعًا وكانت له عصابة حمراء إذا اعتصب بها علم الناس أنه سيقاتل حتى الموت استشهد يوم اليمامة.

٢٥- أبو الدرداء (٠٠٠ - ٣٢ هـ)

عويمر بن عامر بن مالك بن زيد بن قيس، الأنصارى ،خزرجى صحابى كان يعمل بالتجارة أسلم ولزم الرسول ﷺ. أول مشاهدة أحد. كان من أعلم الصحابة بالكتاب والسنة. استقضاه عمر ومعاوية. توفى بدمشق عام ٣٢ هـ.

٢٦- أبو ذر الغفارى (٠٠٠ - ٣٢ هـ)

جندب بن جنادة من قبيلة غفار من كنانة. أسلم بمكة ولم يشهد بدراً ولا أحداً ولا الخندق لأنه أسلم ورجع إلى بلاد قومه ولم يشهد هذه المشاهد ثم قدم إلى المدينة ولزم الرسول ﷺ. مات بالربذة فى عهد عثمان عام ٣٢ هـ.

٢٧ - أبو زرعة الرازى (٢٠٠- ٢٦٤ هـ)

عبد الله بن عبد الكريم بن يزيد المخزومى . من حفاظ الحديث والأئمة من أهل الرى. زار بغداد وحدث بها وجالس أحمد بن حنبل. كان يحفظ ١٠٠ ألف حديث وقيل كل حديث لايعرفه أبو زرعة ليس له أصل. توفى بالرى وله مسند.

٢٨- أبو سبرة النخعى (٠٠٠ -٠٠٠)

يزيد بن مالك بن عبدالله بن ذؤيب بن سلمة . والد سبرة بن أبى سبرة. صحابى. وفد إلى النبى ﷺ ومعه ابنٌ له سماه عزيزاً فسماه الرسول ﷺ عبدالرحمن كان من أهل الكوفة.

٢٩- أبو سعيد الخدرى (١١ ق.هـ. ٧٤ هـ)

سعيد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد من خدرة. صحابى كان من الحفاظ المكثرين والعلماء الفضلاء. شهد أحداً وكان عمره ثلاث عشرة سنة . توفى عام ٧٤ هـ.

٣٠ - أبو سفيان بن حرب (٠٠٠ - ٣٢ هـ)

صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب. أسلم عند فتح مكة. ولاّه الرسول ﷺ صدقات الطائف . أسلم وحسن إسلامه. ثبت يوم حنين وذهبت عيناه فى بعض المغازى . توفى بالمدينة فى خلافة عثمان عام٣٢ هـ.

٣١- أبو طالب بن عبدالمطلب (٨٨ ق.هـ. ٣ ق.هـ)

عبد مناف بن عبدالمطلب القرشى الهاشمى . كنى بابنه طالب أكبر أبنائه. وُلد قبل النبى ﷺ بخمس وثلاثين عاماً . عم النبى ﷺ الذى كفله ورباه ودفع عنه أذى المشركين. مات كافراً وثبت فى الصحيحين أنه أخف أهل النار عذاباً.

٣٢- أبو الطفيل الليثى (٢ - ١٠٠ هـ)

أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثى صحابى ولد عام ٢ هـ وأدرك من حياة النبى ثمانى سنوات نزل الكوفة وصحب علياً فى مشاهده كلها. ونزل مكة بعد مقتل على وأقام بها حتى توفى سنة ١٠٠ هـ وهو آخر الصحابة وفاة.

٣٣- أبو العلاء بن عبدالله بن الشخير (٠٠٠ - ١٢١ هـ)

تابعى فقيه وهو ابن عبدالله بن الشخير الصحابى الجليل وأخو مطرف بن عبدالله الفقيه .توفى عام ١٢١ هـ.

٣٤- أبو قتادة الأنصارى (٠٠٠ -٥٤ هـ)

صحابى عرف بفارس الرسول .شهد أحداً وما بعدها مات بالمدينة عام ٥٤هـ.

٣٥ - أبو قحافة (٠٠٠ - ١٤هـ)

عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد، القرشى التيمى. والد أبى بكر الصديق. له صحبة أسلم يوم الفتح. مات فى خلافة عمر بن الخطاب عام ١٤ هـ.

٣٦- أبو لؤلؤة المجوسى (٠٠٠- ٢٣هـ)

فيروز غلام المغيرة بن شعبة . كان عبداً مجوسياً قتل عمر بن الخطاب وهو قائم يصلى وقتل معه ٩ من المسلمين ثم قتل نفسه.

٣٧- أبو مليكة التيمى (٠٠٠- ٠٠٠)

زهير بن عبدالله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد القرشى التيمى. صحابى من أهل الحجاز وهو جد ابن أبى مليكة المحدث.

٣٨ - أبو موسى الأشعرى (٢١ ق.هـ. ٥٢ هـ)

عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر من الأشعريين باليمن. أسلم قديماً بمكة ثم هاجر إلى أرض الحبشة. أول مشاهده خيبر. ولاه عمر البصرة سنة ٢٠ هـ ففتح الأهواز. أقره عثمان على البصرة ثم ولاه الكوفة. حارب مع علىٍّ فى صفين. مات بالكوفة وقيل بمكة عام ٥٢ هـ.

٣٩ - أبو نعيم (٣٣٦ - ٤٣٠ هـ)

أحمد بن عبدالله بن أحمد الأصبهانى عُرف بأبى نعيم. وُلد بأصبهان. وهو حافظ مؤرخ يعد من ثقات الحفاظ والرواة. من تصانيفه «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء»، و«معرفة الصحابة» توفى سنة ٤٣٠ هـ.

٤٠- أبو هريرة (٠٠٠ - ٥٧ هـ)

اختلف فى اسمه فقيل اسمه عبدالله بن عامر وقيل برير بن عشرقة وقيل عبدالله بن عبد شمس وقيل عبد نهم. أسلم عام خيبر ثم لازم الرسول ﷺ رغبة فى العلم شهد له رسول الله ﷺ بالحرص على العلم وهو صاحب أكبر عدد من الأحاديث رواها عن النبى ﷺ. توفى سنة ٥٧ هـ بالعقيق.

٤١ - أبو اليسر كعب بن عمرو، (٠٠٠ - ٥٥ هـ)

أبو اليسر كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو، الأنصارى السلمى. صحابى شهد بيعة العقبة وبدراً وهو الذى أسر فيها العباس بن عبدالمطلب وكان قصيراً والعباس ضخماً طويلاً فقال له النبى ﷺ: «لقد أعانك عليه ملك كريم». [رواه أحمد فى مسنده وابن سعد فى الطبقات] شهد صفين مع علىّ ويعد من أهل المدينة وتوفى بها عام ٥٥ هـ.

٤٢ - أبو يعلى الموصلى (٠٠٠ - ٣٠٧ هـ).

أحمد بن على بن المثنى. ولد وعاش بالموصل. محدث الموصل أحد الثقات الأثبات وهو أعلى إسناداً من النسائى. أخذ عنه كثيرٌ من أصحاب الحديث الذين أجمعوا على ثقته ودينه. له مسند باسمه وُصِفَ أنه كالبحر يكوّن مجتمع الأنهار.. توفى عام ٣٠٧ هـ.

٤٣ - أبى بن كعب (٠٠٠ - ١٩ هـ)

أبىّ بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد، الأنصارى النجارى. شهد العقبة الثانية وبايع الرسول ﷺ. شهد بدراً وما بعدها من مشاهد. هو أحد فقهاء الصحابة وأقرؤهم لكتاب الله. مات سنة ١٩ هـ فى خلافة عمر بن الخطاب.

٤٤ - الأخنس بن شريق (٠٠٠- ٠٠٠)

أبىّ بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفى لقب بالأخنس لأنه خنس أى رجع ببنى زهرة فلم يشهدوا بدراً . كان شديد الحقد على المسلمين نزل فيه قوله تعالى﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾(البقرة:٢٠٤) .

٤٥- الأرقم بن أبى الأرقم (٠٠٠- ١٣هـ)

أرقم بن عبد مناف بن أسد بن عبدالله، القرشى المخزومى. صحابى من المهاجرين الأولين . أسلم قديماً وكان سابع سبعة فى الإسلام . استخفى النبى فى داره فى بداية الدعوة فكان بيته هو مقر الدعوة الإسلامية فى مهدها الأول. شهد بدراً وما بعدها. توفى فى المدينة يوم وفاة أبى بكر الصديق.

٤٦ - أسلم مولى الرسول ﷺ (٠٠٠- ٣٦ هـ)

اشتهر بكنيته أبى رافع وقد اختلف فى اسمه. كان مولى العباس فوهبه للنبى ﷺ ولما أسلم أعتقه النبى ﷺ وزوجه سلمى مولاته. شهد أحداً وما بعدها من مشاهد وفى عهد علىّ كان كاتباً له وخازناً على أموال المسلمين. مات قبيل مقتل عثمان بالمدينة.

٤٧- أسماء بنت عُميس (٠٠٠- ٤٠هـ)

أسماء بنت عميس بن معد بن الحارث بن تيم بن كعب بن مالك الخثعمية، هى أخت ميمونة زوج النبى ﷺ من الأم. هاجرت إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبى طالب فولدت له محمداً وعبد الله ولما مات عنها زوجها تزوجها أبو بكر الصديق فولدت له محمداً فلما مات عنها تزوجها على فولدت له يحيى . روى عنها كثير من الصحابة.

٤٨- الأسود العنسى (٠٠٠ - ١١هـ)

عبهلة بن كعب بن غوث كان يلقب بذى خمار وهو من بلد تسمى كهف حنان. تنبأ على عهد النبى ﷺ. خرج فى سبعمائة مقاتل إلى نجران فأخذها ثم استولى على صنعاء وخلصت له اليمن بكاملها. قُتل على يد جماعة من

المسلمين أعانتهم عليه زوجته المسلمة وكان مقتلة فى عهد أبى بكر الصديق عام ١١ هـ.

٤٩ ـ أسير بن جابر (١ـ ٨٥ هـ)

أسير بن عمرو بن جابر المحاربى. من كبار الصحابة ولد عام هجرة النبى ﷺ. عاش بالبصرة وكان أهلها يسمونه أسير بن جابر. روى عن أبى بكر وعمر. توفى عام ٨٥ هـ.

٥٠ ـ الأعمش (٦١ ـ ١٤٨ هـ)

أبو محمد سليمان بن مهران. تابعى مشهور كان عالماً بالقرآن والحديث والفرائض. ولد يوم مقتل الحسين بن على سنة ٦١ هـ. كان من أصحاب الحديث روى أكثر من ١٣٠٠ حديث. توفى سنة١٤٨ هـ.

٥١ـ أم رومان بنت عامر (٠٠٠ـ ٦هـ)

زوجة أبى بكر الصديق رضى الله عنه وأم عائشة وعبدالرحمن. توفيت فى حياة الرسول ﷺ عام ٦ هـ فنزل النبى ﷺ قبرها واستغفرلها.

٥٢ـ أم سلمة (٠٠٠ـ ٥٩ هـ)

هند بنت أمية بن المغيرة بن عبدالله، المخزومية. هى أم المؤمنين زوج النبى ﷺ. تزوجت قبل النبى ﷺ أبا سلمة بن عبدالأسد المخزومى ثم تزوجها النبى ﷺ من بعده عام ٣ هـ. ماتت سنة ٥٩ هـ ودفنت بالبقيع.

٥٣ ـ أم الفضل لبابة بنت الحارث (٠٠٠ـ ٣٠هـ)

لبابة بنت الحارث الهلالية عرفت بلبابة الكبرى. أخت ميمونة زوج النبى ﷺ. أول النساء إسلاماً بعد خديجة. تزوجها العباس عم النبى ﷺ فأنجب منها ولداً كثيراً أكبرهم الفضل كنيت به. روت عن النبى ﷺ أحاديث كثيرة.

٥٤ ـ أم كلثوم بنت محمد ﷺ (٠٠٠ ـ٩ هـ)

ابنة النبى ﷺ. ولدت قبل فاطمة. تزوجها عثمان بن عفان سنة ٣ هـ بعد وفاة أختها رقية. توفيت أم كلثوم سنة ٩ هـ.

٥٥- أميمة بنت عبد المطلب (٠٠٠-٠٠٠)

عمة النبى ﷺ تزوجها جحش بن رئاب الأسدى أنجبت منه زينب بنت جحش التى تزوجها النبى ﷺ عام ٣ هـ.

٥٦- أنس بن مالك (١٠ ق. هـ - ٩١ هـ)

أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد، الأنصارى الخزرجى. صحابى خدم رسول الله ﷺ عشر سنين. كان عمره عشر سنين عند الهجرة. روى عن النبى ﷺ ٢٢٨٦ حديثاً اتفق البخارى ومسلم على ١٨٠ منها. توفى بالبصرة ودفن هناك عام ٩١ هـ.

٥٧ ـ بحيرا الراهب (٠٠٠ـ ٠٠٠)

راهب نصرانى عاش ببصرى الشام. عرف النبى ﷺ عندما كان يصحبه عمه أبو طالب فى رحلة الشام وكان عمر النبى ﷺ ١٢ سنة فأكرمهما وقام إلى رسول الله ﷺ وأخذ بيده وقال لعمه: هذا سيد العالمين، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين. فقال أبو طالب: وما علمك بذلك؟ قال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق حجر ولاشجر إلا وخر ساجداً، ولاتسجد إلا لنبى، وإنى أعرفه بخاتم النبوة فى أسفل غضرف كتفه مثل التفاحة وإنا لنجده فى كتبنا، ونصح أبا طالب أن يعيده ولايقدم به إلى الشام خوفًا عليه من اليهود فبعثه عمه مع بعض غلمانه إلى مكة (ابن هشام فى سيرته).

٥٨ـ أبو عبد الله البخارى، الإمام (١٩٤ ـ ٢٥٦هـ)

محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخارى. ولد فى بخارى عام ١٩٤ هـ. نشأ يتيمًا ورحل فى طلب الحديث ١٦ عامًا فزار خراسان والعراق ومصر والشام وسمع من نحو ألف شيخ وجمع نحو ستمائة ألف حديث اختار منها فى صحيحه ٧٣٩٧ حديثًا. وضع البخارى معايير صارمة لصحة الحديث ويعد أشهر علماء الحديث وصحيحه أجل كتاب بعد كتاب الله تعالى توفى سنة ٢٥٦ هـ.

٥٩ ـ البزار (٠٠٠ـ ٢٩٢هـ)

أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البزار من علماء الحديث من أهل البصرة حدث ببغداد والشام وتوفى بالرملة. له مسندان فى الحديث.

٦٠ ـ البغوى (٠٠٠ ـ ٥١٦ هـ)

أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى. عرف بالبغوى نسبة إلى بغشور بلدته. من حفاظ الحديث وعلمائه له مؤلفات عديدة وتفسير باسمه توفى ببغداد عام ٥١٦ هـ.

٦١ ـ بلال بن رباح (٠٠٠ ـ ٢٠ هـ)

صحابي جليل عرف بمؤذن الرسول لأنه أول من رفع الأذان . كان عبداً لأمية بن خلف الذي كان يعذبه فاشتراه أبو بكر وأعتقه . أسلم مبكراً وشهد جميع غزوات الرسول ﷺ . مات بالشام عام ٢٠ هـ .

٦٢ ـ البوصيرى (٦٠٨ ـ ٦٩٦ هـ)

محمد بن سعد بن حمّاد بن عبدالله، الصنهاجي البوصيرى المصرى . نسب إلى بوصير إحدى ضواحي بني سويف وإن كان مغربي الأصل . ولد عام ٦٠٨ هـ . شاعر بارع أشهر أعماله قصيدة البردة . كان من غلاة الصوفية توفى عام ٦٩٦ هـ بالإسكندرية .

٦٣ ـ البيضاوى (٠٠٠ـ ٦٨٥ هـ)

أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد بن على الشيرازى . ولد فى المدينة البيضاء بفارس قرب شيراز ومنها أخذ لقبه . قاض ومفسر علامة ولى قضاء شيراز . من أعماله تفسير «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» الذى يعرف باسمه . توفى فى تبريز عام ٦٨٥ هـ .

٦٤ ـ البيهقى (٣٨٤ ـ ٤٥٨ هـ)

أبو بكر أحمد بن الحسين بن على من أئمة الحديث ولد فى إحدى قرى بيهق بنيسابور ونشأ فيها ثم رحل إلى بغداد والكوفة ومكة وأقام بنيسابور حتى مات فيها . كان واسع العلم والمعرفة . صنف قرابة ١٠٠٠ جزء منها «السنن الكبرى» و«الصغرى» «وشعب الإيمان» .

[ت]

٦٥ـ الترمذى (٢٠٩ ـ ٢٧٩ هـ)

أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، السلمى البوغى الترمذى . ولد فى قرية بوغ وهى من قرى ترمذ عام ٢٠٩ هـ . أدرك الترمذى كثيراً من الشيوخ المصنفين وسمع عنهم وكان من أئمة الحديث

وحفاظه وكان يضرب به المثل فى الحفظ . من تصانيفه «الجامع الكبير» الذى عرف باسم «صحيح الترمذى» . توفى بترمذ عام ٢٧٩ هـ .

[ج]

٦٦ - جابر بن سلمة (٠٠٠-٠٠٠)

جابر بن عبدالله الأنصارى السلمى . هو أول من أسلم من الأنصار . أسلم قبل العقبة الأولى بعام . شهد بدراً وأحداً والخندق وباقى المشاهد مع النبى ﷺ وروى عنه أحاديث كثيرة .

٦٧ - جابر بن سمرة (٠٠٠- ٦٦هـ)

جابر بن سمرة بن عمرو بن جندب . ابن أخت سعد بن أبى وقاص . صحابى جليل . نزل الكوفة وتوفى بها سنة ٦٦ هـ .

٦٨ - جابر بن عبدالله (١٦ ق. هـ - ٧٤ هـ)

جابر بن عبدالله بن عمرو الأنصارى . شهد العقبة الثانية مع أبيه ضمن الأنصار السبعين وكان أصغرهم . لم يشهد بدراً ولا أحداً لأنه كان صغيراً . شهد مع الرسول ﷺ ١٩ غزوة . شهد صفين مع على توفى سنة ٧٤هـ .

٦٩ - الجاحظ (١٥٩ هـ - ٢٥٥ هـ)

أبو عثمان عمرو بن بحر . المعروف بالجاحظ . ولد عام ١٥٩ هـ . عاش بالبصرة ودرس فيها النحو واللغة والأدب . توجه إلى بغداد فاتصل بالأدباء والشعراء واتصل بالخلفاء وكانت له حَظْوَة عندهم . له مؤلفات عديدة فى اللغة والأدب . توفى ببغداد عام ٢٥٥ هـ بعد أن انهالت عليه كتبه وهو جالس يقرأ وعمره ٩٥ عاماً .

٧٠- جبير بن مطعم (٠٠٠- ٥٧ هـ)

جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل، القرشى النوفلى . صحابى أسلم يوم الفتح وقيل عام خيبر . توفى بالمدينة عام ٥٧ هـ .

٧١ ـ جندب بن عبدالله (٠٠٠-٠٠٠)

جندب بن عبدالله بن سفيان، البجلى العلقى. له صحبة . أقام بالكوفة ثم انتقل إلى البصرة. روى عنه كثير من أهل البصرة وله رواية عن أبى بن كعب وحذيفة.

[ح]

٧٢ ـ حافظ الحكمى (١٣٤٢ ـ ١٣٧٧ هـ)

حافظ بن أحمد الحكمى. ولد عام ١٣٤٢ هـ فى قرية السلام بمنطقة جازان بالسعودية . عالم وفقيه أشهر مؤلفاته «أعلام السنة المنشورة» وقد اشتهرت أعماله بالدفاع عن السنة والسلف ومحاربة أهل البدعة. توفى بمكة المكرمة عام ١٣٧٧ هـ.

٧٣ ـ الحاكم النيسابورى (٣٢١ ـ ٤٠٥هـ)

أبو عبد الله محمد بن عبدالله بن حمدويه بن نعيم بن الحكيم، النيسابورى الشافعى. عرف بالحاكم النيسابورى . ولد فى عام ٣٢١ هـ فى نيسابور. محدث وفقيه سمع عن أكثر من ألف شيخ وأخذ عن كثير من أهل الفقه والحديث. ترك آثاراً ومؤلفات عديدة مثل: «علل الحديث»و«المستدرك على الصحيحين» توفى عام ٤٠٥ هـ.

٧٤ـ حبيبة بنت خارجة (٠٠٠-٠٠٠)

حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبى زهير مالك بن امرىء القيس، الأنصارية الخزرجية . تزوجها أبو بكر الصديق فولدت له أم كلثوم. وتزوجها من بعده خبيب بن أساف.

٧٥ ـ الحجاج بن يوسف الثقفى (٥٢ ـ ١٠٥ هـ)

الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبى عقيل الثقفى . ولاه الوليد بن عبد الملك تبالة فاستقلها الحجاج. لما خرج عبدالله بن الزبير على الوليد توجه الحجاج إليه فى ألف رجل فحاصره فى الحرم وقتله وصلبه سنه ٧٣ هـ .تولى الحجاز ثلاث سنين ثم تولى العراق ٢٠ سنة. توفى عام ١٠٥ هـ.

٧٦ - حسان بن ثابت (٠٠٠- ٥٤ هـ)

حسان بن ثابت بن المنذر، الأنصارى الخزرجي . تقدم إسلامه لكنه لم يشهد غزوات النبى ﷺ لأنه كان مسنًا. كان فى الجاهلية يمدح ملوك الحيرة والغساسنة واستخدم شعره فى الدفاع عن النبى ﷺ حتى سمى شاعر الرسول . أيد عثمان أثناء الثورة عليه ثم لجأ إلى معاوية بالشام عند تولى علىّ الخلافة.

٧٧ - الحسن بن على (٣- ٤٩هـ)

حفيد الرسول ﷺ وابن على بن أبى طالب وفاطمة رضى الله عنهما. ولد عام ٣ هـ. كان أشبه الناس بالنبى ﷺ. قال الرسول ﷺ عنه : «إن ابنى هذا سيد، وعسى الله أن يبقيه حتى يصلح بين فئتين عظيمتين من المسلمين» .(رواه البخارى فى صحيحه) وقد تحقق هذا عندما صالح معاوية وتنازل له عن الخلافة عام ٤١ هـ. مات الحسن بالمدينة عام ٤٩ هـ.

٧٨ - الحسين بن على (٤ - ٦١ هـ)

حفيد النبى ﷺ ابن على وفاطمة رضى الله عنهما. ولد عام ٤ هـ. كان فاضلاً عابداً كثير الصلاة والصيام والحج . رفض أن يبايع يزيد بن معاوية فحاربه. قُتل يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ فى كربلاء بالعراق.

٧٩ - حفصة بنت عمر (٠٠٠- ٤١ هـ)

حفصة بنت عمر بن الخطاب. شقيقة عبدالله بن عمر وأمهما زينب بنت مظعون. تزوجها خنيس بن حذافة السهمى فلما مات عنها تزوجها النبىﷺ سنة ٣ هـ . توفيت سنة ٤١ هـ.

٨٠ - حمزة بن عبدالمطلب (٥٥ ق. هـ - ٣ هـ)

عم النبى ﷺ . ولد قبل النبى ﷺ بسنتين . أسلم فى السنة الثانية من البعثة النبوية. هاجر مع النبى ﷺ وشهد بدراً وكان أول من بارز فيها. واستشهد فى غزوة أحد قتله وحشى ومثل به المشركون . عرف بأسد الله ورسوله وسيد الشهداء.

٨١ ـ حميد بن هلال (٠٠٠ ـ ٣٠ هـ)

حميد بن ثور الهلالى. صحابى جليل كان شاعراً . أسلم عند النبى ﷺ فأنشد قصيدة فى ذلك. روى عن النبى ﷺ.

[خ]

٨٢ ـ خارجة بن زيد (٠٠٠-٣ هـ)

خارجة بن زيد، الأنصارى الخزرجى. شهد العقبة وبدراً. وهو والد حبيبة التى تزوجها أبو بكر الصديق ومات عنها. قتل شهيداً يوم أحد أصابه الرماة فجرح بضعة عشر جرحاً ثم أجهز عليه صفوان بن أمية ومثل به ودفن مع سعد بن الربيع.

٨٣ـ خالد بن عرفطة (٠٠٠ـ ٦٠ هـ)

خالد بن عرفطة بن أبرهة بن سنان الليثى كان حليفًا لبنى زهرة. أسلم وسكن الكوفة. حارب مع سعد بن أبى وقاص وشهد فتح القادسية والمدائن. توفى بالكوفة عام ٦٠ هـ.

٨٤ـ خالد القسرى (٦٦ ـ١٢٦ هـ)

خالد بن عبدالله القسرى . جده يزيد بن أسد كان صحابيًا نزل بالشام. روى خالد عن جده. ولى خالد العراق فأقام بالكوفة وتوفى بها.

٨٥ـ خالد بن الوليد (٠٠٠ـ ٢١هـ)

خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر، القرشى المخزومى. كان من أشراف قريش فى الجاهلية. أسلم وهاجر بعد الحديبية . شهد مع الرسول ﷺ فتح مكة . أبلى بلاءً حسناً يوم مؤتة وانحاز بجيش المسلمين عن الروم. سماه رسول الله ﷺ سيف الله المسلول. خاض حروب الردة وحارب الفرس والروم. ويعد خالد أعظم قادة الجيوش فى التاريخ . توفى بحمص عام ٢١ هـ.

٨٦ ـ الخطيب البغدادى (٣٩٢ ـ ٤٦٣ هـ)

أبو بكر أحمد بن على بن ثابت البغدادى. عرف بالخطيب البغدادى نسبة

إلى بغداد التى عاش بها، ولد فى غزية فى منتصف الطريق بين الكوفة ومكة. كان من الحفاظ المؤرخين له مصنفات منها: «الكفاية فى علم الرواية» و«تاريخ بغداد» توفى سنة ٤٦٣ هـ.

٨٧ - خوات بن جبير (٠٠٠- ٤٠هـ)

خوات بن جبير بن النعمان، الأنصارى الخزرجى. صحابى جليل روى عن النبى ﷺ وهو أخو عبدالله بن جبير أمير الرماة يوم أحد. مات بالمدينة عام ٤٠ هـ.

[د]

٨٨ - الدار قطنى (٣٠٦ - ٣٨٥ هـ)

أبو الحسن على بن عمر بن أحمد بن مهدى بن مسعود بن النعمان البغدادى. ولد عام ٣٠٦ هـ بدار قطن وهى محلة ببغداد. سمع على كثير من الشيوخ كأبى داود والبغوى. صنف تصانيف عديدة. كان أوحد عصره فى الحفظ والفهم والورع والنحو والقراءات. توفى فى عام ٣٨٥ هـ.

٨٩ - الدارمى (١٨١ - ٢٥٥ هـ)

أبو محمد عبد الله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام، التميمى السمرقندى الدارمى نسبه إلى دارم بن مالك بن تميم. ولد عام ١٨١ هـ. كان حافظاً فقيهًا مفسراً ارتحل فى طلب الحديث إلى مصر والشام والعراق والحرمين. توفى عام ٢٥٥ هـ.

٩٠ - دحية الكلبى (٠٠٠- ٤٥هـ)

دحية بن خليفة بن عامر الأنصارى الخزرجى. أسلم قديماً لم يشهد بدراً وشهد ما بعدها من مشاهد أرسله الرسول ﷺ إلى قيصر الروم برسالة منه. شهد اليرموك. كان جميل الصورة فكان جبريل يأتى كثيراً فى صورة تشبهه أقام بالمرة غربى دمشق وتوفى فى عهد معاوية.

٩١ - دقلديانوس (٠٠٠- ٣١٣م)

إمبراطور رومانى ولد فى دلماشيا. أعلن إمبراطوراً عام ٢٨٤ م . يسمى عهده بعهد الاضطهاد لما ارتكبه من فظائع ضد معتنقى المسيحية. توفى عام ٣١٣ م.

٩٢ - الدينورى (٢١٣ - ٢٧٦هـ)

أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى. ولد بدينور عام ٢١٣ هـ. من أئمة الأدب والحفاظ المكثرين . له مؤلفات كثيرة مثل:«تأويل مختلف الحديث» و«المعارف» و«عيون الأخبار» و«تفسير غريب القرآن» . توفى ببغداد عام ٢٧٦ هـ.

[ذ]

٩٣- الذهبى (٦٧٣- ٧٤٨هـ)

أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمز الذهبى. حافظ ومؤرخ علامة محقق عالم بالجرح والتعديل . خلف ثروة رائعة فى التاريخ والتراجم وعلوم الحديث منها:«سير النبلاء» و«طبقات القراء» . ولد بدمشق وتوفى بها عام ٧٤٨ هـ.

٩٤ - ذو نواس (٠٠٠- ١٠٢ق.هـ)

ملك يهودى طاغية من ملوك اليمن كان ملكه ٦٨ سنة وهو صاحب الأخدود الذى ورد ذكره فى القرآن الكريم الذى كان يضطهد المؤمنين من أتباع عيسى عليه السلام. حاربه أحد ملوك الحبشة فى ٧٠ ألفاً فهزموه ففر مهزوماً فغرق فى البحر.

[ر]

٩٥ - رقية بنت محمد ﷺ (٠٠٠- ٢هـ)

ابنة النبى ﷺ قيل هى ثانى بناته بعد زينب. تزوجها عتبة بن أبى لهب

فلما ظهر أمر الإسلام فارقها ثم تزوجها عثمان بن عفان بمكة. هاجرت معه إلى الحبشة وولدت له عبدالله الذى مات فى السادسة من عمره. مرضت قبيل غزوة بدر وتخلف معها عثمان يمرضها وماتت يوم بدر.

[ز]

٩٦ - الزبير بن العوام (٠٠٠- ٣٦هـ)

الزبير بن العوام بن خويلد، القرشي الأسدى. ابن عمة النبى ﷺ صفية بنت عبد المطلب. أحد العشرة المبشرين بالجنة عرف بحوارى الرسول ﷺ وهو أحد الستة أصحاب الشورى. أسلم وعمره ١٢ عامًا . وهو أول من سل سيفه فى سبيل الله. هاجر الهجرتين شهد جميع المشاهد مع النبى ﷺ. التقى مع على يوم الجمل وانسحب من المعركة فقتله ابن جرموز عام٣٦ هـ.

٩٧ - الزهرى (٥٨ - ١٢٤ هـ)

محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن زهرة. استقضاه يزيد بن عبدالملك. وقد لقى الزهرى عمر وروى عنه. توفى عنه ١٢٤ هـ.

٩٨ - زيد بن أرقم (٠٠٠- ٦٨ هـ)

زيد بن أرقم بن زيد بن قيس، الأنصارى الخزرجى. كان يتيمًا رباه عبدالله بن رواحة. شهد الخندق ثم صفين مع على رضى الله عنه . أنزل الله صدقه فى القرآن.

٩٩- زيد بن ثابت (١١ ق. هـ -٤٥ هـ)

زيد بن ثابت بن الضحاك، الأنصارى النجارى. قُتل أبوه يوم بعاث. كان عمره يوم هجرة النبى ﷺ ١١ سنة. لم يشهد بدراً لصغر سنه. شهد أحداً. كان من كتبة الوحى. توفى سنة ٤٥ هـ.

١٠٠- زيد بن حارثة (٠٠٠- ٨ هـ)

زيد بن حارثة بن شراحيل الكعبى مولى رسول الله ﷺفضل جوار النبى ﷺ على أبيه وأمه كان الرسول ﷺ يحبه كثيراً فقال زيد بن محمد إلى أن نهى

الله تعالى عن التبنى . أرسله الرسول ﷺ أميراً فى سبع سرايا. تزوج زينب بنت جحش فطلقها وتزوج أم أيمن مولاة الرسول ﷺ. شهد بدراً وكل المشاهد بعدها استشهد يوم مؤتة عام ٨ هـ.

١٠١ - زيد بن الدَّثنة (٠٠٠- ٣ هـ)

زيد بن الدثنة بن معاوية بن عبيد الله، الأنصارى البياضى. صحابى جليل شهد بدراً وأحداً وأسر يوم الرجيع فبيع بمكة لصفوان بن أمية فقتله عام ٣ هـ.

١٠٢ - زينب بنت جحش (٠٠٠- ٢٠ هـ)

أم المؤمنين زوج النبى ﷺ وابنة عمته. تزوجت زيد بن حارثة فطلقها وتزوجها النبى ﷺ وكانت تفتخر على زوجات النبى ﷺ قائلة: زوجنى الله من فوق سبع سموات. كانت صالحة منفقة صوامة قوامة أول زوجات النبى ﷺ وفاة بعده سنة ٢٠ هـ.

١٠٣ - زينب بنت مظعون (٠٠٠- ٠٠٠)

زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة الجمحى وهى أخت عثمان بن مظعون وزوجة عمر بن الخطاب وهى أم عبد الله وحفصة وعبد الرحمن الأكبر.

[س]

١٠٤ - السائب بن عثمان بن مظعون (٠٠٠- ١١هـ)

صحابى هاجر مع أبيه عثمان وعميه قدامة وعبدالله إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية. شهد بدراً والمشاهد كلها وقتل يوم اليمامة وهو ابن بضع وثلاثين سنة.

١٠٥ - سارية (٠٠٠- ٣٠هـ)

سارية بن زنيم بن عبدالله بن جابر الكنانى. صحابى وشاعر من القادة الفاتحين كان لصاً فى الجاهلية كثير الغارات يسبق الفرس عدواً على رجليه سيره عمر إلى بلاد فارس ففتح أصبهان وغيرها . توفى سنة ٣٠ هـ.

١٠٦ - السدى (٠٠٠-١٢٨ هـ)

إسماعيل بن عبدالرحمن السدى. تابعى حجازى الأصل . سكن الكوفة . كان إماماً عارفاً بالوقائع والتاريخ . توفى عام ١٢٨ هـ.

١٠٧- سعد بن الربيع (٠٠٠- ٣ هـ)

سعد بن الربيع بن عمرو، الأنصارى الخزرجي. شهد العقبة الأولى والثانية وبدراً قتل شهيداً يوم أحد. دفن هو وخارجة بن زيد فى قبر واحد.

١٠٨- سعد بن معاذ (٠٠٠- ٥ هـ)

سعد بن معاذ، الأنصارى الأشهلى. أسلم بين العقبة الأولى والثانية . شهد بدراً وأحداً. حكّمه الرسول ﷺ فى بنى قريظة فحكم فيهم بالقتل والسبى وهو الحكم الذى أنزله الله فى القرآن الكريم. شهد الخندق ومات متأثراً بجرح فى رجله. كان له عند الله مقام رفيع فقد ثبت فى الصحيحين اهتزاز العرش وفتح أبواب السماء وخفة نعشه ونزول ٧٠ ألفاً من الملائكة تشيعه يوم موته.

١٠٩ - سعيد بن المسيب (١٥ - ٩٤ هـ)

سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب المخزومى. كان سعيد أفقه أهل الحجاز وأعبر الناس للرؤيا. ولد بعد استخلاف عمر بسنتين وتوفى بالمدينة عام٩٤ هـ.

١١٠ - السفارينى (١١١٢ - ١١٨١ هـ)

محمد بن أحمد بن سالم السفارينى نسبة إلى سفارين إحدى قرى نابلس ولد فيها عام ١١١٢ هـ. كان إماماً حنبلياً ألف كتباً عديدة فى معظم علوم الشريعة كالفقة والعقيدة والسيرة . توفى عام ١١٨١ هـ.

١١١ - سلمان الفارسى (٠٠٠- ٣٥ هـ)

صحابى فارسى الأصل فر من المجوسية فاعتنق النصرانية ولما سمع بالنبى ﷺ دخل الإسلام. أول مشاهده الخندق وهو صاحب فكرة حفره. توفى بالمدائن عام ٣٥ هـ.

١١٢ - سهل بن سعد الساعدى (٥ - ٩١هـ)

سهل بن سعد بن مالك، الأنصارى الخزرجى الساعدى. كان عمره يوم وفاة النبى ﷺ ١٥ سنة . أدرك سهل فتنة الحجاج وهو آخر من بقى من الصحابة بالمدينة توفى عام ٩١ هـ.

١١٣ - السيوطى (٨٤٩ - ٩١١ هـ)

جلال الدين السيوطى . ولد فى مصر . بدأ فى التأليف وهو فى السابعة عشرة وتوفى فى الستين وترك أكثر من ٣٠٠ كتاب ورسالة : منها: ٢٣ مؤلفاً فى التفسير و ٩٥ فى الحديث و ٢١ فى اللغة و ٣٥ فى علوم العربية و ٢١ فى التصوف، و٥٠ فى التاريخ والأدب وهو يعد من أخصب الكتاب الموسوعيين الذين عرفتهم البشرية.

[ش]

١١٤ - الشافعى، الإمام (١٥٠ - ٢٠٤ هـ)

أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب. جده السائب صحابى أسلم يوم بدر. ولد بغزة عام ١٥٠ هـ وانتقل إلى المدينة فلزم الإمام مالك وأخذ عنه الفقه ثم انتقل إلى بغداد فأخذ عن الشيبانى ثم انتقل إلى مصر فعاش وتوفى بها عام ٢٠٤ هـ. هو مؤسس المذهب الشافعى وواضع أصول علم الفقه.

[ص]

١١٥ - الصالحى (٠٠٠ - ٩٤٢ هـ)

محمد بن يوسف بن على بن يوسف، الشامى الصالحى. ولد فى صالحية دمشق. وهو محدث عالم بالتاريخ له عدة مؤلفات منها: «سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد». توفى بالقاهرة عام ٩٤٢ هـ.

١١٦- صلة بن أشيم العدوى (٠٠٠-٠٠٠)

تابعى من أهل البصرة كان عابداً مقبول الدعاء. اقى جماعة من

الصحابة وأسند الحديث عن ابن عباس وغيره. قتل شهيداً فى أول إمرة الحجاج على العراق.

١١٧ - صهيب الرومى(٠٠٠- ٣٨ هـ)

صهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو صحابى جليل. سباه الروم ثم اشتراه عبدالله بن جدعان وأعتقه. أسلم مع عمار بن ياسر. شهد المشاهد كلها مع النبى ﷺ مات بالمدينة سنة ٣٨ هـ.

[ض]

١١٨ - ضرار بن الخطاب (٠٠٠-٠٠٠)

ضرار بن الخطاب، القرشى الفهرى. كان أبوه الخطاب بن مرداس من فرسان قريش وشجعانهم. أسلم يوم الفتح. شهد ضرار فتح بلاد فارس فى عهد عمر بن الخطاب.

[ط]

١١٩ - الطبرانى (٢٦٠ - ٣٦٠ هـ)

أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، اللخمى الشامى الطبرانى. ولد بمدينة عكا عام ٢٦٠ هـ. رحل فى طلب العلم ١٦ عامًا. محدث ثقة صنف المعاجم الثلاثة: الكبير والصغير والأوسط. سمع عن أكثر من ألف شيخ. له مؤلفات عديدة فى الحديث والسنة والفقه. توفى عام ٣٦٠ هـ بأصبهان.

١٢٠ - الطبرى (٢٢٤ - ٣١٠هـ)

أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن غالب الطبرى. ولد فى آمل عام ٢٢٤ هـ. وهو فارسى الأصل. يعد واحداً من أعظم المفسرين كان فقيها عالماً بأحكام القرآن مؤرخاً عالماً بتاريخ الصحابة والتابعين وهو صاحب أهم تفسير للقرآن: «جامع البيان فى تفسير القرآن». درس ٤٠ سنة فى مصر والشام والبصرة والكوفة وكرس ٤٠ سنة من حياته للكتابة. وضع معايير دقيقة لاختيار المادة التاريخية. توفى عام ٣١٠ هـ.

١٢١ - الطحاوى (٢٢٩ - ٣٢١ هـ)

أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدى، الحجرى المصرى الطحاوى. ولد سنة ٢٢٩ هـ فقيه حنفى ومحدث ثقة . له عدة مؤلفات مثل :«أحكام القرآن» و«معانى الآثار» و «بيان مشكل الآثار» وله كتاب فى تفسير القرآن الكريم. توفى عام ٣٢١ هـ.

١٢٢ - طلحة بن عبيدالله (٠٠٠-٣٦ هـ)

طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد، القرشى التيمى. أحد العشرة المبشرين بالجنة. سماه الرسول ﷺ طلحة الفياض. شهد أحداً وما بعدها. قتل يوم الجمل عام ٣٦ هـ.

[ع]

١٢٣ - عاصم بن عمر بن الخطاب (١٠- ٧٠ هـ)

ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنه . أمه جميلة بنت ثابت بن أبى الأقلح أخت عاصم. ولد قبيل وفاة الرسول ﷺ ومات عام ٧٠ هـ.

١٢٤ - عاصم بن عمرو (٠٠٠-٠٠٠)

تابعى . أخو القعقاع بن عمرو . شهد القادسية مع سعد بن أبى وقاص وله فيها مواقف عظيمة.

١٢٥ - عبادة بن الصامت (٠٠٠-٣٤ هـ)

عبادة بن الصامت بن قيس، الأنصارى الخزرجى السالمى. شهد العقبة الأولى والثانية وكان نقيبًا بها. شهد بدراً وما بعدها. وجهه عمر إلى الشام قاضياً وفقيها . توفى بالرملة بفلسطين ودفن بجوار بيت المقدس عام ٣٤ هـ.

١٢٦ - عبدالرحمن بن أبى بكر (٠٠٠-٥٣هـ)

أكبر أبناء أبى بكر الصديق وهو شقيق عائشة. شهد بدراً وأحداً مع قومه كان كافراً ثم أسلم وحسن إسلامه وشهد صلح الحديبية. كان أشجع رجال قريش وأرماهم. شهد اليمامة وقتل فيها ٧ من كبار المرتدين مات عام ٥٣ هـ ودفن بمكة.

١٢٧ - عبد الرحمن بن ملجم (٠٠٠-٤٠هـ)

عبدالرحمن بن ملجم، المرادى التدؤلى الحميرى. أدرك الجاهلية وهاجر فى خلافة عمر . قرأ على معاذ بن جبل وكان من أهل الفقه والعبادة . شهد فتح مصر وأقام بها. كان من شيعة علىّ يوم صفين ولما وافق على التحكيم خرج عليه ثم قصد الكوفة فقتل عليًا وقت صلاة الفجر فى عام ٤٠ هـ ثبت فى الصحيح أنه أشقى الآخرين فى النار.

١٢٨ - عبدالرحمن بن مهدى (١٣٥ - ١٩٨هـ)

تابعى من الفقهاء أصحاب الحديث الثقات. قال عنه أحمد بن حنبل إذا حدَّث عبدالرحمن بن مهدى عن رجل فهو حجة توفى بالبصرة عام ١٩٨ هـ.

١٢٩ - عبدالرزاق (١٢٦- ٢١١هـ)

أبو بكر عبدالرزاق بن همام بن نافع، اليمنى الصنعانى الحميرى. روى أبوه عن سالم بن عبدالله وغيره. وعبدالرزاق له مصنفات وتفسير باسمه. توفى باليمن عام ٢١١ هـ.

١٣٠ - عبدالله بن أبى السرح (٠٠٠-٣٧ هـ)

كان من كتبة الوحى. ارتد عن الإسلام فأهدر النبى ﷺ دمه يوم فتح مكة كان أخو عثمان من الرضاع فجاء عثمان إلى النبى ﷺ ولم يزل به حتى أمَّنه. استعمله عثمان على مصر وهو الذى فتح أفريقيا، وقاد ذات الصوارى ضد الروم.

١٣١ - عبدالله بن أحمد بن حنبل (٢١٣ - ٢٩٠ هـ)

هو ابن الإمام أحمد بن حنبل. ولد عام ٢١٣ هـ. سار على نهج والده فكان حافظاً للحديث. وضع الزوائد على مسند أبيه حيث زاد عليه نحو ١٠ آلاف حديث كما وضع الزوائد على كتاب الزهد لأبيه عاش ببغداد . توفى عام ٢٩٠ هـ.

١٣٢ ـ عبدالله بن جعفر (٥ ق. هـ. ٨٠ هـ)

عبدالله بن جعفر بن أبى طالب القرشى الهاشمى. أمه أسماء بنت عميس. ولد بأرض الحبشة وهو أول مولود مسلم هناك. هاجر مع أبيه إلى المدينة. حفظ عن الرسول ﷺ وروى عنه. توفى بالمدينة عام ٨٠ هـ.

١٣٣ ـ عبدالله بن الزبير (١ـ ٧٣ هـ)

عبدالله بن الزبير بن العوام الأسدى. أمه أسماء بنت أبى بكر. كان أول مولود مسلم فى المدينة. بويع له بالخلافة سنة ٦٤ هـ بعد موت معاوية بن يزيد فى الحجاز واليمن وخرسان والعراق. قتل فى أيام عبدالملك بن مروان قتله الحجاج وهو متحصن بالكعبة عام ٧٣ هـ.

١٣٤ ـ عبدالله بن سبأ (٠٠٠ـ٤٠هـ)

يهودى من صنعاء اليمن أشهر إسلامه على عهد عثمان لكنه كان منافقاً فكاد للدعوة وأثار الفتن والأفكار التى تفسد الدين وهو أول من نادى بأن على ابن أبى طالب إله.

١٣٥ـ عبد الله بن الشخير (٠٠٠ـ٠٠٠)

عبد الله بن الشخير بن عوف بن كعب العامرى. صحابى روى عن النبى ﷺ. عاش بالبصرة. وهو والد مطرف بن عبد الله الفقيه.

١٣٦ ـ عبد الله بن عامر بن ربيعة (٦ـ٨٥ هـ)

ولد على عهد النبى ﷺ عام ٦ هـ. توفى الرسول ﷺ وعمره ٥ سنوات. توفى عام ٨٥ هـ.

١٣٧ ـ عبدالله بن قيس (٠٠٠ـ٠٠٠)

عبدالله بن قيس، الأنصارى السلمى. شهد بدراً هو وأخوه معبد بن قيس كما شهد أحداً.

١٣٨ـ عبدالله بن مسعود (٠٠٠ـ ٣٢هـ)

عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب المخزومى. أمه هى أم عبد بنت

عبد ود. أسلم قديماً. شهد بدراً والحديبية وهاجر الهجرتين وصلى إلى القبلتين. شهد له النبى ﷺ بالجنة. كان أقرأ الناس للقرآن. أخذ من فم الرسول ﷺ ٧٠ سورة . مات بالمدينة عام ٣٢ هـ. ودفن بالبقيع.

١٣٩ - عبدالملك بن مروان (٢٦ - ٨٦ هـ)

عبد الملك بن مروان بن الحكم. تولى الخلافة بعد موت أبيه عام ٦٥ هـ. ولّى الحجاج على العراق بعد نجاحه فى القضاء على فتنة ابن الزبير. توفى عبدالملك بدمشق عام ٨٦ هـ.

١٤٠ - عبيد الله بن عمر (٠٠٠- ٣٧ هـ)

ابن عمر بن الخطاب . كان من فرسان قريش الشجعان . قُتل بصفين وكان على الخيل بجيش معاوية.

١٤١ - عبيدة بن الحارث (٦٣ ق. هـ - ٢ هـ).

عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب القرشى. كان أسن من النبى ﷺ بعشر سنين أسلم قبل دخول النبى ﷺ دار الأرقم. هاجر إلى المدينة مع إخوته. شهد بدراً وكان أسنهم قطع عتبه بن ربيعة رجله فمات بالصفراء بعد ليلة من بدر.

١٤٢ - عتبة بن غزوان (٥٨ ق. هـ. ١٧ هـ)

صحابى أسلم بعد ستة رجال. هاجر إلى الحبشة وعمره ٤٠ عاماً. شهد بدراً والمشاهد كلها مع النبى ﷺ . كان أول من نزل البصرة من الصحابة توفى عام ١٧ هـ.

١٤٣ - العرباض بن سارية (٠٠٠- ٧٥ هـ)

صحابى من أهل الصفة. سكن الشام وتوفى بها عام ٧٥ هـ.

١٤٤ - عصمة بن مالك الأنصارى (٠٠٠-٠٠٠)

صحابى جليل روى حديثاً عن النبى ﷺ كان حليفاً لبنى مالك . وهو من أهل بدر.

١٤٥ ـ عطاء الخراسانى (٥٠ ـ ١٣٥هـ)

عطاء بن أبى مسلم بن ميسرة الخراسانى. عاش ببيت المقدس ودُفن به. مفسر وفقيه له تصانيف عديدة مثل: «التفسير» و«الناسخ والمنسوخ» روى عن بعض الصحابة).

١٤٦ ـ عطاء بن يسار (٠٠٠ـ ١٠٣ هـ)

كان أبوه يسار مولى ميمونة الهلالية زوج النبى ﷺ كان عطاء قاصًا فقيهاً روى عن كثير من الصحابة توفى عام ١٠٣ هـ.

١٤٧ ـ عقيل بن أبى طالب(٠٠٠ـ ٦٠ هـ)

ابن عم النبى ﷺ وأخو على وجعفر لأبيهما. كان أعلم قريش بأيامها ومآثرها وأنسابها وهو واحد من بين أربعة كانت تتحاكم إليهم قريش فى المنازعات، شهد بدراً وكان كافراً فأسر فيها وفداه عمه العباس. فرجع إلى مكة وأسلم بعد الحديبية وهاجر إلى المدينة عام ٨ هـ. شهد مؤتة وثبت يوم حنين. كان فصيح اللسان ذا حكمة ورأى. توفى فى عهد يزيد عام ٦٠ هـ.

١٤٨ ـ عكاشة بن محصِن (٠٠٠ـ ١٢ هـ)

عكاشة بن محصن بن حُرثان بن قيس الأسدى. شهد بدراً وأحداً وما بعدها. شهد له النبى ﷺ بالجنة فقد روى فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفًا لاحساب عليهم». فقال عكاشة: يارسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم، فقال النبى ﷺ: «أنت منهم»، فقام رجل آخر، فقال: يارسول الله ادع الله لى أن يجعلنى منهم، قال ﷺ: «سبقك بها عكاشة». توفى فى حروب الردة فى خلافة أبى بكر الصديق. عام ١٢هـ.

١٤٩ ـ عمار بن ياسر (٠٠٠ـ ٣٧ هـ)

ابن ياسر وسمية؛ أول شهيدة فى الإسلام. أسرة عذبت كلها فى الله فى بداية الدعوة. مر بهم الرسول ﷺ فقال: «صبراً آل ياسر إن موعدكم الجنة» كان من السابقين فى الإسلام. كان الرسول ﷺ يحبه كثيراً، شهد جميع المشاهد مع

النبى ﷺ واستشهد يوم صفين عام ٣٧ هـ. وكان فى صفوف على بن أبى طالب.

١٥٠- عمر بن عبدالعزيز (٦١ - ١٠١ هـ)

الخليفة الأموى الذى يعد خامس الخلفاء الراشدين لصلاحه وتقواه وسيره على نهجهم فى الحكم. حفيد عمر بن الخطاب لأمه فهو ابن أم عاصم بنت عاصم بن عمر توفى مسموماً عام ١٠١ هـ بعد خلافة استمرت سنتين ونصفاً.

١٥١ - عمرو بن العاص (٥٠ق.هـ - ٤٣ هـ)

عمرو بن العاص بن وائل، القرشى السهمى . وأسلم عام ٨ هـ قبل الفتح. أمّره الرسول ﷺ على سرية إلى الشام. قاتل الروم وفتح الشام ومصر. استُخلف على مصر فى عهد عمر ومعاوية. توفى بمصر عام ٤٢ هـ. ودفن بالمقطم.

١٥٢ - عمرو بن لُحى (٠٠٠-٠٠٠)

عمرو بن لحى الأزدى. من قحطان. وهو أول من غير دين إسماعيل وأدخل عبادة الأوثان فى مكة ودعا الناس إلى تعظيمها والاستشفاء بها.

١٥٣ - عمرو بن معد يكرب (٠٠٠- ١٦ هـ)

عمرو بن معد يكرب الزبيدى. فارس العرب فى الجاهلية والإسلام كان مشهوراً بالشجاعة والإقدام. أسلم سنة ١٠ هـ هو وقومه زبيد. شهد فتوح فارس قتل يوم القادسية.

[ف]

١٥٤ - فاطمة بنت أسد (٠٠٠- ٥ هـ)

أم على بن أبى طالب. هاجرت إلى المدينة وماتت بها فى حياة النبى ﷺ فنزل قبرها وألبسها قميصه ودعا لها وكان النبى ﷺ يجلها ويكن لها منزلة الأم.

١٥٥ ـ فاطمة بنت محمد ﷺ (١٣ ق. هـ ـ ١١ هـ)

أصغر بنات النبى ﷺ سيدة نساء العالمين. زوجها النبىُّ ﷺ على بن أبى طالب بعد وقعة أحد وكان عمرها ١٥ سنة . ولدت له الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم. توفيت بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر.

[ق]

١٥٦ـ قتادة (٦١ ـ ١١٧هـ)

قتادة بن دعامة، السدوسى البصرى . محدث ثقة كان يروى الحديث فيحفظ ولايكتب قال عنه أحمد أنه أحفظ أهل البصرة. مات بواسط بالطاعون عام ١١٧ هـ.

١٥٧ ـ قتادة بن النعمان (٠٠٠ـ ٢٣ هـ)

قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر، الأنصارى الخزرجى . صحابى شهد بدراً والمشاهد كلها مع النبى ﷺ. توفى سنة ٢٣ هـ فى عهد عمر بن الخطاب.

١٥٨ ـ القعقاع بن عمرو (٠٠٠ـ ٤٠ هـ)

القعقاع بن عمرو التميمى تابعى لم يدرك النبى ﷺ، وهو أخو عاصم بن عمرو التميمى. قاتل مع سعد فى القادسية وأبلى بلاءً حسناً. وشهد اليرموك وفتح دمشق وسكن الكوفة. كان قد غنم سيف هرقل ودرع كسرى قال أبو بكر عنه: صوته فى الجيش خير من ألف رجل .توفى عام ٤٠ هـ.

١٥٩ ـ قيس بن سعد (٠٠٠ـ ٦٠هـ)

قيس بن سعد بن عبادة . صحابى أرسله الرسول ﷺ فى سرية أمَّر عليها أبا عبيدة . كان يحمل رايه الأنصار . روى البخارى أنه كان بين يدى النبى ﷺ بمنزلة الشرطى من الأمير . صحب عليًا فى خلافته وشهد معه يوم صفين . توفى فى آخر خلافة معاوية.

[ك]

١٦٠ - كعب الأحبار(٠٠٠- ٣٢ هـ)

كعب بن مانع من حمير من آل ذى رعين تابعىّ كان محدثاً ثقة فقيهاً عالماً بالكتابين. كان يهودياً فأسلم باليمن ثم قدم المدينة فى خلافة عمر. خرج إلى الشام وسكن حمص وتوفى بها عام ٣٢ هـ.

١٦١ - كعب بن الأشرف (٠٠٠-٣ هـ)

كعب بن الأشرف الطائى اليهودى من بنى نبهان . شاعر جاهلى كانت أمه من بنى النضير. كان يقيم فى حصنه جنوبى المدينة. كان شديد الحقد والعداوة للرسول ﷺ والمسلمين فكان يهجو النبى ﷺ والمسلمين ويحرض القبائل عليه فأرسل النبى ﷺ سرية إليه وأمَّر عليها محمد بن مسلمة فقتلوه فى حصنه عام ٣ هـ

١٦٢ - كعب بن مالك (٠٠٠-٥٠هـ)

كعب بن مالك، الأنصارى الخزرجى السلمى . شهد العقبة وبايع الرسول ﷺ. شهد أحداً وما بعدها. تخلف عن تبوك بغير عذر فقاطعه المسلمون ولم يكلمه الرسول ﷺ خمسين يومًا ثم تاب الله عليه فى كتابه الكريم. مات فى خلافة معاوية عام ٥٠ هـ.

[ل]

١٦٣ - اللالكائى (٠٠٠ - ٤١٨ هـ)

أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور، الرازى الطبرى اللالكائى . ينسب إلى طبرستان والرى. قدم بغداد فأقام بها. كان عالماً فقيهًا شافعيًا له مؤلفات عديدة منها «شرح أصول الاعتقاد» . توفى بدينور عام ٤١٨ هـ.

[م]

١٦٤ - المازرى (٤٥٣ - ٥٣٦ هـ)

أبو عبد الله محمد بن على بن عمر بن محمد التميمى الشهير بالمازرى نسبة إلى مازرة بصقلية. ولد بالقيروان عام ٤٥٣ هـ. تفقه فى العلم كان

يدرّس بجامع عبيد الله المهدى بمدينة المهدية قرب القيروان فذاعت شهرته. ترك مؤلفات عديدة مثل: «المعلم بفوائد مسلم» توفى بالمهدية سنة ٥٣٦ هـ. ودفن بالمنستير.

١٦٥ - مالك، الإمام (٩٣ -١٧٩هـ)

أبو عبدالله مالك بن أنس بن مالك، الأصبحى الحميرى. إمام دار الهجرة ومؤسس المذهب المالكى. ولد وعاش بالمدينة. أخذ الحديث عن الزهرى والفقه عن ربيعة. له كتاب الموطأ ألفه فى أربعين سنة جمع فيه ١٠ آلاف حديث صحت عنده. كان صلبًا فى دينه وشى به إلى جعفر عم المنصور العباسى فضربه بالسياط حتى انخلعت أكتافه. توفى بالمدينة عام ١٧٩ هـ ودفن بالبقيع.

١٦٦ - المأمون (٠٠٠ - ٢١٨ هـ)

عبدالله المأمون من الخلفاء العباسيين تولى الخلافة بعد محمد الأمين عام ١٩٨ هـ. فتح كثيراً من بلاد الروم كحصن قرة وخرشنة وصملة وغيرها. توفى عام ٢١٨ هـ.ودفن بطرسوس.

١٦٧ - المتوكل (٢٠٦ - ٢٤٧ هـ)

الخليفة العباسى جعفر المتوكل على الله بن أبى إسحاق. تولى الخلافة بعد وفاة أخيه الواثق عام ٢٣٣ هـ. قُتل عام ٢٤٧ هـ. وبويع للمنتصر ابنه من بعده.

١٦٨ - مجاهد (٢١ - ١٠٣ هـ)

مجاهد بن جبر. كان مولى للقيس بن السائب المخزومى. فقيه ومحدث أخذ التفسير عن ابن عباس توفى بمكة وهو ساجد عام ١٠٣ هـ. وكان عمره ٨٣ سنة.

١٦٩ - محمد بن أبى بكر (١٠ - ٨٨ هـ)

ابن أبى بكر الصديق من زوجته أسماء بنت عميس. ولد عام حجة

الوداع. لما توفى أبوه كفله على بن أبى طالب عندما تزوج أمه. شهد مع على الجمل وصفين وولاه على مصر. قتله معاوية بن حديج صبراً عام ٨٨ هـ.

١٧٠ - محمد بن الحنفية (٢١ هـ -٨١ هـ)

محمد بن على بن أبى طالب . عاش بمكة تحول إلى الطائف هرباً من عبدالله بن الزبير. كان عابداً زاهداً عالماً. هو أخو الحسن والحسين من أبيهما وأمه خولة بنت جعفر الحنفية لذا عرف بابن الحنفية كان يقول الحسن والحسين أفضل منى وأنا أعلم منهما.

١٧١ - محمد بن سيرين (٣٣ - ١١٠ هـ)

كان أبوه عبداً لأنس بن مالك ففدى نفسه وتحرر. وكانت أمه صفية مولاة أبى بكر الصديق. تابعى كان إماماً فى التفسير والحديث والفقه وتعبير الرؤيا له كتب أشهرها «تفسير الأحلام» توفى عام ١١٠ هـ.

١٧٢- محمد بن طلحة بن عبيدالله (٠٠٠- ٣٦ هـ)

ابن طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة. كان ورعاً تقياً . كان يسمى محمد السجّاد لكثرة صلاته وسجوده قتل يوم الجمل عام ٣٦ هـ.

١٧٣ - المختار الكذاب (٠٠٠- ٦٧ هـ)

المختار بن عبيدالله بن مسعود بن عمر الثقفى . كان يدعى النبوة قام بثورة فى الكوفة ثار فيها على ابن الزبير وأخرج عامله على الكوفة ثم حارب أهل البصرة وأخضعهم. حوصر فى قصره بالكوفة وقتل فيه عام ٦٧ هـ .

١٧٤ - مروان بن الحكم(٣-٦٥هـ)

مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية أسلم أبوه الحكم بن أبى العاص يوم فتح مكة . أدرك مروان بن الحكم الرسول ﷺ توفى وعمره ثمانى سنين. تولى مروان الخلافة بعد وفاة معاوية بن يزيد بن معاوية وكانت خلافته أقل من سنة. مات بالشام ٦٥ هـ.

١٧٥ - مسلم، الإمام (٢٠٤ - ٢٦١ هـ)

أبو الحسين مسلم بن الحجّاج بن مسلم، القشيرى النيسابورى. ولد بنيسابور عام ٢٠٤ هـ. من الأئمة المحدثين الثقات رحل لطلب الحديث فى الحجاز والشام والعراق ومصر وهو صاحب «صحيح مسلم» جمع فيه ١٢ ألف حديث جمعها فى ١٥ سنة وهو من أشهر وأصح كتب الحديث. توفى بظاهر نيسابور عام ٢٦١ هـ.

١٧٦ - المسور بن مخرمة (٣-٧٣هـ)

ابن أخت عبدالرحمن بن عوف. كان يعدل بالصحابة وليس منهم. قبض النبى ﷺ وعمره ثمانى سنوات. كان مع ابن الزبير بمكة فأصابه حجر من الحجاج فقتله.

١٧٧- مسيلمة الكذاب (١٢٩ق.هـ -١١هـ)

مسيلمة بن ثمامة بن كبير الوائلى من بنى حنيفة. ولد ونشأ باليمامة. عرف برحمان اليمامة. ادعى النبوة على عهد النبى ﷺ. بعد وفاة النبى ﷺ زاد شأنه وجمع حوله عدداً كبيراً من المرتدين، وجه إليه أبو بكر جيشًا أمّر عليه خالد بن الوليد ودارت بينهم معركة اليمامة التى انتهت بمقتله وانتصار المسلمين وكان عمره ١٤٠ سنة.

١٧٨- مصعب بن عمير (٠٠٠ - ٢هـ)

مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدار القرشى. أسلم والنبى ﷺ فى دار الأرقم. هاجر إلى الحبشة الهجرتين. بعثه الرسول ﷺ إلى الأنصار بالمدينة يدعوهم إلى الإسلام بعد البيعة الأولى فسمى سفير الدعوة أسلم على يديه الكثير. قتل يوم أحد شهيداً.

١٧٩ - معاذ بن جبل (٢٠ ق. هـ - ١٨ هـ)

معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصارى الخزرجى. شهد العقبة وبدراً والمشاهد كلها. بعثه الرسول ﷺ إلى اليمن معلمًا وقاضيًا. قال عنه النبى

ﷺ :«يأتى معاذ بن جبل يوم القيامة أمام العلماء» (أخرجه أبو داود فى السنن وابن سعد فى الطبقات) . كان أعلم الناس بالحلال والحرام. توفى هو وابناه فى طاعون عمواس عام ١٨ هـ.

١٨٠ - معاوية بن أبى سفيان (٢٠ ق. هـ - ٦٠ هـ)

معاوية بن أبى سفيان بن حرب القرشى الأموى. أسلم مع أبيه عند فتح مكة. اشترك مع يزيد أخيه فى فتوح الشام ولاه عمر الشام بعد موت أخيه وأقره عثمان على الشام . حارب عليًا فى صفين وبعد قتل علىّ أصبح خليفة للمسلمين طوال ٢٠ عامًا وفى عهده توسعت حدود الدولة الإسلامية من خراسان شرقاً إلى شمال أفريقيا غرباً.

١٨١ - المعتصم (١٧٩ - ٢٢٧ هـ)

الخليفة العباسى محمد المعتصم . تولى الخلافة بعد وفاة أخيه المأمون عام٢١٨ هـ غزا بلاد الروم وفتح عمورية . توفى عام٢٢٧هـ.

١٨٢ - المغيرة بن شعبة (٠٠٠-٥٠ هـ)

المغيرة بن شعبة بن أبى عامر بن مسعود الثقفى. أسلم وشهد بيعة الرضوان. شهد اليمامة وفتوح الشام والقادسية . أصيبت عيناه يوم اليرموك. ولاه عمر البصرة ثم الكوفة ومات بها بالطاعون عام ٥٠ هـ

١٨٣- المنذر بن ساوى (٠٠٠-١١هـ)

المنذر بن ساوى العبدى أمير البحرين. دعاه النبى ﷺ إلى الإسلام فقدم على النبى ﷺ بالمدينة فى وفدٍ وأسلم بين يديه.

١٨٤- مورق العجلى (٠٠٠- ١٠٨هـ)

مورق بن المشمرج البصرى تابعى ثقة كان من العباد الزاهدين توفى بالعراق فى ولاية عمر بن هبيرة.

١٨٥ - ميمونة بنت الحارث (٠٠٠- ٣٨ هـ)

ميمونة بنت الحارث الهلالية. زوجة النبى ﷺ. تزوجت قبل النبى ﷺ

بأبى سبرة العامرى. تزوجها النبى ﷺ عام ٧هـ بسرف قرب مكة توفيت عام ٣٨هـ.

[ن]

١٨٦ - نافع (٠٠٠- ١١٧ هـ)

تابعى كان مولى لابن عمر فأعتقه. كان من أهل أبرشهر. كان علامة فى الفقه محدثاً ثقة لايعرف له خطأ فى روايته للحديث . عاش بالمدينة وتوفى بها عام١١٧ هـ.

١٨٧ - النسائى (٢١٥ - ٣٠٣هـ)

أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى. ولد عام ٢١٥ هـ. صنف كتاب «السنن الكبرى» ثم انتخب صحيح الحديث منه فى كتاب .«المجتبى» توفى عام ٣٠٣ هـ. بفلسطين ودفن ببيت المقدس.

١٨٨- النووى (٦٣١-٦٧٦هـ)

أبو زكريا يحيى بن شرف بن مرى بن حسن، الحورانى النووى الشافعى. .ولد فى نوى بسورية وينسب إليها . علامة فى الفقه والحديث له كتاب «تهذيب الأسماء واللغات» توفى عام ٦٧٦ هـ.

[هـ]

١٨٩ - الهيثمى (٧٣٥ - ٨٠٧ هـ)

على بن أبى بكر بن سليمان، الهيثمى القاهرى الشافعى. ولد بالقاهرة عام ٧٣٥ هـ. طلب الحديث فى كثير من البلدان.. كان محدثا ثقة جمع الحديث فى كتابه «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» . توفى فى القاهرة سنة ٨٠٧ هـ ودفن بها.

[و]

١٩٠ - الواثق(٢٠٠- ٢٣٣ هـ) .

هارون الواثق بالله بن أبى اسحق خليفة عباسى تولى الخلافة عام ٢٢٧ هـ بعد أبيه المعتصم وتوفى عام ٢٣٣ هـ.

١٩١ - واثلة بن أسقع الليثى (٠٠٠-٠٠٠)

صحابى أسلم فى العام التاسع الهجرى والنبى ﷺ يتجهز لغزوة تبوك. خدم النبى ﷺ ٣ سنوات، وكان من أهل الصُفة. أقام بالبصرة ثم الشام وشهد فتح دمشق وحمص ثم انتقل إلى بيت المقدس وتوفى بها.

١٩٢- الواقدى (١٣٠-٢٠٧هـ)

أبو عبد الله الواقدى. محدث ثقة ومؤرخ. ولد بالمدينة عام ١٣٠ هـ . فى أيام الرشيد ولى القضاء ببغداد فعاش بها ومات بها عام ٢٠٧ هـ.

١٩٣ - الوليد بن عبدالملك (٤٨ - ٩٦ هـ)

خليفة أموى تولى الخلافة بعد أبيه عام ٨٦ هـ. استعمل عمر بن عبدالعزيز على المدينة بنى مسجد دمشق وفتح الطوانة من أرض الروم. توفى بدمشق عام ٩٦ هـ.

١٩٤ - وهب بن منبه (٣٤ - ١١٤ هـ)

تابعىّ مؤرخ فقيه وهو فارسى الأصل. مات بصنعاء عام ١١٤ هـ.

[ى]

١٩٥ - يزيد بن معاوية (٢٥-٦٤ هـ)

خليفة أموى تولى الخلافة بعد موت معاوية . حاربه الحسين بن على فقتله يزيد. توفى عام ٦٤هـ.

●●●

فهرس الأماكن والأحداث التاريخية

[أ]

١ـ الأبطح: مكان بين مكة ومنى وهو اسم يطلق على مكان به رمل وحصى صغير منبسط فى مجرى السيل.

٢ـ أجنادين: موقع معروف بين الرملة وبيت جبرين من نواحى فلسطين. دارت بها معركة فاصلة بين المسلمين والروم سنة ١٣ هـ. قبل وفاة أبى بكر الصديق بشهر . قادها خالد بن الوليد بعد قدومه من بلاد فارس فى مدد إلى عمرو بن العاص كما جاءه أبو عبيدة ويزيد بن أبى سفيان وشرحبيل بن حسنة. كان عدد الروم ١٠٠ ألف. انتصر فيها المسلمون وقتلوا من الروم ٥٠ ألفاً واستشهد من صفوف المسلمين خلق كثير.

٣ـ أجياد : موضع بمكة يلى الصفا (أحد جبال مكة) وهو الجبل الأخضر بغربى المسجد الحرام وفى رأسه منارة بناها أبو بكر الصديق.

٤ـ أحد : غزوة شهدها المسلمون مع النبى ﷺ فى ألف مقاتل. التقوا مع المشركين وكانوا ٣ آلاف عند جبل أحد فى ٧ شوال عام ٣ هـ. انهزم فيها المسلمون لأن الرماة عصوا أمر الرسول ﷺ ونزلوا من مواقعهم فطوقهم المشركون وأطبقوا عليهم فأصيب النبى ﷺ وجرح وقتل من المسلمين ٧٠ رجلاً.

[ب]

٥ـ بدر: بلدة صغيرة قرب المدينة تمر بها طرق القوافل إلى الشام وبها بئر شهيرة دارت بها أشهر معركة فى تاريخ الإسلام وهى غزوة بدر ليلة الجمعة ١٧ رمضان عام ٢هـ. كان عدد المسلمين فيها ٣١٣ رجلاً وعدد المشركين قرابة الألف . انتصر فيها المسلمون نصراً عزيزاً وقتل من المشركين ٧٠ رجلاً وأسر مثلهم.

٦ـ البقيع: وهى مقبرة أهل المدينة تقع داخل المدينة وتعرف ببقيع

الغرقد. دفن فيها عدد كبير من زوجات النبى وأهل بيته والصحابة. أول من دفن بها عثمان بن مظعون.

٧- بيسان: مدينة بالأردن تعرف بلسان الأرض بين حوران وفلسطين وهى كثيرة النخيل .

[ت]

٨- تاهرت: اسم لمدينتين متجاورتين بأقصى المغرب أحدهما: تاهرت القديمة وهى مدينة مسورة ذات أربعة أبواب كانت من مدن الزاب. أما تاهرت الحديثة فتبعد عن القديمة مسافة ٥ أميال.

٩- تبوك: غزوة شهدها النبى ﷺ وحارب المسلمون فيها الروم فى رجب عام ٩ هـ قرب الشام لأن قيصر الروم عبأ جيشاً قرابة ٤٠ ألفًا للقضاء على المسلمين فتحرك المسلمون فى ٣ آلاف مقاتل ولما سمع الروم وحلفاؤهم بزحف النبى ﷺ قذف الله فى قلوبهم الرعب وفروا وفرض المسلمون الجزية على بعض مواقعهم كأيلة ودومة الجندل. قضى النبى فى تبوك ٢٠ يومًا وشهراً فى الطريق جيئة وذهاباً.

١٠- التحكيم: كان بعد واقعة صفين عام ٣٧ هـ بين على ومعاوية. كان بمنزلة صلح لجأ إليه عمرو بن العاص كحيلة لوقف القتال فرفعوا المصاحف على أسنة الرماح ونادوا بالرجوع إلى كتاب الله والاحتكام إليه. فحكّم أهل الشام عمرو بن العاص وحكّم أهل العراق أبا موسى الأشعرى وتفوق عمرو ابن العاص بالحيلة والخديعة وبعد ذلك رجع معاوية إلى الشام وبعد فترة وجيزة قتل الخوارج علياً.

١١- التنعيم: موضع بين مكة وسرف على بعد فرسخين من مكة. سمى هذا المكان كذلك لأن على يمينه جبل نعيم وعلى شماله جبل ناعم وبين الجبلين وادى نعمان. يحرم المكيون فيه بالعمرة.

١٢ - تياس : جبل قريب من أجا وسلمى جبلى طىء وقيل جبل بين البصرة واليمامة.

[ج]

١٣- جواثى: حصن لعبد القيس بالبحرين فتحه العلاء بن الحضرمى عنوة فى خلافة أبى بكر الصديق عام ١٢ هـ.

[ح]

١٤- الحديبية: وادٍ على بعد تسعة أميال من مكة وقع فيها المسلمون صلحاً مع المشركين فى عام ٦ هـ. حيث خرج النبى ﷺ والمسلمون لأداء العمرة فى غرة ذى القعدة من نفس العام فصدهم المشركون وبعثوا من يفاوض المسلمين فوافق المسلمون على الصلح وشروطه ورغم أنها كانت تبدو مجحفة للمسلمين إلا أنها كانت فى حقيقة الأمر مكسباً كبيراً للمسلمين.

١٥- الحرَّة : هى أرض ذات حجارة سوداء نخرة كأنها أحرقت بالنار مثل: حرة تبوك وحرة شرج وحرة قباء.

١٦ - حصار دمشق: حاصر المسلمون بقيادة أبى عبيدة مدينة دمشق لمدة ٧٠ ليلة ورموها بالمجانيق حتى سلم أهلها وكان ذلك عام ١٣ هـ. وسبب ذلك أن الروم بعد هزيمتها باليرموك جاءهم مدد من حمص فتوجهوا إلى دمشق فأمر عمر بن الخطاب أبا عبيدة بحصار دمشق لأنها حصن الشام وبها ملكهم.

١٧ - حضرموت: ناحية واسعة شرقى عدن قرب البحر تحيطها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف بها قبر هود عليه السلام وبئر برهوت. تبعد عن صنعاء ٧٢ فرسخاً.

١٨ - حنين: وقعت أحداث هذه الغزوة فى شهر شوال عام ٨ هـ بين المسلمين والمشركين وذلك لأن بعض القبائل المتغطرسة كهوازن وثقيف اجتمعت تحت قيادة مالك بن عوف لحرب المسلمين فخرج إليهم الرسول ﷺ فى ١٢ ألفاً من المسلمين. انهزم المسلمون أول الأمر ثم أنزل الله النصر والسكينة على المسلمين فانتصروا وقتل من ثقيف وحدها ٧٠ رجلاً.

[خ]

١٩- الخندق : حدثت غزوة الخندق أو الأحزاب فى شوال عام ٥ هـ . وذلك لأن المشركين من كافة القبائل تحركت للقضاء على المسلمين فى المدينة فحشدوا ١٠ آلاف مقاتل وهو عدد يفوق أهل المدينة جميعًا فحفر المسلمون خندقًا وخرج المسلمون فى ثلاثة آلاف جعلوا ظهورهم لجبل سلع وتحصنوا بالخندق الذى كان بينهم وبين الكفار وكان الخندق مفاجأة ومكيدة لم تعرفها العرب من قبل. وكان النبى ﷺ قد عاهد بنى قريظة على حماية ظهور المسلمين من الخلف فخانوا العهد وحاربوا المسلمين. لكن الله أرسل ريحًا عاتية على المشركين وقذف فى قلوبهم الرعب فانصرفوا خائبين بعد حصار دام شهرًا للمسلمين.

٢٠ - خيبر: مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع تبعد عن المدينة من ٦٠-٨٠ ميلاً كان يقيم بها اليهود . كان عدد حصونها ٨ حصون. وقد حدثت غزوة خيبر فى المحرم عام ٧ هـ حيث توجه النبى ﷺ والمسلمون لتأديب اليهود الذين خانوا العهد وألبوا القبائل على المسلمين يوم الأحزاب فحاصرهم المسلمون قرابة شهرٍ حتى أجلوهم وقتلوا من اليهود ٩٣ رجلاً.

[د]

٢١- دارين: موقع بالبحرين اقتحمه المسلمون بقيادة العلاء بن الحضرمى فأجازوا الخليج على سطح الماء وكان بين الساحل ودارين مسيرة يوم وليلة. فتحت فى خلافة أبى بكر عام ١٢ هـ.

[ذ]

٢٢ - ذات الرقاع: غزوة وقعت فى شهر ربيع الأول عام ٧ هـ بعد خيبر. حيث اجتمع بنو ثعلبة وبنى محارب من غطفان وكانوا من الأعراب القساة الذين كانوا يقطعون الطريق على المسلمين فخرج النبى ﷺ فى ٤٠٠ أو ٧٠٠ من المسلمين فهزموهم شر هزيمة.

[ر]

٢٣ ـ الرجيع : كان يوم الرجيع فى صفر عام ٤ هـ أرسل فيه النبى ﷺ عاصم بن ثابت فى ستة نفر إلى قوم من عضل ليعلمهم دينهم فهاجمهم بنو لحيان وهم حى من هذيل فأحاطوا بهم فقتلوا وأسروا منهم.

٢٤ ـ الرضوان، بيعة : أرسل النبى ﷺ عثمان بن عفان لصلح المشركين فاحتبسته قريش فظنوا أنه قتل فجمع النبى ﷺ المسلمين لبيعة الرضوان عام٦هـ.

٢٥ ـ الرمادة : وهى مجاعة شديدة حدثت سنة ١٨ هـ انقطع المطر فترة فأجرى عمر الأقوات على المسلمين واستسقى عمر بالعباس.

٢٦ ـ الرى : مدينة مشهورة تبعد عن نيسابور ١٦٠ فرسخًا. فتحها عمر ابن الخطاب عام ٢٠ هـ. دمرها التتار قبل دخولهم بغداد .

[ز]

٢٧ ـ الزاب : كلمة بربرية تعنى السبخة وهى أرض بالمغرب بها نهر باسمها.

٢٨ ـ الزوراء : موضع عند سوق المدينة قرب المسجد . كما تعرف بها دار عثمان بالمدينة.

[س]

٢٩ ـ سابور: مدينة تبعد عن شيراز ٢٥ فرسخًا تنسب إلى الملك الفارسى سابور الذى بناها.

٣٠ ـ سقيفة بنى ساعدة: السقيفة هى ظلة يجلس الناس تحتها. وبنو ساعدة هم حى من الأنصار ينسبون إلى ساعدة بن كعب بن الخزرج وهو المكان الذى بايع فيه المسلمون لأبى بكر بعد وفاة النبى ﷺ.

٣١ ـ السوس: بلدة بخورستان فيها قبر دانيال عليه السلام. بها أول سور وضع فى الأرض بعد الطوفان وهو سور السوس . فتحها عمر بن الخطاب على يد أبى موسى الأشعرى.

[ص]

٣٢- الصفة، أهل: طائفة من فقراء المهاجرين من الصحابة كانوا يقيمون بالصفة فى مؤخر مسجد النبى ﷺ(شمالى المسجد) وكان يأوى إليها فقراء المسلمين ومن ليس له مأوى منهم ولم يكن جميع أهل الصفة يجتمعون فى وقت واحد بل كان يقل عددهم أحياناً ليصل إلى دون العشرة وقد يزيد إلى نحو ٧٠ رجلاً وجملة من نزل به من الصحابة نحو ٤٠٠ صحابى.

٣٣- صفين : واقعة حدثت عام ٣٧ هـ بين على بن أبى طالب ومعاوية قُتل فيها من أهل العراق ٢٥ ألفاً ومن أهل الشام ٤٥ ألفاً انتهت بالتحكيم.

[ط]

٣٤ - : الطائف : مدينة تبعد عن مكة ١٢ فرسخا كانت تعيش بها قبيلة ثقيف.

٣٥ - طرسوس : مدينة بثغور الشام تقع بين إنطاكية وحلب . فتحها المسلمون فى آخر عهد المأمون ثم استولى عليها الروم عام ٣٥٤ هـ.

[ع]

٣٦ - العقبة الأولى : تمت بيعة العقبة الأولى فى العام١٢ من البعثة النبوية .حيث أقبل ١٢ رجلاً فى موسم الحج كان فيهم خمسة أسلموا فى العام السابق فبايعوا النبىﷺ عند العقبة بمنى وعادوا إلى المدينة ومعهم مصعب بن عمير معلماً.

٣٧ - العقبة الثانية : تمت بيعة العقبة الثانية فى موسم الحج فى السنة ١٣ من البعثة النبوية جاء فيها بضع وسبعون رجلاً لمبايعة الرسول ﷺ فاختاروا ١٢ نقيباً منهم وكانت فى الشعب عند العقبة عند الجمرة الأولى بمنى . عرفت ببيعة العقبة الكبرى.

٣٨ - العقيق : العقيق هو الوادى الذى يشقه السيل وهو مكان بناحية المدينة بعد الحرة والبقيع بها بئر رومة وقصور ودور.

٣٩ - عمواس: وقع طاعون عمواس بالأردن عام ١٨ هـ مات فيه ٢٥ ألفاً من المسلمين فيهم أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وسهيل بن عمرو.

[غ]

٤٠ - غطفان : وقعت غزوة غطفان فى شوال سنة ٢ هـ بعد بدر . لأن قبائل غطفان بدأت تحشد قواتها لغزو المدينة فأرسل النبى ﷺ ٢٠٠ راكبٍ إلى غطفان فى عقر دارها ففرت وغنم المسلمون فيها ٥٠٠ بعيرٍ.

[ف]

٤١ - فتح بيت المقدس : فتحه عمر بن الخطاب فى ربيع الأول عام ١٦ هـ صلحًا. فبعد أن حاصرهم أبو عبيدة وجنده طلب أهلها أن يتولى الصلح عمر بن الخطاب الذى جاءهم فدخل بيت المقدس وجعل لهم العهد والميثاق والذمة ودفع الجزية.

٤٢ - فتح مصر: فتحها عمرو بن العاص عام ٢٠ هـ وجاءه الزبير بن العوام مدداً له . ففتح حصن بابليون وعين شمس ونزل مصر فبنى الفسطاط.

٤٣ - فتح مكة : فتح النبى ﷺ مكة فى شهر رمضان عام ٨ هـ فى ١٠ آلاف من المسلمين وذلك لأن بنى بكر حلفاء قريش هاجموا بنى خزاعة حلفاء المسلمين. ودخل النبى ﷺ مكة مسامحاً فعفا عنهم.

٤٤ - فزان: ولاية واسعة غربى مصر حتى طرابلس بها نخل كثير سميت بذلك نسبة إلى فزان بن حام بن نوح عليه السلام.

٤٥ - الفيل: سمى هذا العام بهذا الاسم لأنه فى ذلك العام كان قد سير أبرهة (النائب العام عن النجاشى باليمن) جيشاً قوامه ٦٠ ألف جندى يقدمهم ١٣ فيلاً لهدم الكعبة فتفرقت قريش فى رءوس الجبال وأرسل الله على جيش أبرهة طيراً كثيرة ترميهم بحجارة من سجيل فأهلكتهم ثم ولد النبى ﷺ بعدها بخمسين يوماً.

[ق]

٤٦ ـ القيروان : مدينة عظيمة بأفريقيا بناها عقبة بن نافع عام ٥٥ هـ.

٤٧ـ قينقاع، بنى: قبيلة ـ يهودية ـ كانت ديار أهلها خارج المدينة من حلفاء الخزرج. حاربهم النبى ﷺ لنقضهم العهد معه فسار إليهم فى شوال ٢ هـ فحاصرهم المسلمون ١٥ ليلة. أجلاهم النبى ﷺ إلى الشام . بعد أن غنم المسلمون أموالهم.

[م]

٤٨ ـ المدائن: بناها أنو شروان وأقام بها ملوك ساسان إلى أن فتحها عمر ابن الخطاب عام ١٦ هـ وتضم المدائن ٧مدائن تتوسط مصب الفرات.

[ن]

٤٩ ـ نجران : مكان على مشارف اليمن دخل أهله النصرانية. فتحها النبى ﷺ عام ١٠ هـ صلحاً ودفعوا الجزية.

[هـ]

٥٠ ـ هجرة الحبشة الأولى : هاجر فيها أول فوج من الصحابة فى السنة الخامسة للبعثة النبوية وكانوا ١٢ رجلاً و ٤ نسوة هرباً من اضطهاد المشركين ولأن ملكها النجاشى كان رجلاً عادلاً.

٥١ـ هجرة الحبشة الثانية : كانت بعد شهور قليلة من الهجرة الأولى وكان عدد المسلمين فيها ٨٣ رجلاً و١٨ امرأة.

[و]

٥٢ ـ واسط : مدينة بالعراق سميت بذلك لأنها تتوسط بين البصرة والكوفة وتبعد عن أحدهما ٥٠ فرسخاً عمرها الحجاج ووسع فيها.

[ى]

٥٣ ـ اليمامة : وقعت معركة اليمامة عام ١١ هـ بقيادة خالد بن الوليد الذى أرسله أبو بكر لتأديب المرتدين وقتال مسيلمة الكذاب باليمامة وكان عدد شيعة مسيلمة ١٠٠ ألف هزمهم المسلمون وقتل مسيلمة وقتل من صفوف

المسلمين ١٢٠٠ رجلٍ منهم ٤٥٠ صحابياً لاتزال قبورهم فى قرية الجبلية على حدود اليمن.

٥٤- اليرموك : وقعت معركة اليرموك عامٍ ١٥ هـ بين المسلمين تحت قيادة أبى عبيدة ومعه ٢٧ ألفًا ثم قدم عليهم مددٌ تحت قيادة خالد بن الوليد فى ٩ آلاف وعكرمة بن أبى جهل فى ٦ آلاف فكان عدد المسلمينِ ٤٠ ألفًا والروم ٢٤٠ ألفًا. فالتقوا وقاتل المسلمون قتالاً عنيفاً فانهزم الروم وقُتل منهم ٧٠ ألفاً.

●●●

المراجع

١- أسد الغابة فى معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير - تحقيق الشيخ على محمد عوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود - دار الكتب العلمية ببيروت.

٢- الإصابة فى تمييز الصحابة، أحمد بن على بن حجر العسقلانى - تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ على محمد عوض - دار الكتب العلمية ببيروت ١٩٩٥ م.

٣- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشىء من فقهها وفوائدها - محمد ناصر الدين الألبانى - مكتبة المعارف للنشر والتوزيع بالرياض ١٩٩٥ م .

٤- أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى - دراسة وتحقيق أحمد على غلوش مدخلى - مكتبة الرشد بالرياض ١٩٩٨ م.

٥- الطبقات الكبرى، ابن سعد - تحقيق حمزة النشرتى - دار الغد بالقاهرة.

٦- منهاج المسلم، أبو بكر الجزائرى - مطبعة الحلبى بالقاهرة ١٩٦٤ م.

٧- عمدة القارى : شرح صحيح البخارى، بدر الدين العينى - مراجعة وإشراف صدقى جميل العطار - دار الفكر ببيروت ط ١ ١٩٩٨ م .

٨ - الكامل فى التاريخ، ابن الأثير الجزرى - تحقيق أبى الفداء عبدالله القاضى - دار الكتب العلمية ببيروت ١٩٩٨ م.

٩ - المعارف ، ابن قتيبة الدينورى - دار الكتب العلمية ببيروت ط١ ١٩٨٧ .

١٠ - تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر - دراسة وتحقيق محب الدين بن غرامة العمروى - دار الفكر ببيروت ١٩٩٥ م.

١١- البداية والنهاية ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير - دار الغد العربى بالقاهرة ط١ ١٩٩١ م.

١٢ - تاريخ بغداد، الخطيب البغدادى - دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية ببيروت ط١ ١٩٩٧ م.

١٣- لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية، محمد بن سالم السفاريني - مكتبة الرشد بالرياض ١٩٩٤ م.

١٤ - صفة الصفوة ، ابن الجوزي - تم التحقيق بمركز الدراسات والبحوث التابع لمكتبة نزار مصطفى الباز - المكتبة التجارية بمكة المكرمة ط١ ١٩٩ م.

١٥ - تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي - دار مصر للطباعة بالقاهرة ط٤ ١٩٦٩ م.

١٦ - سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالحي - تحقيق وتعليق عادل أحمد عبدالموجود - دار الكتب العلمية ببيروت ط١ ١٩٩٣ م.

١٧ - دلائل النبوة، أبو بكر بن حسين البيهقي - دار الريان للتراث بالقاهرة ط١ ١٩٨٨ م.

١٨ - الرحيق المختوم، صفي الدين المباركفوري - دار الكتب العلمية ببيروت ١٩٨٨م.

١٩ - صحيح السنة النبوية، ناصر الدين الألباني - المكتبة الإسلامية بعمان ط١ ١٤٢١ هـ.

٢٠ - صحيح مسلم بشرح النووي، النووي - دار الريان للتراث القاهرة ١٩٨٧م.

٢١ - الملل والنحل، أبي الفتح الشهرستاني - قدم له وأشرف على تعديله صدقي جميل العطار - دار الفكر ببيروت ط١ ١٩٩٧ م.

٢٢- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، الحافظ أبو القاسم اللالكائي - تحقيق أحمد بن سعد الغامدي - دار طيبة للنشر والتوزيع بالرياض ط٦ ١٤٢٠ هـ.

٢٣ - فضائح الصوفية، عبدالرحمن عبد الخالق - مكتبة العلم بالقاهرة ١٩٨٦ م.

٢٤ - الروح، ابن قيم الجوزية - حققه وخرج أحاديثه محمد محمد تامر - دار الفجر للتراث بالقاهرة ١٩٩٩م .

٢٥ - الأعلام، خير الدين الزركلي - دار العلم للملايين ط ١٣ ١٩٩٨ م.

٢٦ - تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي - دار التراث العربي للطباعة والنشر بالقاهرة.

٢٧ ـ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ـ إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات ـ المكتبة الإسلامية باستانبول.
٢٨ـ معجم البلدان، ياقوت الحموى ـ تحقيق فريد عبدالعزيز الجندى ـ دار الكتب العلمية ببيروت.
٢٩ ـ طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنة وى ـ تحقيق سليمان بن صالح الخزى ـ مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة ص١ ١٩٩٧ م.
٣٠ ـ السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، محمد بن حبان بن أحمد التميمى ـ تحقيق سعد كريم الفقى ـ دار ابن خلدون بالاسكندرية.
٣١ ـ فتوح الشام، أبو عبد الله الواقدى ـ راجعه طه عبدالرءوف سعد ـ دار ابن خلدون بالإسكندرية.
٣٢ـ تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير ـ مكتبة مصر بالقاهرة.
٣٣ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، على بن أبى بكر الهيثمى ـ دار الكتب العلمية ببيروت ١٤٠٨ هـ.
٣٤ ـ مختصر السيرة النبوية، ابن هشام المعافرى ـ اختصار وتعليق المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ مطابع الأهرام التجارية بالقاهرة ط٢ ١٤١٨ هـ.
٣٥ـ تلبيس إبليس، ابن الجوزى ـ تحقيق خير الدين على ـ مطبعة الوعى العربى ببيروت.
٣٦ـ حاشية الشيخ إبراهيم البيجورى على شرح العلامة ابن القاسم الغزى حـ١ ـ ضبط وتحقيق محمد عبدالسلام شاهين ـ دار الكتب العلمية ببيروت طـ ١ ١٩٩٤ م.
٣٧ ـ مجموعة الفتاوى حـ ١، حـ٦، حـ١١، ابن تيمية ـ تخريج أحاديث عامر الجزار، وأنور الباز ـ دار الوفاء ببيروت، ومكتبة العبيكان بالسعودية ط٢ ١٩٩٨ م.
٣٨ ـ الفصل فى الملل والأهواء والنحل حـ١، ابن حزم الظاهرى ـ تحقيق محمد إبراهيم نصر، وعبد الرحمن عميرة ـ دار الجيل ببيروت.
٣٩ ـ القول المفيد على كتاب التوحيد حـ١، حـ٣، محمد بن صالح العثيمين ـ دار الأصالة بالإسكندرية ط١ ١٩٩٨ م.

٤٠ ـ شرح العقيدة الواسطية ، محمد بن صالح العثيمين ـ إعداد فهد بن ناصر السليمان ـ دار الثريا بالسعودية ط١ ١٩٩٨م.

٤١ـ التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبى ـ مكتبة وهبة بالقاهرة ط ٦ ١٩٩٥ م.

٤٢ـ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، علاء الدين بن بلبان الفارسى ـ تحقيق شعيب الأرناؤوط ـ مؤسسة الرسالة ببيروت ط٣ ١٤١٨ هـ.

٤٣ ـ المسند. أحمد بن حنبل ـ شروح وتخريج أحاديث أحمد محمد شاكر ـ دار الحديث بالقاهرة ط ١ ١٤١٦ هـ.

٤٤ـ تاريخ الأمم والملوك، ابن جرير الطبرى ـ مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٣٢٦ هـ.

٤٥ ـ سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبى ـ مؤسسة الرسالة ببيروت ط٩ ١٤١٣ هـ.

٤٦ ـ صحيح البخارى، محمد بن إسماعيل البخارى ـ تحقيق عبدالعزيز بن باز ـ دار الفكر ببيروت ١٤١٨ هـ.

٤٧ ـ المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابورى ـ تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ـ دار الكتب العلمية ببيروت ط ١ ١٤١١ هـ.

٤٨ـ سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزوينى ـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ـ دار الريان للتراث بالقاهرة.

٤٩ـ سنن الترمذى، أبو عيسى محمد بن سورة الترمذى ـ تحقيق أحمد محمد شاكر ـ دار الكتب العلمية ببيروت ط ١ ١٣٥٦ هـ.

٥٠ ـ السنن الكبرى، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائى ـ تحقيق عبدالغفار سليمان، وسيد كسروى ـ دار الكتب العلمية ببيروت ط١ ١٤١١هـ.

٥١ـ حلية الأولياء، أبو نعيم الأصبهانى ـ دار الكتاب العربى ط٣ ١٤٠٠هـ.

٥٢ـ ميزان الاعتدال فى نقد الرجال، أبو عبدالله الذهبى ـ دار الفكر العربى ببيروت.

٥٣ـ الموطأ، مالك بن أنس ـ تعليق وتحقيق عبدالوهاب عبد اللطيف ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف بالقاهرة ط٥ ١٤١٧ هـ.

٥٤- الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ - دار الكتب العلمية ببيروت ١٤١٩ هـ.

٥٥ - مجابو الدعوة، ابن أبى الدنيا - تحقيق مجدى السيد - مكتبة القرآن بالقاهرة.

٥٦- شرح السُّنة، ابن محمد الحسين الفراء البغوى - تحقيق شعيب الأرناؤوط - المكتب الإسلامى ببيروت ط ١ ١٤٠٠ هـ.

٥٧ - الكامل فى ضعفاء الرجال، عبدالله بن عدى الجرجانى - تحقيق سهيل زكّار - دار الفكر ببيروت ط ٢ ١٤٠٥ هـ.

٥٨ - الزهد، أحمد بن حنبل - دار الريان للتراث بالقاهرة ط ٢ ١٤١٢ هـ.

٥٩ - فتح البارى بشرح صحيح البخارى، أحمد بن حجر العسقلانى - تحقيق محب الدين الخطيب - دار الريان للتراث بالقاهرة ط ١ ١٤٠٧ هـ.

٦٠- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ - تحقيق محمد حامد الفقى - المكتبة الثقافية ببيروت.

٦١- شرح المقاصد، سعد الدين التفتازانى - تعليق إبراهيم شمس الدين - دار الكتب العلمية ببيروت ط ١ ١٤٢٢ هـ.

٦٢ - الفقه الإسلامى وأدلته، وهبة الزحيلى - دار الفكر المعاصر بدمشق ط ٤ ١٩٩٧ م.

٦٣- تهذيب الكمال فى أسماء الرجال، جمال الدين المزّى - تحقيق بشّار عواد - مؤسسة الرسالة ببيروت ط ٦ ١٤١٥ هـ.

٦٤ - الإتقان فى علوم القرآن، جلال الدين السيوطى - تعليق مصطفى ديب البُغا - دار ابن كثير بدمشق ط٣ ١٤١٦ هـ.

٦٥ - وقفات تربوية فى ضوء القرآن الكريم، عبدالعزيز بن ناصر الجليل - دار طيبة بالرياض ط٢ ١٤١٩ هـ.

٦٦ - شرح رياض الصالحين، لمحيى الدين النووى - شرحه وأملاه محمد صالح العثيمين - دار البصيرة بالإسكندرية.

●●●

فهرس الموضوعات